الأعمال الشعرية الكاملة

فروغ فرخزاد

ترجمة: مريم العطّار



فروغ فرخزاد

الأعمال الشعرية الكاملة



اسم المؤلف: فروغ فرخزاد

Author: **Forough Farrokhzad**

عنوان الكتاب: الأعمال الشعرية الكاملة

Title: **Full poetic works**

ترجمة: مريم العطّار

Translate: **Maryam Attar**

تصميم الغلاف: ماجد الماجدي

Cover Designed by: **Majed Al-Majedy**

الناشر: دار المدى

P.C.: **Al-Mada**

الطبعة الأولى: 2017

First Edition: **2017**



للإعلام والثقافة والفنون

Al-mada for media, culture and arts

بغداد: حي ابو نواس - محلة 102 - شارع 13 - بناية 141

Iraq/ Baghdad- Abu Nawas-neigh. 102 - 13 Street - Building 141

www.almada-group.com email: info@almada-group.com

+ 964 (0) 770 2799 999
+ 964 (0) 770 8080 800
+ 964 (0) 790 1919 290

بيروت: الحمرا- شارع ليون- بناية منصور- الطابق الأول

dar@almada-group.com

+ 961 706 15017
+ 961 175 2616
+ 961 175 2617

دمشق: شارع كرجية حداد- متفرع من شارع 29 أيار

al-madahouse@net.sy

ص.ب: 8272

+ 963 11 232 2276
+ 963 11 232 2275
+ 963 11 232 2289

الأعمال الشعرية الكاملة

فروغ فرخزاد

ترجمة : مريم العطّار



الطيرُ سيموتُ، لا تنسَ التحليقَ

قلبي يريدُ أنْ يصغرَ بحجمِ طيرةٍ
ثمّ يحلّقُ ليأتيَ بقربِكَ.

• فروغ

«أتمنّى أنْ يكونَ وجـودي منفذاً صغيراً يبثُّ لحياتِكَ الضوءَ والسعادةَ»[1]، كتبت (فروغ) هذه الجملة في رسالة بعد انفصالها الرسميّ من زوجها وما كانت تعرف أنّ وجودها لم يكن منفذاً بل نوافذ مشرعة سيفتحها العشّاق ويتداولون ما كتبته في رسائلهم وخطاباتهم الغراميّة، لكنّ – على حدّ قولها – إبليس الشعر قد سحبها من يدها الملطّخة بالحبر وبات الشعر عشّاً للطيور في يديها[2].

(فروغ فرخزاد)، بدأت في سنّ مبكّرة كتابة الشعر الغنائيّ بمواضيع رئيسة كشكوىَ بين المحبّين أو معاناة امـرأة شرقيّة تناجي الرجل الذاهب، الظالم، اللامبالي، وردّاً على ما قيل عن النوع الأوّل الذي كتبته قالت: «إنّ الكلمات حتّى وإن كانت أدوات الشاعر ليست مهمّة بقدر المحتوى وإن تكن المفردات مكرّرة إلا أنّها فوران عشق كان مؤثّراً بالنسبة لي في تلك الحقبة»، (فروغ) لم تكن مع مصطلح الشعر الحديث

١ – من كتاب نبضات قلبي العاشق/رسائل فروغ إلى زوجها برويز شابور.
٢ – من قصيدة ولادة أخرى.

والقديم بل الشعر هو ذاته في كلّ العصور، لكنّه يختلف من جيل إلى آخر والفرق - فقط - في المسافات الماديّة بين العصور، فالشاعر الذكيّ يجب أن يواكب عصره ويتّخذ معاناة الفترة التي يعاصرها مصدر إلهام لإبراز طاقته على كشف الحقائق المختبئة وإشهار الظلم والزيف، كما تعتقد أنّ فعل الفنّ هو بيان لإعادة ترتيب الحياة، والحياة لها ماهيّة التغيّر والتوسّع والنموّ، بالنتيجة البيان أو الفنّ في كلّ فترة له روح خاصّة به وإن كان عكس ذلك فهو مزيّف ومقلّد.

***

تقول الشاعرة: «إنّ عالمي - مثلاً - يختلف - تماماً - عن عالم (حافظ الشيرازيّ) أو (سعدي) حتّى يختلف عن عالم أبي، طريقة تلقي الشاعر والقارئ في فهم مفاهيم عدّة كالعشق والشجاعة والمعتقدات تختلف عن الأمس»، وتذكر مثالاً عن (مجنون) في الأدب: «إنّ مجنون هو أيقونة للعشق وفداء المحبوب في قصائد العصور الماضية»، اليوم - على حدّ رأيها - تغيّرت هذه الرؤية، فبتحليل الأطبّاء النفسيّين شخص (مجنون) مريض يحبّ أن يكون تحت سيطرة معاناة دائمة خاضعاً للعذاب غير ساعٍ للحريّة[٣].

(فروغ) في الشعر تستخدم أقسى المفردات وأبشعها وتقول: «إن كان وجود المفردات الصادمة ضروريّ على الشاعر استخدامها حتّى وإن لم تُتداول كهذه المفردات في الشعر من قبل»، كما تؤكد: «إنّ البلاغة ليست كافية، الشعر الحديث يجب أن يحتوي على لسان حيّ، لسان عارٍ غير رؤوف ومتجانس بكلّ اللحظات التي نعيشها»، كما تذكر أنّها لم تسلم المفردات للوزن في الشعر بل تسلم الوزن للمفردات وتتخلّص من الزوائد، تذكر - أيضاً - : «على الشاعر أن يكفّ عن

---

٣ - من مقابلة مع الصحفي ايرج كركين في راديو طهران.

كتابة المدح أو تقديم النصائح والمواعظ أو اتّخاذ دور القائد والمرشد، الشعر الحديث خرج من قول الكلّيات وبات قريباً من الروح الإنسانيّة ومن الفن ذاته، إذن.. هي - ومن خلال اكتشافها هذه الأسرار كما باستخدامها الحوار والمخاطبة في الشعر - خلقت نمطاً جديداً في الشعر الفارسيّ الحديث آنذاك.

عرفنا (فروغ) بـ(الشاعرة المتمرّدة)، من أين جاء هذا التمرّد؟ تقول لزوجها في إحدى رسائلها: «لا أعرف أن ألجأ لمن كي أقتل الماضي، أنت يحييك الله في قلبي»، لم يكن التمرّد يمنعها كي تخضع لحضن الحبيب وتخبره أنّه نصفها الثاني، لم يكن التمرّد ولا الشعر - الذي وصفته بآلة تمتصّ الدماء - مهمّاً لها بقدر العشق، لكنّه العشق ذاته في ديوانها الأخير بات سبباً للدمار.

إذن.. الخذلان ومحاربتها كامرأة شاعرة صنع منها متمردة لتحطّ رحالها مسرعة من مدينة إلى أخرى والقلم والورق يرافقانها لتنجز أكبر عدد ممكن من الدواوين في فترة حياتها القصيرة، ولن تنسى هذه المرأة عدّ المبالغ الماليّة القليلة التي تحصّلها من نشر الشعر في الصحف والمجلّات لتوفير درّاجة هوائيّة لابنها، أو لتشتري مفرشاً من البلاستيك لتغطّي أرضيّة بيتها الصغير، كأنّها بيديها تريد التشبّث بالحياة وتذوّق طعم السعادة كأيّ امرأة عاديّة، ولم تحصل على قليل من تلك السعادة إلّا في طيّات الورق.

عن شعرها كُتبت كثير من المقالات والتحقيقات بعدّة لغات، من يكتشف عوالم (فروغ) سيتعرّف على أنثى ناضجة ملتهبة العشق مرّة، ومنبوذة من البيت الزوجيّ مرّة أخرى، وشعرها الحرّ المتمرّد الذي كان حديث المثقّفين والقراء مرّات ومرّات، وهي كاشفة عن الأقنعة في مجتمع بأناس فارغين متخمين بسعادات وهميّة، وبالصدمات التي حفّزت قواها استطاعت أن تؤثّث عالماً مختلفاً بلغتها السلسة وأدواتها

الخاصّة وتركيب جملها الشعريّة في مجتمع تعرف المرأة فيه - فقط - عن الرجل صوت السوط في النهار والاختباء تحت عباءة في الليل!

تأتي (فروغ) الشاعرة لتختار أن تركّب المفردات لتكوّن قصيدة تعرّي الزائف أمام زيفه وأمام الملأ، فالتي تختصر عنوان مجموعتها الشعريّة الأولى بـ(الأسيرة) تعي تماماً في أيّ مجتمع تعيش وما مكانة المرأة فيه.

***

(فروغ فرخزاد) هي أوّل امرأة في تاريخ الشعر الفارسيّ استطاعت أن تكتب بمطلق الحريّة مستخدمة أقسى العبارات تطلقها دون الرجوع للعقائد المكتسبة الموروثة، بل تأخذها من صدى الطبيعة الخالصة في قلبها وحسّها الوجدانيّ وهذا النبع المتدفّق الداخليّ فيها خلق طرقاً جديدة لهويّة الشاعرة في الأدب الفارسيّ.

في أولى مجاميعها الشعريّة يدخل القارئ مغارات الفقد الغريب، الانتظار الموحش، الحبّ العذريّ المفعم بالعذاب الطويل في مجموعتها الشعرية الأولى (الأسيرة)، ثمّ الثانية (الجدار) المجموعة التي جسّدت خلالها معاناتها بالأسر من وراء الجدار.

ثمّ تدخل في نقطة تحوّل واضحة بعيدة عن التخيّلات الشاعريّة فتضع (العصيان) عنواناً جديداً لمجموعتها الشعريّة الثالثة تاركة حزن العبودية وخريف العقول الفارغة لتدخل مملكة الشعر هنا من باب صريح قديم قدم الثورات التي تحصل لها ولمجتمعها، (العصيان) أدخلها إلى عالم جديد بمجموعة رابعة بعنوان: (ولادة أخرى)،العنوان واضح يظهر فكراً جديد وتصويراً للهويّة العامّة، للحضور النسويّ العامّ أمام مجتمع تقليديّ حامل للمرأة الشاعرة أو المتمرّدة مطرقة الكفر والتحقير.

لكنّها ليست خاضعة له، وإن كسرها الحبيب بأخذ مولودها الوحيد

تجاربه بتبني طفل وجلبه معها إلى البيت الأبويّ، ليس هذا الموضوع بعيداً عن مهنتها كشاعرة بل الخلق الإنسانيّ متجسّد في كلا الجانبين.

***

الفرديّة هي إحدى أهمّ النقاط التي تمتلكها الشاعرة في مجمل قصائدها، الصفات الإنسانيّة أيضاً هدفها الصريح، (فروغ) بملامح قصائد جديدة مختلفة تجسّد ثقل ما تعانيه تضع بولادة أخرى لمحة حزينة ساخرة من التاريخ بمضمون قصيدتها: (أيّها البلد الثمين)، هنا تعتلي رؤية الشاعر بحدود أكبر ممّا تناولته سابقاً لكنّ الرجل ما زال يتنفّس ببطء في مفاصل قصائدها وتحمل له عبارات جديدة غير خاضعة له هذه المرّة! تتساءل: «كيفَ يمكنُ للرجلِ الذي يعبرُ بثقلٍ وصبرٍ وصمت وضياعٍ أنْ نأمرَهُ بالوقوفِ؟! وأنْ نقولَ لَهُ إنَّهُ لمْ يكنْ حيّاً أبداً؟!... «هذه المواجهة حقيقيّة و صادمة للرجل، تأتي بعد مرور أعوام بكلّ صراحة و بؤس لتبدأ بانتقاده في قصيدتها المعروفة: (فلنؤمنْ بطليعةِ الموسمِ البارد) لتخبره أنّه يضعها تحت البحار والأسماك تأكل من لحمها» وهي ربّما إشارة للبشر الطمّاع! وهي التي «تكره الأقراط صدفيّة الشكل» أيّ متعلقات تلك الجماعة المستغلة.

لدى (فروغ) في هذه القصيدة مصارحة واقعيّة، فتذكر والدتها في الواقع أيضا إذ طلبت (فروغ) أن ترسل للصحف التعازي وتخبرهم بوفاتها، كما تذكر بقصيدتها معلنة أنّ كلّ شيء قد انتهى وقد فات الأوان!... إنّها نبوءة بالموت، وتستقبله روحها الشاعرة قبل وفاتها بأيّام على الأسطر بكلّ رحابة.

***

(فروغ) في ذلك العصر وسمت على جبين الورق هويّتها كشاعرة ضدّ المتعصّب والخانع والظالم والمتناقض ربّما بكشف هذه الحقائق تجلّى

اسمها عالميّاً لتكون شاعرة لا تنسى الطير الذي نصحها (أن لا تنسى التحليق)، التحليق الذي أوصل صوتها لنا بدواوين ترجمتُها للعربيّة بكلّ أمانة وحبّ.

مريم العطّار

سيرة حياتها

• ولدت (فروغ الزمان فرخزاد) في الخامس من يناير عام (١٩٣٤) في طهران، شارع (معزّ السلطنة) في حيّ الأميريّة، زقاق (خادم آزاد).

• من الأب (العقيد محّمد فرخزاد) والأم (توران وزيري تبار)

• رقم بطاقتها الشخصية ٦٧٨ قسم ٥ - طهران

• (فـروغ) الابنة الرابعة في التسلسل العائليّ تكبرها أختها (بوران فرخزاد) الكاتبة والمترجمة والمحقّقة الإيرانيّة التي صدر لها ثلاثون كتابا حتّى الآن، وأخوها (فريدون فرخزاد) يصغرها ثلاث سنوات شاعر ومطرب درس في ألمانيا وعاد إلى إيران وعمل أعواماً في الإذاعة والتلفاز، لكنّه قتل في ألمانيا وقيل عنه أنّه من معارضي الدولة الإسلاميّة، أما باقي أفراد عائلتها هم: (أميرمسعود)/ جرّاح، (كلوريا)/ مالكة متجر ثياب في طهران، (مهرداد) و(مهران)/ مهندسان صناعيّان.

• عام ١٩٣٥ التحقت (فروغ) في المدرسة الابتدائية كما قضت أيام عطل الصيف في مدينة (نوشهر) الواقعة في شمال إيران بسبب مسؤولية والدها الذي كان يدير الأملاك في تلك المحافظة وتكرر ذلك طيلة سنوات طفولتها.

• عام ١٩٤٨ دخلت الثانوية ثم معهد الفنون وتعلمت الرسم تحت أيادي أساتذة (كمرتضى كاتوزيان وعلي أصغر بتكر) كما تعلمت فنّ الخياطة والتصميم لكن سرعان ما تركت هذه الأعمال بعد زواجها من

(برويز شابور) في ذات العام وبرويز كان يسكن خلف بيتها وهو حفيد خالة أمها، يعمل رسّام كاريكاتير وكان يكبرها بخمسة عشر عاماً، تعلقا ببعض وتزوّجا رغم المشاكل ومعارضة العائلتين، وبعد فترة - لضرورة عمل زوجها - سافرت معه إلى محافظة (أهواز) الواقعة جنوب إيران وبعد تسعة أشهر ولدت طفلها الوحيد (كاميار).

• عام ١٩٥٢ بدأت دخول عالم الشعر بجديّة أكثر، نشرت بعضاً من قصائدها في مجلّات مقروءة كمجلة (روشنفكر) (المتنوّر) الذي كان يرأسها الشاعر الإيرانيّ الراحل (فريدون مشيري).

• عام ١٩٥٣ أصدرت ديوانها الشعري الأول (الأسيرة) بطبعتين وقدّمها في الطبعة الثانية الأديب الإيراني (شجاع الدين شفا).

• حياتها الزوجيّة كانت قصيرة جدّاً وبسبب المشاكل التي كانت بينهما انتهى زواجهما بالطلاق عام ١٩٥٦ مما أدّى إلى رجوعها إلى طهران والرقود لفترة في مشفى للأمراض النفسيّة أدى ذلك إلى حرمانها من طفلها.

• عام ١٩٥٧ نشرت مجموعتها الشعريّة الثانية (الجدار) ثم بدأت بالتمارين المسرحيّة والتمثيل، ثمّ سافرت إلى ايطاليا وشاركت في أفلام قصيرة بأدوار ثانويّة وعملت في دبلجة الأفلام باللغة الفارسيّة أيضاً.

• عام ١٩٥٨ ترجمت أشعارها إلى اللغة الألمانية وطبعت هناك بمساعدة أخيها (أمير مسعود)، ثمّ عادت في نهاية ذلك العام إلى إيران.

• عام ١٩٥٩ نشرت مجموعتها الثالثة (العصيان)، وعملت في (مؤسسة كلستان للأفلام)، ثمّ تعرّفت على القاصّ والفنان الإيرانيّ الشهير (ابراهيم كلستان) وهو تعارف كان مقدّمة لصداقة حميمة استمرّت إلى وفاتها.

• عام ١٩٦٠ بدأت بتدوين فيلم قصير بعنوان: نارٌ ما (يك آتش)

ثم أُرسلت إلى انجلترا من قِبل (ابراهيم كلستان) للمشاركة في دورات تدريبيّة لصناعة الأفلام، ثم عادت في ذلك العام لتدخل تجربة الإخراج السينمائيّ للأفلام الوثائقيّة.

• عام ١٩٦١ بدأت التمثيل في الأفلام القصيرة بالتعاون مع المؤسّسة الدوليّة الكنديّة وأعدّت فيلم (الخطوبة) المنتج من قبل المؤسسة ذاتها وشاركت أيضاً بصناعة فيلم بعنوان (الماء والنار).

• عام ١٩٦٢ سافرت مجدّداً إلى ألمانيا للمشاركة في دورات تدريب سينمائيّة وبعد رجوعها تعاونت مع الشاعر (سهراب سبهري) في فيلم قصير تابع لـمؤسّسة (كيهان الثقافيّة) كما جدّدت طباعة مجموعتها الشعريّة الثانية (الجدار).

• عام ١٩٦٣ سافرت إلى محافظة (تبريز) في شمال غرب إيران. لتنجز فيلماً وثائقيّاً عن حياة المصابين بالجذام، الفيلم كان عنوانه (البيت أسود) وكان بالتعاون مع جمعيّة إغاثة المصابين بالجذام، تبنّت (حسين منصوري) الطفل الذي كان والداه من المصابين هناك، كما شاركت في نهاية العام بترجمة مسرحيّة بعنوان (القدّيسة جان) من تأليف (جورج برناردشو).

• عام ١٩٦٤ شاركت في مسرحيّة (ستّ شخصيّات تبحث عن مؤلّف) من أعمال الكاتب (لويجي بيرانديلو) وإخراج (بري صالحي) كما كُرّمت عن الفيلم الوثائقيّ (البيت أسود) من قبل مهرجان (أوبرهاوزن) في ألمانيّا، ونشرت مجموعتها الشعريّة الرابعة (ولادة أخرى).

• عام ١٩٦٥ نشرت مختارات من أعمالها في دار (مرواريد)، شاركت في التمثيل في فيلم من إخراج (ابراهيم كلستان) بعنوان: (آجُرَّة ومرآة)، شاركت في كتاب (مختارات من الشعراء المعاصرين)،

كما سافرت في العام ذاته إلى ايطاليا وألمانيا وفرنسا وتعلمت الألمانيّة والإيطاليّة وتعاونت مع منظّمة (اليونيسكو) لإعداد فيلم لمدّة نصف ساعة عن مسيرتها، وأنجز المخرج الايطالي (برناردو برتولوشي) فيلماً مدّته ربع ساعة عن حياتها.

• في خريف عام ١٩٦٦ سافرت إلى إيطاليا وشاركت في الدورة الثانية لمهرجان (بيزارو) للتأليف السينمائيّ وتمّ تكريمها، وفي ربيع ذلك العام سافرت إلى السويد وتلقّت عرضاً لإنجاز فيلم هناك ووافقت أيضاً على عرض ترجمة وطبع أشعارها باللغات الألمانيّة، الانجليزيّة، الفرنسيّة والسويديّة.

• عام ١٩٦٧ يوم الاثنين (١٣ فبراير) في الساعة الرابعة والنصف عصراً وفي إثر حادث سير باصطدام سيّارتها مع مركبة نقل تلاميذ روضة أطفال رحلت (فروغ) عن هذا العالم لتبقى رسالتها الإنسانيّة مخلّدة في عالم الفنّ والشعر لدى الأجيال القادمة،

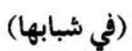
• دُفنت في مقبرة (ظهير الدولة) الواقعة في شارع (ولي عصر) في العاصمة طهران.

• عام ١٩٧٤ نُشرت مجموعتها الشعريّة الخامسة (فلنؤمنْ بطليعة الموسم البارد) لأول مرّة عن دار (مرواريد) وسُجّلت المجموعة في المكتبة المركزيّة في طهران، والمجموعة في طبعتها السابعة تضمّنت قصائد رثاء على روحها من قبل الشاعر (أحمد شاملو) وقصيدته بعنوان (المرثيّة)، و(سياوش كسرايي) بقصيدة (قطرة ندى وآه)، و(يزدان بخش قهرمان) بقصيدة عنوانها (يا لخسارتك يا فروغ).

ألـــبوم صور



(في الطفولة)



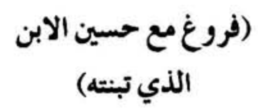
(في شبابها)





(في حفل التخرج)





(فروغ مع حسين الابن
الذي تبنته)

(فروغ وزوجها برويز شابور)



(البطاقة الشخصية لفروغ فرخزاد)

(نقل جثمان فروغ في سيارة الإسعاف)



(فروغ وأخوها أمير)

مقدمة كتاب
(أوّل نبضات حبّ لقلبي)

كتب هذه المقدّمة: عمران صلاحي (الكاتب والمترجم ورسّام الكاريكاتير الإيرانيّ الشهير) في كتاب جمع فيه رسائل (فروغ) إلى زوجها (برويزشابور)، كما ساعده في تجميع هذا الكتاب: (كاميار) ابن الشاعرة (فروغ فرخزاد)، والكتاب بعنوان: (أوّل نبضات قلبي العاشق) عن دار (مرواريد) في طهران.

عزيزي (كامي)[٤]..

في الوقت الذي كتبت (فروغ) رسائل إلى (برويز) ما كانت تفكّر أن يأتي يوم وفضول يحشر رأسه فيها، رسائل كُتبتْ أحياناً بخوف وارتجاف وقلق وحبّ لتصل إلى يدَيِ المتلقّي.

في هذه الأيّام انتهت عادة كتابة الرسائل الورقيّة، من الآن ولاحقاً، بدل الكتابة على الورق علينا أن نحدّق على شاشات الهواتف والايميلات والفاكسات، برأي أيّ واحدة من هذه الوسائل لا تأخذ مكان الرسائل الورقيّة، الأشياء المخفيّة لها شعور أجمل..

رسالة تُكتب بخوف ورعشة وشوق ولهفة وتُقرأ في مكان بعيد عن

٤- كامي: مخفّف من (كاميار) وهو اسم فارسيّ وابن الشاعرة الحقيقيّ.

الأنظار، أن ترفع يدك نحو الضوء، لتقصّ المكان الصحيح من الغلاف حتى لا تتمزّق الورقة، تفتحها بحذر وتعيد قراءة أسطرها سطراً وراء سطر لتنتشّ من كلّ كلمة عطر المحبّ.

قلت «فضول».. هل تعلم أنّ هذا الفضول كان يسكن جوار بيتكم قربك أنت قرب فروغ وشابور، عشتُ سنوات عديدة هناك، وعائلتي ما زالت تعيش هناك، أتذكّر.. كانت في الشارع الذي نسكن فيه مدرسة باسم (سروش)، هذه المدرسة كانت تدرس فيها فروغ، كنّا صغاراً نلعب في الشارع، وكنّا نسمع أنّ هناك فتاة ترجع كلّ يوم من المدرسة تعبر الشارع بجدائلها المفتوحة، كانوا يقولون أنّها تكتب الشعر!..

فروغ في رسائلها تذكر الأماكن بدقّة، أنا أعرف هذه التفاصيل وأفهم فضاء شعر فروغ من الداخل.

في عام ١٩٤٥ التحقتُ في العمل بجريدة (توفيق)، هناك تعرّفت على شخص عالي المقام (برويز شابور)، في ذلك الوقت.. ما كنت أعلم صلة برويز بفروغ، مرّة.. سألني برويز عن رأيي بفروغ، وأنا بصدق أجبته وإجابتي أعجبته جدّاً، ثمّ سألني عن (أحمد شاملو)، قلت له.. إنّني لا اعرفه، وفي اللقاء الثاني جلب لي معه كتاب لـ(شاملو) بعنوان: (العشق الجديد/ هواى تازه) الذي قرأته في ليلة واحدة ثم عرفت من هو شاملو.

شاملو كان يأتي للقاء برويز في مكتب الجريدة في شارع اسطنبول، لكن في ذلك الشتاء – أقصد العام الذي توفّيت فيه فروغ شابور – غاب عن الأنظار شهراً كاملاً، حتّى أنّه لم يحضر مراسم الدفن والتشييع، وفي ذلك الوقت كان له الحقّ بذلك لأنّ الصحفيّين والإعلاميّين كانوا يملؤون المكان..

مرّة.. شابور طلب منّي أن نذهب إلى بيتنا في (الجواديّه)، ركبنا وبدأت أمتّع نظري بكلّ الأماكن التي نعبرها، عبرت المركبة شارعٍ (أميريه)، شابور طلب منّي أن ننزل في التقاطع ونكمل الطريق سيراً على الأقدام، مشينا في كلّ تلك الشوارع والأزقّة، شابور وقف قرب بيتٍ وأشار إلى نافذة صغيرة وقال: إنّ فروغ كانت تقف وراءها، وهو كان يعبر أمامها باستمرار، وأشار إلى باب البيت، قال: هنا رأيت فروغ أوّل مرّة وفي هذا البيت طلبت يدها.

عزيزي كامي.. كنتُ صديق والدك لثلاثة وثلاثين عاماً، وعكس الجميع لم أسأل والدك عن فروغ يوماً، لكنّه في بعض الليالي كان يحكي لي ويشرب نخبها، لم يزل صوت شابور في أذني، كان يطلب منّي أن أقيّم عشق فروغ له وعشقه لفروغ!، شابور كان يحبّها كثيراً، وهي كانت تعشقه حتّى بعد انفصالها عنه عشقته أكثر من السابق.

عزيزي كامي.. أعرف أنّك لا تحب قراءة هذه الرسائل مثلما لم ترَ صور والدك في آخر أيّامه، أنا من بعد فروغ وشابور الشخص الثالث الذي يقرأ هذه الرسائل، كما أخبرتك.. أنا (الفضول)، كم فعل شيئاً جميلاً - أبوك - حين احتفظ بهذه الرسائل، وأنت فعلت الصواب حين احتفظت بها، من بعده.. هذه الرسائل لم تعد تتعلّق - فقط - بفروغ أو شابور، هذه الرسائل إرث أدبيّ.. تذكار امرأة صرخت - ولأوّل مرّة - بصوتها الحقيقيّ، فروغ كما تتكلّم كتبت بذات العفويّة والصدق والقرب.. أيّ شعر وأيّ نثر!، ما بين هذه السطور تتحسّس أنفاسها وتشعر بها..

عزيزي كامي.. للأسف أنّ هذه الرسائل التي بحوزتنا من المرسل فقط، يعني أنّنا لا نملك الردّ، ربّما فروغ أتلفت الردود، أو أنّها أمّنتها بيد أحد، لا أعلم.. كلّ ما لديّ من برويز هو بعض الردود التي كتبت خلف رسائل فروغ، لكنّنا بعد قراءة ما كتبت فروغ نستطيع أن نخمّن

ردوده، أعتقد أنّ الوقت قد حان لنشرها الآن، إذ لم تعد فروغ هنا ولا والدها ولا والدتها ولا شابور ولا والدته، لا يوجد أحد يربكنا.

سعيت من خلال الرسائل أن أعرف الترتيب الزمنيّ فيها،بعض من هذه الرسائل ليس لها تاريخ، ومنها مذكور فيها حتّى الوقت والزمان والمكان، سعيت أن يكون الترتيب الزمنيّ على مدى مراحل حياتها.

الرسائل مكتوبة أغلبها بأقلام مختلفة وعلى أوراق مختلفة، بعض المفردات تصعب قراءتها، فاضطررت أن أضع مكبّراً كبيراً لفهمها، وفيها مفردات ممسوحة من خلال ترتيب الجمل عرفتها، فروغ كانت تضع الفواصل بين الجمل، وأنا في الطباعة توخّيت ذلك، حتّى أنّها - أحيانا - تضع نقاطاً كثيرة بين الجمل، وأنا حسبت تلك النقاط بدقّة وكتبتها كما هي، والعنوان أيضاً، مأخوذ من إحدى رسائلها: (أوّل نبضات حبّ لقلبي)..

عزيزي كامي.. هنا أريد أن أبدي رأيي ولا أعلم إلى أيّ حد هو سليم، منذ أمد في الأدب والعرفان هناك جدل بين العاطفة والفكر، وهذا الصراع واضح في رسائل فروغ وبرويز، فروغ تتبع عاطفتها وبرويز يتبع عقله، - بالطبع - العاطفة تتبع الشعر والعقل هنا تابع للرسم الساخر، أحياناً.. يجلسان قرب بعضهما ويؤثّران على بعضهما، من جانب السخرية يدخل إلى فضاء شعر فروغ، ومن جانب آخر تدخل الكلمات إلى الكاريكاتير الذي هو عمل برويز في الصحف، العاطفة والعقل بكلّ التضادّ الذي بينهما يحملانه معهما ويكملان بعضهما به، كامي.. أنت مجموع هذا الخليط، وليس بأمر اعتياديّ حين نشر قصيدة لك الشاعر أحمد شاملو في الصحيفة قائلاً: «إنّ كاميار أخذ السخرية من والده وأخذ الشعر من والدته».

دعنا نرى جانباً من الرسائل..

في رسالة.. رسم برويز في نهايتها لغزاً لفروغ، فكتبتْ إليه: «حبيبي برويز.. في نهاية رسالتك رسمتَ لي رموزاً لم استطع تفسيرها، ما تعني (ق. ت / ب.ش)؟، أقسم إنّني لا أفهم هذه الرموز، (ب. ش) بالطبع هو اسمك ولقبك، ما تعني بالحروف التالية؟، لا أعلم.. ربّما تخطّط لشيء ما لي».

كامي.. هل ترى أباك؟، منذ ذلك الوقت يحمل في روحه حسّ الدعابة، هو ما كان يريد أن يكتب: (فداك برويز شابور)، لذلك كتب حروفاً مختصرة، ربّما كان يريد المزح، أو أنَّه يخشى أن تقع رسالته بيد أحد غير فروغ، لكن سرعان ما اكتشفت السرّ كتبت إليه قائلة: «إنّني عرفت السرّ، ومن باب العناد سأكتب مثلك تماماً (ق.ت/ ف.ف)..[٥]

هنا نرى عقد العاطفة والسخرية، تكتب إليه.. تخبره: «عزيزي برويز.. تعرف لمَ أحبّك؟، لأنّك الوحيد الذي لم تقف أمام أسئلتي حائراً، كلّما أسألَك سؤالاً تردّ بإجابة منطقيّة تثير عجبي، ذكاؤك يثير عجبي باستمرار.

هذه إشارة إلى روح برويز وسخريته في الوقت الذي كانت فروغ مخبوءة وراء روح مرحة في فترة دراستها، تكتب إليه: «برويز.. أريد منك أن تدعو لي لأنّ فترة الامتحانات قريبة، أنا واثقة أنّ دعاءك مستجاب، قل يا ربّ أوصل فروغ إليّ وأوصلني إلى فروغ، وأوصل فروغ إلى الدرجة الكاملة أو حتّى النجاح أو على الأقل النجاح في مادّة الكيمياء».

كامي.. لا أعرف وقتها كم أخذت فروغ بمادّة الكيمياء، لكنّني متأكّد أنّها أخذت الدرجة الكاملة في الشعر..

الآن.. أحشر رأسي – فضولاً – برسائل كانت تحافظ عليها كثيراً

٥– القاف بداية كلمة (قربان) اي فداك.

وتوصي برويز أن يرسلها باسم مستعار إلى مكتب الجريدة لكي تصل إلى يد زوج أختها (سيروس بهمن)، كانت تجمع فروغ بأختها (بوران) علاقة مثاليّة، فهي الوحيدة التي كانت تشعر قربها بأمان وكانت تخاف عليها من الأذى، كتبت عن مدى علاقتها بأختها: «بوران - من بين جميع أفراد أسرتي - هي الوحيدة التي تحافظ عليّ، وهي الوحيدة التي تعرف مسؤوليّتها». فروغ في البيت ما كانت تشعر بأمان، كانت تتعذّب كثيراً لتكتب رسالة إلى حبيبها، مع أنّهما كانا قريبيْن، لكن كانت الزيارة لبيته ممنوعة، وكانت الرسائل رابطهما الوحيد، مرّة.. ذكرت أنّها في حين كتابة رسالة لبرويز.. أخذوا منها الضوء الذي يعمل على النفط، ووقع شجار بينها وبينهم فاضطرّت إلى أن تكمل رسالتها في العتمة.

فروغ كانت تعشق برويز.. كتبت إليه: «نظرةٌ واحدةٌ منْكَ، لمسةُ يدكَ، قبلةٌ واحدةٌ منْكَ.. تكفيني لأستغنيَ عنْ كلِّ شيءٍ، أَسخرُ مِنَ الذين يجدونَ السعادَةَ في جمعِ المالِ..»..

فروغ المحرومة من حنان الأهل تلجأ إلى أحضان حبيبها، تقول إليه: «برويز.. لا تعرفُ كمْ أحبُّكَ، ولا أعلمُ كمْ عليَّ أنْ أنتظرَ حتّى أضمَّكَ ثانيةً بينَ أحضاني، قلْ لي.. متى يأتي ذلكَ اليومُ لأصلَ إلى السعادةِ؟»..

هذه ليست رسائل، إنّها لهفة وعشق وشعر فروغ، هذه الفتاة الصغيرة كانت متعطّشة للحبّ، تقول: «أنت لا تستطيع أن تدرك أنّني كم بحاجة للحبّ، أنا في الحياة العائليّة لم أكن يوماً سعيدة، ولم أتمتّع - أبداً - بصحبة أحدهم»..

فروغ كانت تبحث عن المحبّة بعشقها إليه، فتاة لا تهمّها الماديّات، لا تريد المرح، من هم حولها لا يؤمّنون لها المحبّة الكافية، تلجأ إليه ليدرك تجليّات روحها..

كانت تريد أن تجد في الحبيب الأب المرشد، الأمّ الحافظة للإسرار، والأخ والأخت اللذيْنِ يحميانها ويسلّيانها.

عزيزي كامي.. فيما بعد هي تذكرك كثيراً في رسائلها اليوميّة، تقول: «إنّ كامي منذ الصباح وإلى الليل يلعب ويشاغب، وأنا في هذه الفترة في الطابق العلويّ في غرفتي أقرأ وأحياناً أكتب، وحين أضجر أذهب لأجلس قرب أمّي».

في هذه الفترة، فروغ معك كانت تسكن في بيت أهلها، والدك في (أهواز)، طبعت أوّل مجموعة شعريّة لها بعنوان: «الأسيرة» التي أخذت اهتماماً كبيراً في تلك الفترة، ترسل قصائدها إلى الصحف والمجلّات، تكتب لبرويز: « حينَ أرى أنّني أصبحتُ منشأً أثريّاً، ووجودي لمْ يكنْ عبثاً، أشعرُ أنَّ الحياةَ فيها شيءٌ يستحقُّ العيشَ مِنْ أجلِه»..

منذ تلك الفترة، الشعر أصبح منافساً لبرويز، فروغ تكتب في رسالة إليه: «أعرف أنّ الشعر والفنّ لم يجلبا لِي السعادة كما لم يجلباها لغيري، لكنْ هناك شيء يجتذبني اجتذاباً غريباً إليه، أريد أكون للشعر وللفنّ».

في رسالة أخرى حين تشعر بانزعاج برويز تخبره: «حبيبي.. أنا بعيدة عن الفنّ ولا أدّعي الشاعريّة، فنّي والشعر الذي أكتبه هو شتائم ليس إلّا، سحقاً للشعر ولأيّ شيء آخر يريد أن يبعدني عنك»، مع ذلك.. يجرّها الشعر إليه لتكمل مسيرتها الفنيّة القصيرة.

هنا كان رد برويز ثقيلاً عليها..

تكتب له: «أحبُّكَ.. أحبُّكَ.. أحبُّكَ كطفلٍ توبِّخُهُ أمُّهُ ويرجعُ إلى أحضانِها ثانيةً»

كامي.. حين كان والدك في الأهواز، والدتك كانت تزور أهله كلّ صباح لتخرج إلى النزهة مع جدّتك وعمّتك «دخي» التي كانت تحبّ فروغ كثيراً.

مرّة تكتب إليه «يوم أمس جميعنا ذهبنا قرب جسر «كرج»، كان مكاناً لترفيه أهالي طهران، تخبره: «عزيزي.. يوم أمس ذهبنا في نزهة وكامي كان فرحاً كثيراً لأنّه يشعر بالعزلة في البيت، إذ لا احد يلعب معه أو يسلّيه»..

تخبره أنّها كانت تجمع المال الذي تحصل عليه نتيجة نشر قصائدها، كانت تريد أن تشتري درّاجة ذات ثلاث عجلات لك، فروغ كانت كالفراشة التي مزّقت شرنقتها تتمنّى التحليق لكنّها لا تستطيع.

في رسالة تكتب إليه تمنّياتها: «أنت لا تعرف كم أحبّ أن أعمل عكس العادات والسنن، عكس القانون، عكس كلّ ما هو مقيّد بإطار المجتمع وأفكاره البالية، لكنّ القيود تلفّ قدمي، تحرقني، تحرق روحي وعملي، ووجودي كلّه سجينٍ بين جدران قوانين مجتمع أحمق، مجتمع يحمل فكراً دون معنى، أنا أفكّر باستمرار أن أضع قدمي في مرتبة أعلى من السطحيّة، أنا أكره هذه الحياة المليئة بالقيود».

فروغ كتبت رسالة مهمّة جدّاً: «دائماً كنت أبحث عن حياة مليئة بالوقائع الغريبة، ربّما مثير للضحك لو أخبرتك أنني أحبّ أن ألفّ العالم عارية القدمين، أو أن - كالأطفال - أحب الركض والرقص في الشوارع، أن أصرخ وأفعل كلّ شيء نقيض القانون، ربّما تقول إنّ طبيعتي مائلة للذنوب، كلّا.. أنا فقط أحب أن أتلذّذ بكلّ شيء غريب..».

فروغ كانت تحبّ الحياة المجنونة، لكنّ الحياة قرب برويز هادئة لأنّه يميل إلى ذلك، من هنا يبدأ الصراع بين العاطفة والفكر، لذا تصبّ اهتمامها بك، ولدها الذي ترى الحياة من خلاله، تجمع أموالها لتشتري له الألعاب..

في كلّ مكان بدأ الحديث عن ماهيّة كتابة فروغ فرخزاد، (شفا) كتب لها مقدّمة لكتابها وأشخاص في المقالات، (سعيد) ذكر اسمها

في يوم الأدب العالميّ في روسيا، ووضعها في مقارنة مع (سيمون دوبوفوار)، وفي صباح يوم الجمعة في برنامج يخصّ المواهب الشبابيّة، تحدّثوا عن شاعرة شابّة، وهذا الأمر دعا إلى غضب والدها الذي صرخ بوجه والدتها وأخبرها أنّها السبب في فساد ابنتهما، فروغ كانت تريد فعل شيء يدعو والدها ليفتخر بها..

التهم والإشاعات كثرت وكثر الشجار بينها وبين عائلتها ودخلت الخلافات إلى علاقتها ببرويز، كان الانفصال الحلّ الوحيد، وهي ما كانت تريد ذلك لكن يبدو أن لا خيار لها..

فروغ بعد الانفصال أحبّت برويز أكثر من قبل، بدأت تفكّر في الهجرة إلى إيطاليا، ليس لأجل إكمال دراستها ولكن كان هذا السفر عذراً كافياً لتودّع مجتمعاً وواقعاً متدنيّاً ومكرّراً.

في رسالة كتبت إليه: «لو أنّني لا أستطيعُ البكاءَ لاختنقتُ، وحدةُ روحي لا يعوّضُها أحدٌ، أشبه وعاءً فارغاً يسبحُ في مستنقعٍ يبحثُ عنْ جوهرةٍ!».

أغلب رسائلها له فضاء شعرها من العمق، فروغ بعد انفصالها من برويز ما زالت تتّكئ عليه، مازالت تعشقه، وهو في كلّ لحظة عصيبة كان يساندها ويقلق عليها حتّى ولو من بعيد.

تقول: «حينَ أنظر لعيون كامي عند الاستيقاظ، أفكّر بسبب وجوده، بالعشق الذي كوى جسدينا وخلقت نطفته، قلبي يحترق لأنّني لا أريد التفكير بك، ومن أجل نسيانك تلفت نفسي، أضعتها.. لكنّك تتجدّد كلّ يوم ويصبح لك في حياتي ألف معنى، أراك في عيون ابننا وذكراك مؤلمة، حبيبي.. في الأيّام التي لا أحد يفكّر بي ولا أحد يهتمّ لغليان روحي العاصية، أنت الوحيد الذي تدمع عينيّ لأجله لأنّني أشعر أنّ عينك من بعيد تراقبني وتنظر إليّ بقلق وخوف»..

فروغ مليئة بتثمين كل ما يمنح لها، تخبره: «أنا أحبّك ليس لأنّك سند لي، ولا لأنّك تساعدني وتخاف عليّ، ولا لأنّك تعطيني المال، أحبّك لأنّني أعرف روحك الطيّبة وأعرف أن لا أحد يملك عظمة روحك».

فروغ تكتب إليه رسائل وتخبره أنّها تحبّه وتتحسّر عليه: «أريد أن أقبّلك مرّة واحدة فقط، أن أضع عينيّ في عينيك مرّة أخرى، وجودك يمنح الضوء إلى عتمة حياتي، أشعر أنّ الأمل بحبّك يجعل في قلبي طاقة لأتحمّل الحياة»..

فروغ لم تزل تشعر أنّها الفتاة ذات السادسة عشرة بذلك الحياء الأنثويّ، تريد أن يأتي حبيبها ويضع على شفتيها القبلة الأولى، تقول له: «صحيح أنّ في الظاهر وأمامك وأمام الربّ أنّني لست زوجتك، لكنّك أنت والربّ تعلمان جيّداً أنّني لا أزال لك وكلّ كياني من ملكك»..

فروغ تشعر بنفور من الناس، غاضبة من المجتمع، تخبره: «برويز.. الحياة فارغة، وكما يقول صادق هدايت: «كلّ البشر يتشابهون بغرائزهم واحتياجاتهم المسجونة في إطار متّسخ وضيّق»..

لا أستطيع تحمّل البشاعة، روحي تشبه طيرة حرّة ترفرف تريد الضوء لكنّني بعيون مفتوحة أرى البشاعة والظلام، أين يمكنني الهروب؟..

فروغ دون أن تلتقي ببرويز سافرت إلى ايطاليا وهي قلقة على كامي وحبيبها، تخشى ألّا تراهما ثانية، فروغ حين وقعت بغرام برويز كان عمرها ستّة عشر عاماً، وحين انفصلا كان عمرها واحداً وعشرين عاماً، في رسالة كتبت: «أعتقد أنّ الذنب الوحيد الذي ارتكبته أنّني دخلت إلى الحياة الاجتماعيّة مبكّراً، في حين من هم في عمري ما زالوا في بيوتهم يتمتّعون بالمرح واللعب»، في هذه السطور، هناك حقيقة

مخفيّة.. امرأة في عمر ستّ عشرة كتبت نثراً وشعراً، وفي عمر سبع عشرة صدر لها كتاب حيّر الساحة الأدبيّة، وفي عمر واحد عشرين شعرت أنّ لها خبرة ومهارة سبعين عاماً.

فروغ في آخر رسالة أرسلتها من طهران إلى أهواز كتبت قصيدة بعنوان: (الرجوع) وقدّمتها لبرويز، وبعد سفرها إلى إيطاليا كتبت إليه: «أودّ أن أصبح طيراً صغيراً جدّاً وأحلّق لآتي إليك»، فروغ بدأت بالمراسلة ثانية وهي خارج وطنها تخبره في رسالة: «الحياة هنا لا روح فيها، العشق هنا قلعة محتلّة أو يشبه كتاباً مقروءاً ليس فيه أيّة لذّة، العشق هنا مبتذل إلى ما لا نهاية».

عزيزي كامي.. قلب فروغ كان معكما: «برويز.. أودّ أن أكون معكما في أهواز، أن أكون قربك وآخذ معي كامي إلى النزهات..»..

عزيزي كامي.. ربّما أخذني الوجد كطفل خرج من السينما للتوّ ويريد أن يحكي تفاصيل الفيلم لأصدقائه، الأجدر بي أن أضع التفاصيل والأحداث أمام القارئ..

هل تعلم أنّ أصعب عمل بالنسبة لي هو كتابة رسالة أو مقدّمة؟، وأنا فعلت ذلك الآن بكلّ حبّ ورغبة، فروغ وبرويز طلبا منّي أن أكتب هذه الرسالة إليك وأنا فعلت، وعلى حدّ قول برويز.. أُقبّل وجهك القمر.

المجموعة الشعريّة الأولى

الأســيـرة

(١٩٥٣)

ليلٌ ورغبةٌ

أنتظرُ النومَ بمئةِ حسرةٍ
ولا يزورُ النومُ العيونَ المفتوحةَ
أقولُ بحزنٍ.. ربّما يتغنّجُ عليَّ ولا يأتي
النومُ كالظلِّ لا يقعُ بفخٍّ ضياءِ عينيَّ
ما بينَ نبضاتِ قلبي العاشقِ
يتغنّى ذلكَ المجهولُ الخفيُّ
غارقةٌ بصبايَ البريءِ
غارقةٌ بلحظاتِ النسيانِ
غارقةٌ بترحيبٍ يربتُ عليَّ
بينَ قبلةٍ ونظرةٍ وعناقٍ
أريدُهُ بوحدةِ هذا الليلِ
بعينيْنِ تائهتيْنِ ترجوانِ اللقاءَ
بألمٍ.. بألمِ هذا الصمتِ الجميلِ
مترعةٌ، أريدُ معانقتَهُ
ليلتفَّ حولي بجنونٍ

بأضلعه الدافئة القويّة

بينَ عُنُقي وشَعري تدورُ أنفاسُهُ

يجذبُني.. يجذبُ نهريَ المُرَّ لبحارِه

بوحشيّةٍ.. بكلِّ لهيبٍ وعطشٍ وارتجافٍ

يأخذُني كشعلةِ نارٍ راقصةٍ

يتبقّى منّي رمادٌ في السريرِ

أرى بسماءِ عينيْهِ نجومَ التمنّي

أرى بقبلاتِهِ الناريّةِ لذّةَ الشهوةِ

أريدُهُ في الظلامِ..

في الوحدةِ

أريدُهُ بالبكاءِ.. باللهفةِ

أريدُهُ في الصبرِ

في التسامحِ

أبحثُ عنْهُ وشفتي عطشى

ليلٌ مشبعٌ بالحفرِ

آهٍ.. ربّما هوَ طيرٌ يبكي

حائراً فوقَ سطحِ نجمةٍ تائهةٍ

شعلة هاربة

أغلقُ عينيَ المتّقدةَ كيْ لا تراهُ

كيْ لا يدقَّ قلبي مِنْ شعلةِ عينيْهِ العاشقتيْنِ

أغلقُ عينيَ المتّقدةَ، كيْ أفرَّ مِنْ مأزقِ الفضيحةِ

كيْ لا يصرخَ قلبي المنطفئُ

ألجأُ إلى وحدتي المكنونةِ

أيّها العابرونَ.. المرهقونَ..

عنْ ماذا تبحثونَ؟

أتبحثونَ عنْهُ في هذا الغروبِ الباردِ؟

هوَ كلهيبِ الشمسِ الهاربةِ

عبثاً تبحثونَ عنْهُ

هوَ برعمٌ متفتّحٌ كالقمرِ

يجبُ أنْ يتلألأَ كأمواجِ الضوءِ فوقَ المروجِ

مَنْ يناديهِ لسريرِ المعصيةِ؟

يجبُ أنْ يختلطَ عبقُ قبلتهِ الباهتةِ

بأنينِ اللهفةِ

في جدائلِ تلكَ المرأةِ الساحرةِ
كالمجنونِ يقعُ في الحبِّ والشهوةِ
يجبُ أنْ يأخذَ كأساً مِنْ تلكَ الشفاه
بثمالةٍ يضعُ رأسَهُ يرقدُ على متّكأٍ صدرٍ جميلٍ
أيّتُها الأمنيةُ الظمآنةُ
عبثاً تنسجينَ خيوطَ العمرِ لَهُ
سيأتي يوماً بإرهاقٍ
ستضحكينَ على كلِّ هذا السعيِ
أُحرقُ حصادَ أملِك
بلهيبِ الحسرةِ والانهزامِ
أيُّها القلبُ المذنبُ..
ربّما ستهدأُ يوماً مِنَ الفتنةِ
أربطُكَ بحبالِ الحزنِ المتينةِ
كيْ لا تحلّقَ نحوَهُ مرّةً أخرى..
أيّتُها الطيرةُ الحزينةُ
تأقلمي معَ حزنِهِ

المنفيّة

لا أعرفُ ما أريدُهُ يا اللهُ
وعنْ ماذا أبحثُ ليلاً ونهاراً
وعنْ ماذا تبحثُ عيناي المتعبتانِ
ولماذا حزينٌ هذا القلبُ المحروقُ
أهربُ مِنْ جمعِ الصحبةِ
ألوذُ إلى زاويةٍ بهدوءٍ وانطفاءٍ
عيناي تغرقان في الظلماتِ
أستمعُ إلى المريضِ يئنُّ في قلبي
هاربةٌ مِنْ عالمٍ يبدونَ كالأصدقاءِ لكنْ في باطنِهِمْ
- من فرطِ الدناءةِ - يلصقونَ مئةَ
تهمةٍ بفستاني..
مِنْ أناسٍ حينَ يسمعونَ قصائدي
يتفتّحونَ أمامي كزهرةٍ عطرةٍ
لكنْ بخلوتِهِمْ يقولونَ:
هذهِ مجنونةٌ.. سيّئةُ السمعةِ

ياقلبي المجنون

الذي يحترقُ مِنْ هؤلاءِ الغرباءِ

لا تصرخُ بعدُ

أيُّها الربُّ.. أوقفْ كلَّ هذا الجنونَ..

الذكرياتِ

مرّةً أخرى بوجهِ طيفي المنطفئِ
ضحكتْ عيناكَ الممتلئتانِ بالخطيئة
مرّةً أخرى بقيتْ متشوّقةً لقبسِ قبلاتكَ
مرّةً أخرى بقيتْ معَ حفنةٍ مِنَ الرغباتِ
مرّةً أخرى بقيتْ معَ حفنةٍ مِنَ الآمالِ
ذكرى ذلكَ الضوءِ الذي يشرقُ مِنْ عينيْكَ
يحرقُ قلبي
مرّةً أخرى - في الانزواءِ - يدُ الأحلامِ
رسمتْ وجهَكَ السعيدَ..
سكبتْ على شفاهكَ الشوقَ والثمالةَ
كانَ في عينيْكَ ظمأُ العاصفة
ذكرى تلكَ الليلةِ حينَ رأيتُكَ وقلتَ:
قلبي وقلبِكِ هما أسطورةٌ للحبِّ!
عيني كشفتْ بتلكَ العيونِ السوداءِ
الرغبةَ والجنونَ

ذكرى تلكَ القُبلةِ - حينَ الفراقِ -

حرقتْ كياني

ذهبتَ أنتَ وبقيَ في قلبي

حبٌّ متّسخٌ باليأسِ والألمِ

عينٌ تائهةٌ وراءَ ستارةِ الدمعِ

حسرةٌ متجمّدةٌ بعينٍ باردةٍ

آهِ لوْ أتيتَ لي مرّةً أخرى

لنْ أفلتَ يدي مِنْ يدِكَ بسهولةٍ

أخشى عليكَ اللهبَ وهوَ يحرقُ كيانَكَ

الحلمُ

هذهِ أنا.. أزليّةٌ بهذا الانزواءِ
بذكرياتِ الماضي..
بذكرياتِ حبٍّ مؤلمٍ مملوءٍ بالحسراتِ..
رحلَ وانطفأَ بقلبِ القبرِ
فوقَ أنقاضِ الأملِ
يدٌ أوقدتْ شمعةَ
رجلٍ بنظرةٍ ثاقبةٍ
مِنْ عمقِ القبرِ ينظرُ
ضجرتُ.. قلتُ.. يا للويلِ.. هذا هوَ مرّةً أخرى...
بخوفٍ في القلبِ رسمتُ ابتسامةً على شفتي
- أيّتُها الشهيّةُ.. هلْ تعرفينَني؟
قلبي مِنْ فرطِ الحزنِ ارتجفَ..
الويلُ لي.. كمْ كنتُ مجنونةً
الويلُ لي.. أنا التي قتلتُهُ

آهٍ كَمْ كنتُ غريبةً معَهُ

أحبّني.. غير المتاعبِ لَمْ أُقدّمْ لَهُ شيئاً

بالغرورِ الذي غطّى عيوني سحقتُ قلبَهُ

أنا منحتُهُ الحزنَ والتعبَ

أنا مَنْ دفنتُهُ بالترابِ الأسودِ

الويلُ لي يا ربُّ..

عويلٌ خرجَ مِنْ شفتيَّ

ضوءُ الشمعةِ ارتجفَ

عيناي بقلبِ تلكِ العتمةِ

لمحتْ دمعةً في عينيْهِ

كطفلةٍ نادمةٍ ركضتُ

لأركعَ تحتَ قدميْهِ

لأقولَ لَهُ كنتُ مجنونةً

عليكَ أنْ ترحمَني مجدّداً

طرفُ فستاني أوقعَ الشمعةَ

والعيونُ غرقتْ في الظلامِ

بأنينٍ أخبرتُهُ.. لا تذهبْ..

لكنّهُ رحلَ.. الويلُ لي أنا التي دفنتُهُ

أنا التي قتلتُهُ..

أنا التي رميتُهُ في القبرِ

أيَّ مكانٍ

إذهب عنّي فأنا متعبةٌ وقلبي شجيٌّ
ضعيفةٌ.. مهتزّةٌ ومذنبةٌ!
في زاويةِ صدري قلبٌ مجنونٌ
وفي ركنِ القلبِ ألفُ نزوةٍ
قلبُكَ نقيٌّ وأنا متّسخةٌ
أشهدُ على هذهِ الغربةِ
أنتَ ثملٌ مِنْ نبيذِ قُبلتي
وأنا سعيدةٌ بهذا..
ستجدُ في عينيَّ كلَّ اللغاتِ
أنا ساقيةٌ في محفلِ العشّاقِ
إلى متى تتكلّمُ عنْ ألمِ الحبِّ؟
لوْ تريدُ.. خُذّ قبلةً مِنْ شفتي
حبُّكَ كضوءِ القمرِ
غافلٌ.. يضيءُ فوقَ المستنقعِ
أنتَ كمطرِ الرحمةِ تهطلُ على قلبٍ مذنبٍ

أنا العتمةُ والخرابُ الدائمُ

أنتَ شمسٌ تنيرُ روحي بالسعادةِ

أتيتَ متأخّراً بسطوعِ ضوئِكَ

متأخّرٌ أنتَ وأنا ممتلئةٌ بالخطيئةِ

مِنْ عواصفِ الذلِّ والعارِ

حزينةٌ.. أنطفئُ كالشمعةِ

الأسيرةُ

أريدُكَ وأعرفُ أنَّني لمْ أحتضنْ حبَّكَ يوماً

أنتَ كالسماءِ الصافيةِ

وأنا بزاويةِ سجنٍ طيرةٌ أسيرةٌ

وراءَ القضبانِ الباردةِ السوداءِ

عينايَ تبحثان عنْكَ بحسرةٍ

أفكّرُ لوْ تأتي يدٌ وتحرّرُني لآخذَكَ بينَ أحضاني

أفكّرُ بلحظةِ غفلةٍ

أهربُ لمعانقتِكَ

أفكّرُ بلحظةِ غفلةٍ

أهربُ مِنْ هذا السجنِ

لأضحكَ على عينِ السجّانِ

وأبدأُ معَكَ حياةً جديدةً..

أفكّرُ وأعرفُ أنَّني أبداً

لنْ أتخلّصَ مِنْ هذا السجنِ

حتّى لوْ طلبَ السجّانُ منّي...

لا طاقةَ لي على التحليقِ

مِنْ وراءِ القضبانِ كلَّ صباحٍ

يأتي طفلٌ بفرحٍ يغمرُني

وشفاهُهُ تقبّلُني

أيّتُها السماءُ..

لوْ أردتُ التحليقَ يوماً..

ماذا أقولُ لعينيْ هذا الطفلِ الباكيتيْنِ؟

إذهبْ عنّي..

أنا طيرةٌ أسيرةٌ

أنا شمعةٌ باحتراقِ قلبِها

يمكنُها أنْ تنيرَ بيتاً مهجوراً

ولو أردتُ أنْ أنطفئَ أخذلُ بيتاً بأكملِهِ

قُبلةٌ

يضحكُ الإثمُ في عينيْهِ
يضحكُ على ضوءِ القمرِ
في ممرّاتِ تلكَ الشفتيْنِ المنطفئتيْنِ
شعلةٌ تائهةٌ تضحكُ
خجلةٌ مكتنزةٌ بشهوة مبهمةٍ
قلتُ لَهُ بثمالةٍ.. يجبُ أنْ نأخذَ شيئاً مِنَ الحبِّ...
ظلٌّ انحنى علَى ظلٍّ آخرَ
في مخالبِ ليلٍ خفيٍّ
أنفاسُهُ انزلقتْ على وجنتي
قبلةٌ أحرقتْ شفتيَّ

الغريبُ

مرّةً أخرى.. قلبٌ يقعُ تحتَ أقدامي

عينٌ تقعُ في عيني

مرّةً أخرى بصخبِ الجدالِ

أقعُ بغرامِ قلبٍ يجفُّ مِنَ البردِ

مرّةً أخرى مِنْ نبعِ شفتي

ظمآنٌ يرتوي ويرتوي..

مرّةً أخرى في سريري

عابرٌ يغفو ويغفو..

أحدّقُ في عينيْه

لمْ أجدْ ذاتي فيهما!

إذنْ.. عنْ ماذا أبحثُ؟

ربّما أبحثُ عنْ عاشقٍ

يمكنُهُ أنْ يتجاهلَ المالَ والسلطنةَ والسمعةَ

أمّا هوَ.. يريدُ مني قُبَلاً ثملةً

يطلبُ منّي الشهوةَ وأنا أبحثُ عنْ لذّةٍ أبديّةٍ!

أريدُ صفاءَ الحبِّ

يريدُ جسداً محموماً ليطفئَ لهيبَهُ بِهِ

يخبرُني.. أيُّها الحضنُ الدافئُ..

دلّلني فأنا مجنونٌ

أخبرُهُ.. إذهبْ عنّي إذهبْ

فأنتَ غريبٌ

آهٍ مِنْ قلبٍ ينكسرُ في النهايةِ

ولا أحدَ يعرفُ سرَّهُ

آهٍ مِنْ قلبٍ أشبهُ بمعزوفةٍ

وقعتْ بيدِ الجميعِ ولا أحدَ عرفَ سِرَّ عزفِها

الحسرةُ

هاربٌ منّي وما زلتُ في سذاجتي
لا أصدّقُ ظلمَكَ ونفورَكَ
أحبُّكَ بطريقةِ (لا أريدُ غيرَكَ)
رحلتَ ورحلَ معَكَ الفرحُ والأملُ
كيفَ أتمنّى حبَّكَ بعدُ؟
كيفَ أبحثُ عَنْ قبلتِكَ
بينَ هذا الصمتِ الأسودِ؟...
هلْ تذكرُ
تلكَ المرأةِ التي بجنونٍ غفتْ في ليلةٍ
على صدرِكَ الثملِ العاشقِ بلطفٍ؟..
رجفتْ على شفتيْها اللذّةُ
ازدهرَ في عينيْها الرجاءُ
قبّلتْ شفتاها الساخنتانِ شفتيْكَ
تحدّثتْ معَكَ عنْ أساطيرِ الشوقِ
التفّتْ – كشجرةِ لبلابٍ – أغصانُ كتفيْها

على جسدِكَ الدافئِ

في البستانِ تحتَ ضوءِ القمرِ الأصفرِ

الحديثُ عَنِ الحبِّ قربَ شفتيْها

خبّأتِ الحديثَ بقلبِها

لمْ تعدْ تنساهُ..

يا لهذا الألمِ!

ماذا تبّقى مِنْ تلكَ الليلةِ الرائعةِ؟!

ذلكَ الغصنُ جفَّ

وذلكَ البستانُ ماتَ

رغمَ الهجرِ والنسيانِ

ما زلتُ أريدُكَ وأحبُّكَ

أيُّها الرجلُ.. أيُّها الرغبةُ المجسّدةُ..

تعالَ مرّةً أخرى لأضمَّكَ بحرارةٍ إلى صدري

ذكرى مِنَ الماضي

هناكَ مدينةٌ قربَ ذلكَ النهرِ

بنخيلٍ متشابكٍ وليلٍ ممتلئٍ بالأضواءِ

هناكَ مدينةٌ قربَ ذلكَ النهرِ..

وقلبي أسيرٌ بقبضةِ ذلكَ الرجلِ المغرورِ

مدينةٌ قربَ النهرِ ومنذُ سنينَ

مفتوحةٌ أحضانُها لنا

فوقَ الرمالِ الحارّةِ تحتَ ظلِّ النخيلِ

كمْ نالَ مِنْ عيني وشفتي القُبلَ

كانَ القمرُ شاهداً علينا

كيفَ سخّرتُ قلبَهُ الحجرَ

كيفَ نزلتْ دمعةُ شوقٍ مِنْ تلكَ العينيْنِ الوحشيّتيْنِ

وبقلبِ الظلامِ شقَّ قاربُنا طريقَهُ

غفا بحضني كالطفلِ

ومِنْ فرطِ الحبِّ قبّلتُ عينيْهِ الناعستيْنِ

سقطَ طرفُ فستاني في الماءِ

وانتشلتْهُ يداكَ

أما الآنَ.. بقلبٍ صامتٍ وبعزلةٍ تامّةٍ

أيّتُها المدينةُ الصاخبةُ.. أذكرُكِ..

معلّقٌ قلبي بذكراهُ.. وأنتِ.. احتفظي بِهِ

أمّا أنا.. بأحلامي معَهُ سأكونُ سعيدةً

الخريفُ

أغلقُ عيني الحزينةَ مِنْ سحرِ هذهِ الطبيعةِ
لكيْ لا ترى عيني المتعبةُ الحسرةَ..
أيُّها الخريفُ..
أيُّها المسافرُ المغبرُ
ماذا تخبّئُ في ثيابِكَ
غيرَ الأوراقِ اليابسةِ والميّتةِ؟
ماذا تملكُ مِنَ الثروةِ في هذا العالمِ
غيرَ الحزنِ؟
ماذا تمنحُ لقلبِ الشاعرِ
بغروبِ شمسِكَ المظلمةِ والمنطفئةِ؟
ماذا تمنحُ غيرَ البرودِ والمللِ؟
على روحي المتعبةِ تضيفُ أحضانُكَ الصمتَ
أمنيةٌ تتراقصُ
بينَ ستائرِ أفكاري المبهمةِ..
أيُّها الخريفُ..

أيُّها الغناءُ الأسطوريُّ

أيُّها الخريفُ.. أيُّها الغناءُ المروّعُ

أيُّها التبسّمُ البائسُ المرسومُ على وجهِ الطبيعةِ..

الوداعُ

أذهبُ بتعبٍ وحزنٍ وبؤسٍ
صوبَ مقرّي الخَرِبِ
أقسمُ أنْ آخذَ مِنْ مدينتِكُمْ
قلبي المرهقَ والمجنونَ
آخذُهُ إلى أبعدِ نقطةٍ
أغسلُهُ مِنْ لونِ التحديقِ
أغسلُهُ مِنْ بقعةِ الحبّ وعبثِ التمنّي
سآخذُهُ لأُبعدَهُ عنْكَ
أنتَ أيُّها الأملُ المستحيلُ..
سآخذُهُ لأدفنَهُ وهوَ حيٌّ
حتّى لا يتذكّرَ اللقاءَ بعدُ
الأنينُ يرتجفُ.. تسقطُ دمعةٌ
آهٍ.. دعني أهربُ منْكَ
أيُّها النبعُ الذي يفورُ بالخطيئةِ
ربّما عليَّ تجنّبكَ

قسماً بالربِّ.. كنتُ زهرةً سعيدةً

أتتْ يدُ الحبِّ وقطفتْني

أصبحتُ شعلةَ آهٍ وحسرةٍ

شفتايَ لنْ تصلا يوماً إلى تلكَ الشفتيْنِ

في النهايةِ كانَ عليَّ السفرُ

إرحلْ.. بشفتيْنِ مبتسمتيْنِ وقلبٍ دامٍ

إرحلْ وكفَّ عنْ نداءِ قلبي

بأملٍ كذوبٍ وحبٍّ دونَ جدوى

أسطورةٌ مُرّةٌ

لا أملٌ زائفٌ يسعدُ قلبي

لا خطابٌ.. لا رسالةٌ مِنْ قريبٍ

لا في عينٍ فتنةُ حبٍّ

لا أغنيةٌ مليئةٌ بمساراتِ المحبّةِ

مِنْ مدينةِ الضوءِ والحبِّ والألمِ والظلامِ

هناكَ امرأةٌ في الفجرِ تجرُّ ذيلَ فستانِها وترحلُ

كانتْ طيرةً مهمومةً تبحثُ عَنْ مأمنٍ لها

ولا أحدٌ بكى وراءَها

لا أحدٌ فهمَها

ولا أحدٌ مِنَ الناسِ الحقودين

عرفَ أنَّ غناءَها دويٌّ حزينٌ

ذاتَ يومٍ بحثتُ في العيونِ عنِ الأملِ

لكنَّ تلكَ العيونَ الحارقةَ

ألقتْ بها في أحضانِ الخطيئةِ

لمْ يخبروها إلّا عنِ الرغبةِ

Telegram: Somrlibrary

لمْ يروا فيها غيرَ مظهرِها
أينما رحلتْ قالوا بإذنيْها خُلقتِ المرأةُ للفراشِ
في ليلةٍ وقعتْ بحضنِ غريبٍ وبكتْ
لا ترحلْ.. دعْ قلبي يمتلئُ بِكَ
في اللحظةِ الأخيرةِ
اختفى الشبحُ
ثمَّ تساءلتْ.. لماذا أحببتُ حبّاً عبثيّاً؟
لماذا نمتُ في سريرِهِ
ولماذا أخبرتُهُ أسرارَ القلبِ؟
كانَ قطرةَ ندى نقيّةً
عندما سقطتْ
فوقَ زهرةِ الشمسِ في ذلكَ الفجرِ
انزلقتْ قربَ شفاهِها وتبخّرتْ
كانَ ذلكَ النبيذُ في كأسٍ يحترقُ مِنْ أجلِ شفتيْنِ ظامئتيْنِ
حينَ أتى أحدٌ لشربِهِ
كانَ يفورُ مِنَ الفرحِ
فجأةً.. في الليلِ نفذَ الصبرُ
شفتاهُ احترقتا بنارِ الشهوةِ
لماذا ذلكَ الرجلُ أغضبَ روحَها؟

لماذا تعلّقتْ بقطراتِ النبيذِ؟
ها هيَ الآنَ وحيدةٌ في ظلمةٍ باردةٍ
لا خطاب ولا رسالة مِنْ قريبٍ
لا صوت أغنيةٍ بمساراتِ المحبّةِ

هروبٌ وألمٌ

ذهبتُ.. لا تقلْ إنّها عديمةُ الوفاءِ
لمْ يكنْ هناكَ حلٌّ آخرُ
هذا الحبُّ المستعرُ.. الممتلئُ بالألمِ
رمى بي بوادي الذنبِ والجنونِ!
رحلتُ حتّى أغسلَ بدموعي قبلاتِكَ من شفتي
رحلتُ لأخلّدَهُ في الشعرِ
رحلتُ حتّى بالصمتِ أرجعْ سُمعتي
رحلتُ..
ولا تقلْ.. لماذا رحلتِ؟
ولَمَ جلبْتِ لي العارَ؟..!
حبُّنا وتأقلمُنا معاً
كضوءِ النهارِ كانَ يفضحُ سرَّنا
رحلتُ كيْ أضيعَ كقطرةِ دمعٍ
بينَ ثيابِ الحياةِ الملوّنةِ
رحلتُ حتّى بظلامِ قبرٍ ضائعٍ

أتجرّدُ مِنْ جدالِ الحياة

هربتُ مِنْ عينيْنِ مضيئتينِ

هربتُ مِنْ ضحكةٍ وحشيّةٍ كالطوفانِ

مِنْ سريرِ الوصالِ الدافئِ إلى حضنِ الهجرِ البارِدِ

متعبةً مِنْ عذابِ الضميرِ

أيُّها الصدرُ.. احترقْ بنارِكَ

لا تسألْني مرّةً أخرى عنِ اللهيبِ

أردتُ أنْ أكونَ كشعلةٍ عاصيةٍ

أصبحتُ كطيرٍ أسيرٍ بزاويةِ القفصِ

دونَ وعي بروحي المتردِّدة

سأبكي بأحضانِ الصمتِ بمرارةٍ

متعبةً مِنَ الأفعالِ نادمة على الأقوالِ

اكتشفتُ أنَّني غيرُ مجديةٍ لحبِّكَ

الانتقامُ

إفتح جدائلي

كفاكَ وعظاً.. لا أقبلُ الوعظَ..

قلْ.. إلى متى تنهبُ جسدي؟!

تمتصُّ رحيقَ شفتي

إلى نهايةِ الليلِ بالظمأ

أعرفُ جيّداً أنَّهُ لمْ يعدْ يذكرُني

أنا أيضاً سأقتلعُ مِنْ قلبي جذورَهُ

أعطني كأساً لأنساهُ

ربّما وقعَ بغرامِ حبٍّ آخرَ

لوْ كنتُ فاتنةً وطريّةً

لمْ يخترْ غيري

ربّما وجدَ مِنْ شفتيْ غيري مرارةَ أنفاسي

ربّما منحتْهُ قلبَها ونسيَ

أخبرْني إذنْ.. أينَ رسائلُهُ؟

أعرفُ جيّداً أنَّهُ لمْ يعدْ يذكرُني

ذلكَ الذي فمُهُ ممتلئٌ بحلاوتي

لا تجلسْ بانطفاءٍ وغفلةٍ

الليلةُ.. امرأةٌ تطلبُ منْ شفتيْكَ قبلةً

تتمنّى حضنَكَ لتضعَ الرغبةَ عنواناً لها

حبُّهُ العاصفُ يموتُ بقلبِها بأنينٍ

كغريقة تمدُّ يديْها لحبّكَ

مدَّ يديْكَ وقبّلْ شفتيْها المحمومةَ

أيُّها الرجلُ

إليْكَ وجهَها

إليْكَ صدرَها

إليْكَ أيُّها الرجلُ

غولُ الليلِ

لاي لاي بنيَّ الصغيرَ
أغمضْ عينيْكَ.. الليلُ قادمٌ
أغمضْ عينيْكَ.. غولُ الليلِ قادمٌ
الدمُ في كفّيْهِ
الابتسامةُ على شفتيْهِ
ضعْ رأسَكَ المرهقَ بحضني
أسمع خطواتِ أقدامِهِ
التي قضمتْ قامةَ الدرِّ.. دارُ العجوزِ في حديقتِنا..
آهٍ.. دعْني أغطّي النوافذَ بالستائرِ
بعينيْنِ ممتلئتيْنِ بالنارِ والدمِ
كلَّ حينٍ يمدُّ رأسَهُ مِنَ النوافذِ
مِنْ شرَرِ أنفاسِهِ
احترقَ الراعي في السهلِ
آهٍ.. هوَ ينصتُ وراءَ أبوابِ الليلِ لنغماتِنا
كإبليسَ أتى مِنْ قلبِ الليلِ

أذّى قلبَ أمِّه

زجاجُ النوافذ ارتجفَ مِنْ صخبِ صرخاتِه

قالَ.. أينَ ذلكَ الطفلُ؟

ينصتُ وراءَ الأبوابِ.. يضربُ مخالبَهُ

لا.. ابتعدْ أيُّها السيّئُ

ابتعدْ.. أنا أكرهُ وجهَكَ القبيحَ

أنتَ لا تستطيعُ أخذَهُ منّي

لأنَّني ما زلتُ مستيقظةً بجانبِه

صرخَ غولُ الليلِ

كفى أيّتُها المرأةُ

لا تثيري خوفي

فثيابُكِ ملطّخةٌ بالذنوبِ

أنا غولٌ لكنَّكِ أسوأُ منّي

أمٌّ وثيابُها ملطّخةٌ بالذنوبِ؟!

أزيحي رأسَهُ مِنْ حضنِكِ.. هوَ طفلٌ بريءٌ

كانَ يصرخُ ونداؤُهُ يحرقُ قلبي الملتهبَ

كنتُ أصرخُ.. كامي كامي[٦]

ويلٌ لي.. ارفعْ رأسَكَ مِنْ أحضاني.

٦- كامي: مخفّف من (كاميار) وهو اسم فارسيّ وابن الشاعرة الحقيقيّ.

العصيانُ

لا تلجمْ فمي..

في قلبي هناكَ حديثٌ لمْ أخبرْكَ عنْهُ

فكَّ عنْ قدمي هذا الحبلَ الثمينَ

تعالَ أيُّها الأنانيُّ

تعالَ افتحْ أقفالَ السجنِ

تسجنُني طوالَ العمرِ؟

دعْ هذا النفَسَ الأخيرَ لي

أنا طيرٌ منذُ زمنٍ طويلٍ وفي رأسي حلمُ التحليقِ

ضاقتِ الأغنياتُ في صدري

بحسراتٍ انقضتْ أيّامي

لا تلجمْ فمي بالأقفالِ

يجبُ أنْ أقولَ سرّي للعالَم

أوصلَ صدى صوتي إلى آذانِ الناس

تعالَ وافتحِ الأبوابَ أريدُ التحليقَ

لأفرشَ أجنحتي في سماءِ الشعرِ

Telegram: Somrlibrary

ولوْ سمحتَ لي بالطيرانِ

سأكونُ وردةً في محفلِ الشعرِ

حلاوةُ شفتي مِنْ قبلاتِكَ

عطرُ جسدي مِنْ لمساتِكَ

عيني وشررُها المختبئُ..

أنينُ قلبي ودمُهُ منْكَ

أيُّها الرجلُ الأنانيُّ

لا تقلْ.. إنَّ شعرَكِ يجلبُ العارَ

لأنَّك تجهلُ السجنَ

لا تقلْ.. شِعرُكِ ممتلئٌ بالإثمِ

أعطني كأساً مِنْ هذا الذنبِ

الجنانُ والحورُ وماءُ الكوثرِ لكَ

أعطني بيتاً في قعرِ البرزخِ

كتاباً وهدوءاً وشعراً لأصمتَ

أنا في الثمالة والسكرةُ حياةٌ

لمْ أحزنْ لوْ لمْ أدخلِ الجنّةَ

ففي قلبي لديَّ جنانٌ مخلّدةٌ

في الفجرِ حينَ يرقصُ الضبابُ

أنتَ غارقٌ في النومِ وأنا ثملةٌ باللذاتِ

أعانقُ جسدَ القمرِ

والريحُ تأخذُ منّي ألفَ قبلةٍ..

في ذلكَ السجنِ الذي سجّانُهُ أنتَ

ذاتَ ليلةٍ كياني ارتجف مِنْ قبلةٍ

أيُّها الرجلُ.. يجبُ أنْ تنسى الاسمَ والسمعةَ

فالخزيُ فيهِ لذّةٌ جميلةٌ

وسيغفرُ لي ذلكَ الربُّ الذي منحَ الشاعرَ قلباً مجنوناً

تعالَ.. فكَّ أغلالَ البابِ لأحلّقَ

إلى سماءِ الشعرِ المضيءِ

ولوْ سمحتَ لي بالتحليقِ.. سأكونُ زهرةً في محفلِ الشعرِ

النبيذُ والدمُ

ليسَ لي رفيقٌ لأقولَ لهُ سرّي

أنيني مختبئٌ

أنا قيثارةُ حزنٍ يا ربُّ

المسْني لأعيدَ ترتيبَ غنائي

أغلَّقوا فمي

فكَّ هذا القيدَ بقفلٍ منْكَ

طفلةٌ مسجونةٌ بيَدِ الجفاءِ

بإطرافِ أصابعِكَ الطفْ بها

املأْ هذا الكأسَ أيُّها القرينٌ

املأْهُ بدمي

ثملةٌ ومِنْ فرطِ الثمالةِ سأقولُ حديثَ سحرِهِ

لا تسألْني عنْ لونِ عينيْهِ

لونُ عينيْهِ مَنْ جعلَني أكونُ أسيرتَهُ

النارُ التي خرجتْ مِنْ عينيْهِ

أسرَتْ قلبي

لا تسألْني عنْ سرِّ شفتيْهِ

مِنْ شررِ شفتيْهِ

لديَّ ذكرياتٌ محفورةٌ على جسدي

لا أذكرُ شيئاً سوى أكتافه القويّةِ

ومِنْ شَعري المنثورِ أعرفُ أنَّ هناكَ ناراً اجتاحتْني

سلبَ منّي إيماني وصبري

وتهتُ في صحراءِ الحبِّ

في ليلٍ أشبهُ بقدري المظلمِ

وفجأةً.. دونَ أنْ أعلمَ.. هربَ

وهطلَ فوقَ رأسي مطرُ الذنوبِ

كنتُ ثملةً.. ثملةَ الحبِّ واللطفِ

أتى رجلٌ وسلبَ منّي قلبي القويَّ

بقدرِ ما منحَني عذاباً منحتُهُ لذّةً

تركَني وخرجتِ السكرةُ مِنْ رأسي

املأْ هذا الكأسَ مرّةً أخرى

أعطني الدمَ

دمَ ذلكَ الأنانيِّ

حتّى أختمَ هذهِ الأسطورةَ.

لقاءٌ مُرٌّ

في النهايةِ.. ستضربُ بلّورَ الأملِ
على الأرضِ وينكسرُ
مغرورٌ.. تشعلُ في القلبِ ناراً أبديّةً
التقيتُكَ.. يا للويلِ.. أيُّ لقاءٍ موحشٍ!
إنَّك تنسى ذلكَ الوعدَ الذي جمعَنا
رأيتُكَ.. يا للويلِ.. أيّةُ رؤيةٍ!
لا نظرة
لا شفاه
لا شرر أنفاسٍ
لا رغبة.. ولا عناق
أيُّ حبٍّ هذا الذي في قلبِكَ!
وما جنيتُ منْهُ؟
تهربُ منّي وفي البحثِ عنْكَ
أسعي دونَ جدوى
مرّةً أخرى.. شفتايَ الملتهبتانِ
تبحثان عنْ شفتيْكَ

قلبي ينبضُ وبدقّاته يروي حديثَ الحبِّ
القدرُ لوْ فرّقَني منْكَ
سأفكُّ العقدةَ مِنَ القدرِ.. لا بأسَ
أخشى مِنْ هذا الحبِّ في النهايةِ
يجرُّني إلى الترابِ
صمتي مليءٌ بركودِ الذكرياتِ
شِعري هوَ شعلةُ مشاعري
أنتَ خلقتَ منّي شاعرةً أيُّها الرجلُ
الحبُّ أمامَكَ تجلّى كالشرابِ
ثمَّ اختفى
حينَ أدركَ وقوعي في الحبِّ
صارَ كالنقشِ على الماءِ
و ماتَتْ في القلبِ الأماني
تقبيلُ شفتيْكَ يدبُّ في الروحِ
رأيتُكَ ويا لتلكَ الرؤيةِ
ما كانَ هناكَ صدرٌ لأغفو عليهِ
ولا حضن لأبكيَ فيهِ
ألعنُكَ وألعنُ هذا الحبَّ وأغبطُكَ
في النهايةِ ستضربُ بلّورَ الأملِ
على الأرضِ وسينكسرُ
مغرورٌ.. تشعلُ في القلبِ ناراً أبديّةً

الضائعةُ

وفيتُ بحبٍّ رجلٍ
يسحقُ الحبَّ والأملَ
كلُّ ما منحتُهُ حلالٌ لهُ
سوى ذلكَ القلبِ الذي أعطيتُهُ بلا ثمنٍ!
قلبي كانَ طفلاً طائشاً
ولا أعرفُ كيفَ روّضَهُ
كانَ يقولُ يحبُّني
إذنْ.. كيفَ صبَّ السمَّ في كأسي؟!
لا أشعرُ بالحزنِ مِنْ أخذِ القُبلِ
بجرعةٍ مِنْ شفتي وثمل
هناكَ الكثيرُ مِنَ القبلِ لمْ يأخذْها بعدُ
في عيوني المنطفئةِ هناكَ حكايةٌ
وفي فستاني فتنٌ مختبئةٌ
لوْ فتحتُ جديلتي
أنتظرُ لمسةً مِنَ الحبِّ والثمالةِ

بأحضاني تستطيعُ أنْ تسحقَ العالَمَ

تركضُ ورائي

عيونٌ ممتلئةٌ بالأملِ والرجاءِ

وبألفِ طلبٍ غريبٍ

تتلوّنُ لي الأغاني

أملكُ صدرَ متّكئٍ للراحةِ

لستُ حزينةً على ما أخذَ منّي

لا أتحسّرُ ولا اضطربُ ولا أبكي

سوى ذلكَ القلبِ الذي بقيَ فارغاً

لمْ أعدْ أريدُ شيئاً

أينَ قلبي؟

أينَ الذي سلبَهُ؟

قلبي الدامي بماذا ينفعُهُ؟

مَنْ لمْ يملكُ قلباً كيفَ يتمنّى؟!

مَنْ لمْ يملكُ قلباً كيفَ يحزنُ؟!

ما زلتُ أبحثُ عنْهُ

ذلكَ الذي تركَني

لماذا لمْ يردَّ لي قلبي

ويلٌ لي.. أعطيتُهُ بلا ثمنٍ

قلبي المسكينَ.. المغفّلَ

المنسيّةُ

ذكرى الماضي محفورةٌ في القلبِ
وليسَ هناكَ رفيقٌ يذكرُني
عيني محدّقةٌ على الطريقِ
وما مِنْ رسالةٍ تبهجُ قلبي
لا أعرفُ ما خطيئتي
كيْ يقطعَ عنّي حبلَ المودّةِ
لوْ كانتْ في قلبِهِ مكانةٌ لي
لمَ لَمْ يعدْ يراني
إلى أيِّ جهةٍ أتّجهُ؟ هوَ هناكَ
محدّقٌ بعينيّ المبلّلتيْنِ
ألمُ الحبِّ بحسرةٍ يكوي قلبي
قلتُ لوْ يبتعدُ عنْ عيني سأنساهُ
لكنْ على الموتِ أنْ يدركَني
فهذا الألمُ لا يمكنُ نسيانُهُ
عندما شفتاهُ تنزلقان على شفتيَّ

بحسرةٍ أذكرُ شفتيْه
شفتاهُ الحارقتانِ كانتا وحشيّتيْنِ
وعندما يأخذونَ جسدي بأحضانِهِمْ
أتساءلُ.. أينَ دفءُ أحضانِهِ؟!
كتبتُ شعراً ليرحلَ عنّي
لكنَّ الشعرَ أصبحَ وجهَهُ الخالدَ
معَ مَنْ أتحدّثُ عنْ ظلمِهِ؟
أمّي.. ارفعي المشطَ عنْ شَعري
امسحي الكحلَ منْ عيني
اقلعي فستاني منْ جسدي
لا حياةَ لي غيرُ هذا السجنِ
لوْ لمْ تكنْ عيناهُ أمامَ حسني
لما كانَ كلُّ هذا الجمالِ.

المجهولُ

على حجابِ روحي العاصيةِ

رسمٌ عجيبٌ لرجلٍ مجهولٍ

رسمٌ كلّما بحثتُ عنهُ

كانَ دائمَ الهربِ لا يظهرُ لي وجهَهُ

في ليلةٍ.. نظرَ إلي رجلٌ نظرةً فاترةً وعَمَّ الصمتُ

أردتُ تركَهُ.. قلبي بدأَ ينبضَ

أخذَني إليْه

كنتُ يائسةً ومتعبةً

أخبرتُهُ أنْ يأتيَ ويأتيَ..

كانَ طريقاً طويلاً والليلُ قادمٌ

منعَني العقلُ.. قال لي.. إلى أينَ؟

كانَ طريقاً طويلاً

ويا للأسفِ.. في منتصفهِ

ضجرَ ذلكَ الرجلُ وقالَ.. أينَ نهايتُهُ؟

حينَ وقعَتْ نظرتي المتعبةُ عليهِ..

رأيتُهُ أتى مسرعاً ولفَّ حبلَ الأسرِ على قدميْهِ

لماذا لفَّ ذلكَ الحبلَ على قدميْهِ يا اللهُ

ويدٌ غرستْ بذورَ الألمِ بتربةِ قلبي

نزلتْ دمعتُهُ

ذلكَ الحبلُ بأقدامِهِ ولا تستطيعينَ فكَّهُ

الليلُ ونظراتُهُ سلبتْ منّي النومَ

وضعتُ شفتيَّ على شفتيْهِ

أخبرتُهُ.. أيُّها الغريبَ اشربْ مِنْ هذا النبيذِ

اشربْ ولا تقلْ.. كيفَ لهذا القلبِ أنْ يحترقَ

مِنْ شدّةِ الحبِّ

يا للحسرةِ.. هوَ ورائي يشدُّ حقائبَ رحيلِهِ

لكنَّ قدميْهِ ما زالتا أسيرتيْنِ

تبعثرتْ ذرّاتُ كياني فوقَ جسدِهِ

تلاشتْ جدائلي فوقَ أكتافِهِ

كانَ الليلُ معتماً وعيني على الستائرِ

أرى ذلكَ الرسمَ الغريبُ لمْ يعدْ غريباً

أخذتُهُ بأحضاني وقلتُ.. آهٍ يا ربُّ.. لمْ أعرفْ مَنْ

هوَ ذلكَ الغريبُ

هوَ قريبٌ وأسيرٌ بحبالٍ أخرى.

عينٌ على الطريقِ

في القلبِ أمنيةٌ

تكوي الروحَ

كلَّ حينٍ تطلبُ ذلكَ الرجلَ الشهيَّ

بحزنٍ ودمعٍ وصرخةٍ

واللهِ لا يوجدُ في قلبي غيرُ حسرةِ لقائهِ

احترقتُ مِنَ الأسى

لمْ تكنْ غايتي أنْ أؤذيَهُ

الليلُ في عمقِ الظلامِ

والقمرُ يأتي بهالةٍ مِنَ الغموضِ

بقلقٍ عيني على الطريقِ

ربّما سيأتي ذلكَ الضائعُ

حينَ ينعكسُ ظلٌّ على البابِ..

اركضُ مسرعةً إليْهِ

حينَ يعبرُ الظلُّ..

أقفُ بانتظارِهِ مجدّداً

كلَّ ليلةٍ في قلبِ هذا السريرِ
روحي تطلبُ ذلكَ الضائعَ
لكلِّ عبث هذا الجهدِ
عقلي يبدأُ بالتساؤلِ..
انسيه أيّتُها التعيسةُ
متى كانَ يفكّرُ بكِ ذاكَ الذي تريدينَهُ؟
كفّي عنِ البكاءِ والعويلِ
هوَ لديهِ حبيبةٌ أخرى
وحينَ تُعادُ هذهِ الحكايةُ..
لا أبالي
ولنْ تنطفئَ نارُ هذا السحرِ
سرُّ هذا التمنّي
أيّتُها الشمعةُ.. لِمَ تضحكينَ؟
الليلُ منطفئٌ
إنَّني أموتُ حسرةً
لِمَ لا يأتي؟!.

Telegram: Somrlibrary

مرآةٌ مكسورةٌ

في الأمسِ.. لذكرى حبِّكَ ارتديتُ فستاناً أخضرَ
حدّقتُ كثيراً بالمرآةِ
ثمَّ فتحتُ ضفائري
وضعتُ العطرَ على صدري وشَعري
بهدوءٍ رسمتُ الكحلَ في عيني
نثرتُ شَعري على أكتافي
قربَ شفتي رسمتُ شامةً سوداءَ
قلتُ بحسرةٍ..
لمْ يعدْ هنا كيْ يُذهَلَ أمامَ هذا السحرِ
عندما يرى فستاني الأخضرَ على جسدي..
يضحكُ ويخبرُني.. إنَّكِ أصبحتِ جميلةً مرّةً أخرى
لمْ يعدْ هنا ليرى انعكاسَهُ بأمِّ عيني
لِمَ جدائلي مفتوحةٌ هذا المساءُ؟
أينَ أصابعُهُ ليغرسَها بينَ الخصلاتِ؟

لمْ يعدْ هنا

حتّى يستنشقَ عطري ويسقط مذهولاً

أيّتُها المرآةُ.. إنَّني أموتُ حسرةً

لمْ يعدْ هنا

حتّى يلصقَ جسدي على صدرِه

وأنا أحدّقُ بالمرآةِ أبحثُ عنْ حلٍّ

تهشّمتْ أمامي

أخبرتْني ماذا أقولُ لكِ

أيّتُها المرآةُ..

لقدْ كسرتِ قلبي.

دعوةٌ

سحرتُكَ بعينيَّ وأعرفُ ذلكَ
إذنْ.. لِمَ تخبرُني عنْ قلبِكَ الحديديِّ؟
أنتَ تجهَلُ
أنَّ غيرَ عينيَّ لديَّ شفتانِ يمكنُهما أنْ تذيبا رجلاً
لماذا تسعى عبثاً لتهربَ مِنْ أحضاني؟
لا تبحثْ عنْ حضنٍ أكثرُ دفئاً منّي
ألا تخافُ أنْ يُكتبَ اسمُكَ على صخرةِ قبرٍ
في ليلٍ منطفئٍ؟
تعالَ.. العالَمُ لا يستحقُّ كلَّ هذا التمنّعِ والبعدِ
فداءً للحظة حبٍّ حينَ تضعُ شفتيْكَ على شفتيَّ
حينَها تعرفُ المعنى الحقيقيَّ للثمالةِ
سحرتُكَ بعينيَّ وأعرفُ ذلكَ
وأعرفُ أنَّ الشوقَ كالداءِ يحرقُكَ مِنْ رأسِكَ إلى أقدامِكَ
ولوْ أنَّ كلَّ هذا وهمٌ
لما حدّقتْ عيناكَ بعينيَّ المجنونتيْنِ.

متعبةٌ

أتعذّبُ مِنْ أملِ الحبِّ
أريدُ السلامَ الأبديَّ
لا أضيفُ على حسرةِ قلبي
أريدُ الراحةَ الأبديّةَ
أضعُ قدمي على قلبي
أقولُ.. المضيُّ مِنْ هذا الصراعِ أجملُ
أخْذُ قبلةً مِنْ فمِ الكأسِ المسمومةِ
أجملَ مِنْ قُبَلِهِ الناريّةِ
ظنَّ لوْ قضيتُ ليلةً معَهُ إلى الصباحِ
قضيتُهُ معَ الآخرينَ أيضاً
لنْ أضحّيَ بغروري مرّةً أخرى أمامَ حبِّهِ
ربّما لوْ أتركهُ
سأجدُ مرّةً أخرى الفرحَ والسعادةَ
ذلكَ الذي منحَني الحبَّ والسعادةَ
أينما جلسَ قالَ..
كانتِ امرأةً ساذجةً

Telegram: Somrlibrary

أحترقُ مِنْ هذا النفاقِ والخداعِ
أريدُ براءةَ الطفولة
أيُّها الموتُ.. أريدُ مِنْ شفتيْكَ قبلةً أزليّةً
خُذْ غرورَكَ بأحضانِ أخرى تجهلُ حبَّكَ
ولا تعانقُ جسدَكَ الملتهبَ على صدرِها
الحبُّ الذي منحتُهُ لكَ لنْ تجدَهُ معَ أخرى
وتلكَ القبلةُ التي نقشتُها على شفتيْكَ
لنْ تجدَ مثلَها
بالبحثِ عنْكَ وعنْ عينيْكَ.. لنْ يردَّ قلبي
والتفكيرَ بتلكَ العينيْنِ الحالمتيْنِ
لنْ يسلبَ منّي النومَ
لنْ أبحثَ عنْ لحظةِ لقائكَ بلهفةٍ
البحثِ عنْكَ أيُّها الأملُ اللّامجدي
في ظلامِ تلكَ الغرفةِ المنطفئة..
لنْ أجلسَ دونَ حيلةٍ بانتظارِكَ
ولنْ أحدِّقَ بالبابِ ثانيةً
ولنْ أتنهّدَ بعدُ
أيّتُها المرأةُ التي تبحثُ عنْ قلبٍ ممتلئٍ بالصفاءِ..
لا تنتظري مِنَ الرجلِ الوفاءَ أبداً
هوَ لا يعرفُ معنى الحبِّ
لا تقولي لَهُ أسرارَ قلبِكِ أبداً.

الرجوعُ

مِنْ رسائلِكَ وشكواها المُرّةِ

إلى منتصفِ الليلِ عيني لَمْ تنمْ

أيُّها الأملُ.. أيُّها المتكّئُ البعيدُ..

لا تحزنْ مِنْ الذي تقرأُهُ في أشعاري

ربّما لا أملكُ طاقةً في الصمتِ

لأخبّئَ مشاعر قلبي الصغيرُ..

دعني أبح إليْكَ

حينَ أنظرُ إلى الماضي

لذلكَ الحبِّ الذي كالشمسِ الضائعةِ

أنحبُ بقلبٍ دامٍ

هذا الشعرُ غيرَ الأسى ماذا منحَ؟ حبيبي..

وحينَ تكسرُ قلبي.. كيفَ أخبّئُ هذا الألمَ؟

هذهِ الأشعارُ التي أرهقتْ روحَكَ؟

صرخاتُ قلبٍ ذاقَ كلَّ المحنِ؟

قلتُ.. إنَّهُ كالقفصِ

ولَمْ أكنْ أعرفُ أنَّ وجوهَ الناسِ ملوّنةٌ بالخداعِ
آهٍ مِنْ ألمِ هذا العالمِ المخادعِ
بوجوهٍ تنتشلُني
وهذهِ أنا.. امرأةٌ متعبةٌ مِنَ الخداعِ والمكرِ
إنَّني أرجعُ إلى قفصِكَ
افتحْ لي الأبوابَ واسجنّي
أنا فقطْ وراءَ القضبانِ سعيدةً
قيّدْ قدميَّ بالحبالِ حتّى يدُ الخداعِ والملذّاتِ الملوّنةِ
لا تأسرُني إلى الأبدِ.

نقشٌ مختلفٌ

آه أيُّها الرجلُ الذي أحرقَ شفتيَّ بالقُبَلِ..

هلْ رأيتَ يوماً ما يوجدُ في أعماقِ عينيَّ؟

هلْ قرأتَ يوماً سرَّ هذا الجنونِ؟

هلْ تعرفُ حقّاً أنّني أخفي بقلبي نقشاً مِنْ هذا الحبِّ؟

قالوا.. تلكَ المرأةُ مجنونةٌ

وتسمحُ أنْ يقبّلوا شفتيْها بسهولةٍ

ربّما.. لكنَّ القبلةَ مِنْ شفتيْكَ

تمنحُ شفتي الميّتة الحياةَ

لمْ أفكّرْ يوماً باسمي

هذهِ أنا.. في هذهِ اللحظةِ أناديكَ

أريدُ ركناً هادئاً وحضنَكَ

أريدُ هدوءاً وشفتيْنِ للكأسِ

فرصةً.. حتّى أعطيَكَ كأساً بعيداً عنْ عيونِ الآخرينَ

سريراً مِنَ الورودِ الحمراءِ
لأمنحَكَ الليلةَ الثمالةَ
آهٍ أيُّها الرجلُ الذي أحرقتَ شفتيَّ بنارِ القُبَلِ
هذا كتابٌ بلا نهايةٍ
وأنتَ قرأتَ صفحةً واحدةً منْهُ.

المريضُ

طفلٌ يغفو بأحضاني ويئنُّ
بوجنتيْنِ حمراويْنِ مِنْ شدّةِ الحُمّى
بشعرِهِ الفوضويِّ
في منتصفِ ليلٍ
يرتجفُ بينَ يديَّ
أصابعُهُ النحيلةُ محمومةٌ بينَ قبضتي
أنادي الربَّ..
خُذْني بدلاً عنْهُ وأرحْهُ مِنَ الألمِ
بوحشةِ الليلِ أتساءلُ..
ماذا سيحلُّ بِهِ؟
دمعي يسيلُ على وجنتيَّ كلّما سمعتُ صوتَ أنينِهِ
وهو ينادي اسمي
أيّتُها النجومُ الغارقةُ المحدّقةُ..
هذا طفلي المريضُ
لمْ ينمْ منذُ المساءِ حتّى الفجرِ

وهذه عيني التي لا تغفو

أذكرُهُ حينَ يناديني يطالبُني بقبلةٍ

بابتسامتهِ الجميلةِ

أوْ حينَ يجلسُ بفارغِ الصبرِ ينتظرُ طعامَهُ

أسمعُ صوتَهُ أحياناً

يقولُ لي.. أمّاهُ.. وقلبي يرتجفُ مِنَ التعبِ

حينَ أنظرُ إلى سريرِهِ وهو ممدّدٌ تحرقُ جسدَهُ الحُمّى

الليلُ منطفئٌ وهوَ يبكي بداخلي

مُتعبٌ فرط الإعياءِ

الساعةُ الجداريّةُ تضحكُ على وحشتي

بدقّاتِها المكرّرةِ.

الضيفُ

الليلةُ تنتابُني تلكَ الحسرةُ القديمةُ
أغلقِ الأبوابَ وقُل.. البيتُ فارغٌ
أينَ المشطُ لأرتّبَ شَعري؟
عليَّ أنْ أُلوّنَ وجنتيَّ بلونِ الزهورِ
أينَ الكحلُ؟.. أريدُ أنْ يخرجَ الشوقُ من عينيَّ
ماذا أرتدي ليتضاعفَ عطشُهُ؟
ماذا أقولُ ليأخذَهُ السحرُ؟
آهٍ أيّتُها الفتاةُ..
ضعي الوردَ على رأسي وصدري
هذهِ الليلةُ حبٌّ قديمٌ سيأتي
ماذا لوْ أتى مِنْ البابِ وجلسَ صامتاً؟
سآخذُ مِنْ شفتيْهِ الظامئتيْنِ مئتيْ قبلةٍ
ولـوْ نظرَ لنا القمرُ مِـنْ وراءِ الستائرِ سآخذُهُ
بأحضاني ليخبّئَ نفسَهُ مِنْ شدّةِ الحسدِ
لوْ تحوّلَ هذا الحلمُ إلى الحقيقةِ..

سأحرقُ العودَ والعنبرَ في النارِ
كغجريّةٍ أرقصُ مشتعلةً حولَ النارِ طوالَ الليلِ
حتّى يُغمى عليَّ
سآخذُهُ بأحضاني وأثملُ
كأنَّ وراءَ النوافذِ صوتَ أقدامٍ
يا ربُّ.. هلْ
سيأتي إلى بيتنا محمّلاً بالهدوءِ والسلامِ؟.

سرّي

لا أفعلُ غيرَ التنهّدِ
لسوءِ الحظِّ.. هذا الغريبُ هوَ حبيبي
دونَ ذنبٍ كبّلوا قدميَّ بالسلاسلِ
ويلٌ لسجني المفزعِ
الويلُ مِنْ تلكَ العيون التي في السرِّ تراقبُني
ليلاً نهاراً تبحثُ عنْ سرّي
يضعُ أذنَهُ ليسمعَ
ربّما مرّةً أخرى نغمتي الحزينةِ
أحياناً يتساءلُ..
لِمَ أنتِ حزينةٌ؟
ولماذا مرتبكٌ تفكيرُكِ؟
لا تخفي – بلا سببٍ – هذا السرَّ
هناكَ وجعٌ مبهمٌ في عينيْكِ
أحياناً..
يخبرُ الآخرينَ..

لمْ تعدْ تلكَ الفتاةُ في الماضي
تلكَ المبتسمةُ السعيدةُ امرأةٌ غامضةٌ تعيسةٌ
أحياناً.. يحاولُ بسحرِ الحبِّ
يدخلُ قلبي ليعرفَ السرَّ
وأحياناً بصرخةِ غضبٍ..
يخرجُني مِنْ حصارِ هذا السرِّ
أحياناً يقولُ.. أينَ وماذا حصلَ بنظرتِكِ الثملةِ؟
ولمْ تعدْ تلكَ الابتسامةُ والفرحةُ
على شفتيْكِ المحمومتيْنِ
أنا بعينيْنِ يائستيْنِ أنظرُ إليهِ
بهدوءٍ أقولُ.. لا أعرفُ ما سرُّ هذا الحزنِ
وأتمتمُ بهدوءٍ.. كمْ بسهولةٍ انتهيتُ
لا يوجد قريبٌ لأتحدّثَ معهُ
عنْ هذا الحزنِ والوحشةِ
بالتأكيدِ.. ليسَ هناكَ أحدٌ فعلَ ما فعلتُهُ بنفسي
منّي هذا الحزنُ
ولا يوجدُ حلٌّ لما فعلتُهُ بنفسي
بقدميْنِ مكبّلتيْنِ وبأنينٍ
أقولُ.. لا أستطيعُ التأقلمَ بهذهِ السلاسلِ
آهٍ.. هلْ هذا ما كنتِ تبحثينَ عنهُ؟

سرّي.. سرٌّ امرأةٍ صبيّةٍ مجنونةٍ

سرٌّ موجودٌ لا يفكّرُ بذرّةٍ عنِ السمعةِ والاسمِ

سرٌّ موجودٌ الآنَ

هوَ لا شيءَ

غيرُ نفورٍ منكَ

آهٍ.. هذا الذي يؤلمُني الآنَ

ولا أخشى مِنْ غضبِهِ.

الفتاةُ والربيعُ

الفتاةُ جلستْ وحيدةً قربَ النافذةِ وقالتْ..
فتاةُ الربيعِ غنّي أحسدُكِ
أحسدُ عطرَكِ وأغنياتكِ ونشوتَكِ
على غصنِ شجرةٍ زهرةٌ صغيرةٌ تفتحُ بلطفٍ عينيْها
الماءُ يغسلُ حافّاتِ بيوتِ الطينِ
يغسلُ تلكَ الأجنحةَ الرقيقةَ المتعبةَ
الشمسُ ضحكتْ
ومِنْ أمواجِ ضحكتِها
انغمرَ النهارُ بسحرِ دفئِها
أتتْ موجةٌ مِنَ الرياحِ قربَ أذنيْها برقّةٍ
أخبرتْها سرّاً وذهبتْ
ضحكَ البستانيُّ
وأخيراً أتى الربيعُ
وأعطتْ زهورَ تلكَ الشجرةِ التي زرعتْها
الفتاةُ سمعتْ كلَّ هذا

قالتْ.. ما نفعُ الربيعِ؟
كمْ ربيعاً فاتَ وأنا دونَ ربيعٍ؟
الشمسُ ظامئةٌ بقلبِ السماءِ
جالسةٌ بكوّةٍ في الدمِ
يرحلُ النهارُ..
والليلُ خلسةٌ غريبةٌ
وتلكَ الفتاةُ لا تزالُ جالسةً بحزنٍ قربَ النافذةِ.

بيتٌ مهجورٌ

أعرفُ أنَّ السعادةَ فرّتْ مِنْ ذلكَ البيتِ المهجورِ
وأعرفُ أنَّ هناكَ طفلاً يبكي
لرحيلِ أمّهِ..
كلَّ حينٍ تخطرُ في ذهني
رؤيةَ السريرِ الفارغِ المهجورِ
وتلكَ الأيدي التي تحصدُ اليأسَ
أرى جسداً هناكَ بألمٍ يتمدّدُ قربَ المدفأةِ
ظلٌّ لقامةٍ مهزوزةٍ ومرتجفةٍ
ظلٌّ لأكتافٍ كأنّها تركتِ الحياةَ بسهولةٍ
بعيداً.. هناكَ طفلٌ يغفو بأحضانِ مربّيتهِ المتعبةِ العجوزِ
كوبٌ مِنَ الحليبِ مندلقٌ على نقوشِ البساطِ
النافذةُ مفتوحةٌ وظلُّ الزهورِ بلونِها الأصفرِ
الستارةُ واقعةٌ على كتفِ البابِ
المزهريّةُ دونَ ماءٍ

قطّةٌ بنظرةٍ بائسةٍ
تمشي بهدوءٍ وثقلٍ
الشمعةُ بآخرِ شعلتِها
ذاهبةٌ للعدمِ
أعرفُ أنَّ مِنْ ذلكَ البيتِ
السعادةُ قدْ فرّتْ
وأعرفُ أنَّ هناكَ طفلاً يبكي
لرحيلِ أمِّه
لكنَّني متعبةٌ وحزينةٌ
أقولُ.. إنَّ الشعرَ هوَ رفيقي
أذهبُ لأحصلَ عليهِ.

ذاتَ ليلةٍ

ذاتَ ليلةٍ مِنْ وراءِ الظلامِ..
آتي إليكَ كفتاةٍ فوقَ أجنحةِ الريحِ
باحثةً عنْكَ بفرحٍ
مِنَ الرأسِ إلى القدمِ بحرارةٍ ونشوةٍ
كأيّامِ الصيفِ الجذّابِ
أملأُ فستاني لكَ بزنابقِ البريّة
ذاتَ ليلةٍ كطرقِ حلقةٍ في البابِ
سأضربُ على قلبِكَ
وحينَ يُفتحُ البابُ.. جسدي سينزلقُ فوقَ أكتافِكَ
في تلكَ الدقائقِ الثملة
لا ترى في عينيَّ الهروبَ
كالأطفالِ سترى صمتي وخجلي
ذاتَ ليلةٍ لوْ نطقتَ باسمي
سأدعوكَ إلى عالمِ الأحلام
سأرقصُ على أمواجِ ذكراكَ

Telegram: Somrlibrary

كالفتياتِ الوحشيات في البحارِ

ذاتَ ليلةٍ.. شفتايَ الظامئتانِ بحبٍّ

ستحترقان بينَ شفتيْكَ

وعيني بأملٍ ستتعلّقُ حولَ عنقِكَ

منْ فينوسَ الإلهةِ الساحرةِ

سأتعلّمُ طريقاً للحبِّ

ذاتَ ليلةٍ كضوءٍ سأحلّقُ فوقَ منزلِكَ

آهْ أيّتُها العينانِ المحدّقتانِ على الطرقِ

سآتي إليْكِ

فوقَ أجنحةِ الريحِ

بفرحٍ أبحثُ عنْكِ.

أمامَ الربِّ

مِنْ ضيقِ قبوٍ مظلمٍ
في دجى هذا المستنقعِ
اسمعْ ندائي وحاجتي
فكَّ عنْ جسدي هذا الحبلَ الأسودَ
ربّما سترى بداخلي جوهرَ الخطايا
لمْ يكنْ قلباً هذا الذي منحتَني إيّاهُ
ينبضُ بالدم اتركْهُ
أفرغْهُ مِنَ الهوى واللذّةِ
أوْ قيّدْهُ بالحبِّ والوفاءِ
أنتَ فقطْ أيُّها الربُّ تعرفُ وتفهمُ
وأنتَ فقطْ تستطيعُ أنْ تمنحَ روحي صفاءَ البدءِ
كيفَ أقولُ لكَ يا ربُّ إنّني متعبةٌ وكارهةٌ لجسدي
كلَّ ليلةٍ أقفُ على أعتابِكَ لتمنحَني جسداً آخرَ
خذْ مِنْ عينيَّ البحثَ عنِ الآخرينِ
امنحْني حبّاً يعيدُ ترتيبي

كملائكة جنانكَ

امنحْني رفيقاً أجدُ فيهِ ذرّةً مِنْ صفاءِ طبيعتِكَ

لليلةٍ واحدةٍ خُذْ منّي حُبَّهُ وخداعَهُ

أريدُ انتقاماً بهِ أجدُ حبّاً آخرَ ليكونَ حليفَهُ

أيُّها الربُّ الذي يداهُ مَنْ خلقتْ هذا العالَمَ

امنحْني حضورَكَ وخذْ مِنْ قلبي شوقَ الذنوبِ وعبادتَهُ

لا ترضَ لعبدِكَ أنْ يخضعَ لغيرِكَ

لا ترضَ فيضَ طبيعتِهِ تكونُ لكأسِ غيرِكَ

مِنْ مستنقعاتٍ مظلمةٍ ضيّقةٍ..

اسمعْ ندائي أيُّها الربُّ.

أيّتُها النجومُ

أيّتُها النجومُ في الأعالي
الجالسةُ وراءَ الغيومِ
تنظرينَ للعالمِ السفليّ
أجلْ.. هذهِ أنا جالسةٌ في قلبِ الليلِ
أمزّقُ رسائلَ الحبِّ
أيّتُها النجومُ.. لو تغيثينَني
سأملأُ فستاني نجوماً لحزنهِ
بقلبٍ فارغٍ مِنَ الوفاءِ
جُرَعُ الحزنِ والظلمِ أجملُ
قربَ هؤلاءِ الأنانيّينِ
الغنجُ والتصنّعُ أجملُ
أيّتُها النجومُ.. ماذا حصلَ كيْ تموتَ بقلبي تلكَ
الحيويّةُ والنغمةُ والغناءُ؟
أيّتُها النجومُ.. ماذا حصلَ كيْ يموتَ على شفتيْهِ
ذلكَ النداءُ الحنونُ

كأسي منقلبةٌ وسريري فارغٌ

أضعُ رأسي على رسائلِه لأبحثَ بينها عنْ وفائِه

أيّتُها النجومُ.. هلْ تعرفْنَ ظلمَ البشرِ

حتّى تلتصقْنَ بصدرِ السماءِ هكذا؟

أيّتُها النجومُ الطيّبةُ البريئةُ..

إنّني أديرُ رأسي على كلِّ شيءٍ

حتّى أفرغَ فمي مِنْ حبِّهِ!

ولعنةُ الربِّ عليَّ لوْ منحتْ غيرَ الجفاءِ للعاشقينَ شيئاً

أيّتُها النجومُ..

تضعْنَ رؤوسكُنَّ على تنّورةِ الليلِ كقطراتِ الدمعِ

أيّتُها النجومُ في العالمِ الأبديِّ

افتحْنَ نافذةً صغيرةً لعالمِنا

هوَ ذاهبٌ وحبُّهُ لمْ يذهبْ مِنَ القلبِ

أيّتُها النجومُ.. ماذا حصلَ كيْ يسأمَ منّي؟!

أيّتُها النجومُ..

أيّتُها النجومُ..

إذنْ.. أينَ أرضُ الحبِّ الأبديِّ؟!.

الخاتمُ

الفتاةُ مبتسمةٌ تتساءلُ..

ما سرٌّ هذا الخاتمِ الذهبيِّ

الذي يخنقُ إصبعي؟

ما سرٌّ هذا الخاتمِ الذي يعكسُ كلَّ هذهِ الفرحةِ

والدهشةِ على وجهِهِ؟!

الرجلُ بحَيْرَةٍ قالَ..

إنَّهُ خاتمُ السعادةِ.. إنَّهُ خاتمُ الحياةِ!

الجميعُ بدأ بالتهاني

الفتاةُ قالتْ.. يا للحسرةِ

ما زلتُ أشكُّ في معناهُ

مضتْ أعوامٌ وفي ليلةٍ..

امرأةٌ حزينةٌ نظرتْ إلى الخاتمِ

رأتْ صورةً لأيّامٍ مضتْ وهيَ تنتظرُ الوفاءَ مِنْ زوجِها

ذهبتِ الأيّامُ سدىً

المرأةُ ضجرتْ وبأنينٍ قالتْ..

الويلُ لي.. ذلكَ الخاتمُ الذي عكسَ على وجههِ

الفرحةَ والدهشةَ

كانَ خاتماً للعبوديّةِ والرقّ.

الحزنُ

كارونُ[٧] كجدائلِ فتاةٍ عاشقةٍ
يتلوّى على أكتافِ الأرضِ
الشمسُ ذاهبةٌ وأنفاسُها الحارّةُ فوقَ تربةِ صدري
تهرولُ
بعيداً عنْ عينِ شمسِ الجنوبِ
وقعتْ شعلةٌ في أحضانِ القمرِ
الليلُ بألفِ عينٍ ممتلئةٍ بالضوءِ والدمِ
يمدُّ رأسَهُ بأسرّةِ العشّاقِ الأبرياءِ
في أرضِ القصبِ
طيرٌ غريبٌ يضجُّ في كلّ لحظةٍ بقلبِ الدجى
القمرُ يركضُ مسرعاً يشاهدُ ما يحصلُ
بينَ مخالبِ الوحشةِ
على مياهِ الشاطئِ
ظِلُّ النخيلِ يرتجفُ معَ الرياحِ

٧- كارون: نهر في مدينة الأهواز جنوب إيران.

اللذةُ تنمو في منتصفِ الليلِ
نقيقٌ غريبٌ للضفادعِ
يختلطُ بالهدوءِ
في كلِّ تلكَ الجاذبيّةِ
الناتجُ ليلٌ هادئٌ
ها هوَ خيالُكَ يقتربُ
عطرُكَ يجري فوقَ الماءِ
عيناكَ تضيءُ.. وتنطفئُ!
مسكينٌ قلبي
بكلِّ ذلكَ الأملِ والشوقِ
تهشّمَ بينَ يديْكَ
في شطِّ مدينةٍ أنتَ راحلٌ عنْها
كغصنٍ مكسورٍ بعاصفةِ الحبِّ

صبرُ الصخرةِ

في اليومِ الأوّلِ قلتُ في سرّي..
لا أريدُ لقاءَهُ
في اليومِ الثاني.. قلتُ مرّةً أخرى
لكنْ بحزنٍ وتردّدٍ..
فاتَ اليومُ الثالثُ لكنْ
كنتُ لمْ أزلْ على وعدي
ظلمُ السجنِ يقتلُني
لكنّني كنتُ سجّاناً لذاتي
ذلكَ الرجلُ المجنونُ العاصي
كانَ يصرخُ بداخلي
يضربُ على الجدرانِ
يبحثُ عنْ منفذٍ
كانَ يسري بداخلي
كالروحِ في حجرةِ النومِ
كانَ يعكسُ ظلَّهُ
كغيمةٍ في الصحراءِ

كنتُ أسمعُ صراخَ بكائِهِ
وفي صوتي كنتُ أسمعُ صدى توجّعِهِ
بخجلٍ أدعوهُ لي
أسألُهُ.. لماذا تبكي؟
ومعَ صوتِ بكائِهِ
يقولُ.. أحبُّها...
صوتُهُ كانَ مرتعشاً
كأنَّهُ مِنْ عالَمٍ بعيدٍ
عندما يتحرّكُ بداخلي
كأنَّهُ ميّتٌ يستيقظُ مِنَ القبرِ
ميّتٌ يسيلُ مِنْ جسدِهِ
عطرُ زهرةِ ملكةِ الليلِ
وقلبي يبدأُ بالارتجافِ بينَ أضلعي
كقلبِ صغيرِ الغزالِ
في الظلامِ يأتي
جسدُهُ تركيبٌ مِنْ ذرّاتِ الظلامِ
يقتربُ..
كأنَّهُ مأزقٌ مظلمٌ لذيذٌ
أجلسُ متعَبةً في السريرِ
أتأمّلُ زورقَ أفكاري الهادئَ
كيفَ يعبرُ مِنْ حدودِ العالَمِ؟

مرّةً أخرى يأتي

بصورةٍ مغبرةٍ

ليلةٌ صغيرةٌ

ليلةُ الميعاد

غرفةٌ ممتلئةٌ بالصمتِ

وسعاداتٌ بلا أساسٍ

في سوادِ يديَّ

يبدأُ شعورُ يديْهِ بتركيبِ الضياعِ

عيناهُ تفوحان برائحةِ الحزنِ

جذورُنا في الظلامْ

قلوبُنا فاكهةٌ مِنَ الضوءِ

نُشْبعُ بعضَنا ببساتينِ ربيعٍ بعيدٍ

أجلسُ مُتعبَة في السريرِ

أتأمّلُ زورقَ أفكاري الهادئَ

كيفَ يعبرُ مِنْ حدودِ العالم؟!

مضتِ الأيّامُ ولا أعرفُ أيَّ واحدةٍ أنا

أنا الصعبةُ المغرورةُ؟

أم المغلوبةُ الجديدةُ؟

أعبرُ مِنْ وعدي

يقتلُني الحزنُ ثانيةً

أجلسُ.. ربّما سيأتي يوماً ما للقائي.

مِنَ المحبّةِ

الليلةَ مِنْ سماءِ عينيْكَ
تتساقطُ النجومُ على قصائدي
في صمتِ بياضِ الأوراقِ
يخرجُ شررٌ مِنْ مخلبي
قصائدي المجنونةُ المحمومةُ
خجلةٌ مِنْ شقوقِ الرجاءِ
تحرقُ جسدَها مرّةً أخرى
أجلْ.. هذه بدايةُ المحبّةِ
رغمَ أنَّ النهايةَ مبهمةٌ
إنَّني لمْ أعدْ أفكّرُ بالنهاياتِ..
فهذهِ المحبّةُ جميلةٌ
لَمَ أحذرُ مِنَ السوادِ؟!
الليلُ مملوءٌ بحبّاتِ الألماسِ
والمتبقّي منْهُ عطرٌ ثملٌ لزهرةِ ملكةِ الليلِ
آهِ.. دعْني أضيعُ بِكَ

Telegram: Somrlibrary

ولا أحدَ يعثرُ على جزءٍ منّي
روحي مشتعلةٌ وتنهّدي مبلّلٌ
دعِ الريحَ تضربُ أغنياتي
دعْ هذهِ النوافذَ مفتوحةً
نائمةٌ على السريرِ الباردِ
أضعُ قدمي في السفرِ
أعبرُ مِنْ حصارِ العالمِ
هلْ تعرفُ ماذا أريدُ مِنَ الحياةِ؟
أنْ أصبحَ أنا أنتَ وأنتَ أنا مِنْ رأسِكَ إلى قدميْكَ
والحياةُ لوْ تعودُ مرّةً أخرى.. مرّةً أخرى أنتَ وأنتَ
مخبّأً بداخلي بحرٌ لا أستطيعُ إخفاءَهُ
ليتَني أستطيعُ أنْ أحدّثَكَ عنْ هذه العاصفةِ
بقدرِ امتلائي بِكَ
أريدُ الركضَ في الصحراءِ
أنْ أضربَ رأسي بالجبالِ
أضربُ جسدي بأمواجِ البحارِ
بقدرِ امتلائي بِكَ..
أريدُ الوقوعَ كالغبارِ قربَ قدميْكَ بلطفٍ
أتعلّقُ بظلِّكَ الخفيفِ
نعمْ.. هذهِ بدايةُ المحبّةِ
أنا لا أفكّرُ بالنهاياتِ.. فهذهِ المحبّةُ هيَ الجميلةُ.

النومُ

الليلُ كالرمادِ يجلسُ وراءَ النوافذِ الداكنة
الرياحُ تحرّكُ كلَّ حينٍ نقوشَ الظلالِ في الباحةِ
غصنُ زهرةِ النيلوفرِ
يلتفُّ على الجدارِ كحلقاتٍ مِنَ الدخانِ
ما بينَ أشجارِ الصنوبرِ..
القمرُ الساحرُ
يزحفُ بضوئهِ الخفيفِ
كأنَّهُ في ظلامِ قبرٍ يبحثُ عنْ روحِهِ العاصيةِ
ألتفُّ في سريري
متعبةً مشوّشةً ومنطفئةً
قلتُ.. أيُّها النومُ
الذي رؤوسُ أصابعِكَ مفاتيحُ للبساتينِ الخضراءِ
وعيناكَ نبعٌ مظلمٌ للأسماكِ الهادئةِ
أفتحُ أمتعتَكَ أمامَ طفلي الباكي
خذْني معَكَ إلى مدينةٍ زهريّةٍ لملائكةِ النسيانِ.

صوتٌ في الليلِ

في منتصفِ الليلِ في الرواق المظلم
هناكَ ضرباتُ طنينٍ لأقدامٍ تأتي
قلبي كزهرةِ الربيعِ
امتلأَ بندى اليقينِ
قلتُ.. هذا هو.. أتى ثانيةً
قفزتُ مِنْ مكاني وفي متاهةِ المرآةِ
وجدتُ نفسي
ممتلئةٌ شفتايَ حبّاً
وآهات ملأَتِ المرآةَ
ربّما هوَ ينظرُ إلى الوهمِ
جديلتي مبعثرةٌ.. شفتي يابسةٌ
كتفي عاريةٌ مِنْ ثيابِ النومِ
لكنْ في رواقِ الليلِ المظلمِ العابرِ.. كانَ يسرعُ مِنْ خطواتِهِ
فجأةً.. حبستُ أنفاسي

كـأنَّ روحَ الهواءِ رأتْ مِنْ وراءِ النوافذِ حزنَ وحدتي

سكبتُ على جدائلي العاشقةِ

مِنْ عطرِ الورودِ

ركضتُ قربَ البابِ

خطواتُ الأقدامِ كانتْ تدبُّ في قلبي

كصدى نايٍ في قلبِ الصحراءِ

لكنْ في ظلامِ الرواقِ المنطفئِ

صوتُ الأقدامِ عبرتْ مِنْ قربي ورحلتْ

والريحُ غنّت موّالاً حزيناً

كالبحرِ

في نهارٍ مشمسٍ طويلٍ
في زرقةِ البحرِ الكبيرِ
الأمواجُ أتتْ بِكَ
الأمواجُ التي كانتْ كالأغاني
وعيناكَ كانتا بلونِ الماءِ
في اللحظةِ التي رأيتُكَ في البحرِ
في غربةِ عالمٍ دونَ ملامح
كأنَّني رأيتُكَ في الحلمِ
بيني وبينَكَ نظراتٌ وتردّدٌ
كانتْ طيورُ البحرِ تنادينا
تنادينا إلى خضارِ بستانِ الشمسِ
وفي قلوبِنا كانتْ تذوبُ حسرةً للقُبَلِ
نحنُ كنّا متعطّشيْنِ للحبِّ
في زورقِ المياهِ المتلاطمةِ
كنّا لعبةً بيدِ الضوءِ والعطرِ

كانَ البحرُ يدورُ بنا

خشيةً مِنَ الغرقِ

والأمواجُ العجولةُ

في لحظةٍ أوصلتْنا لبعضٍ

أنتَ مددتَ يديْكَ

كطريقٍ إلى اللانهايةِ

شفتاكَ تلاشتا بالتحيّةِ والقُبَلِ

فجأةً.. رأيتُ السماءَ بهالةٍ بلوريّةٍ

رأيتُ نفسي ورأيتُكَ ورأيتُ الحياةَ

في حلقاتٍ مِنَ الضوءِ

كأنَّ رياحاً حارّةً مِنَ البرزخِ عبرتْ خلالَ جدائلي

كقطرةٍ مِنَ الذهبِ المُذابِ

حبُّكَ تقطّرَ على شفتيَّ

ثمَّ أتتْ أمواجٌ مَنْ بعيدٍ أخذتْكَ

ظننتُ حينَ يفوحُ عطرُ الزهرةِ مِنَ الأحلامِ

أوْ يدي في الحلمِ ستنحتُ جسدَكَ على مرمرِ الأمواجِ

ظننتُ أنَّ هناكَ سحراً في عويلِ البحارِ

ربّما كانَ يناديهِ

في غربتهِ

إلهُ البحارِ.

المجموعة الشعريّة الثانية

الجـــدار

(١٩٥٧)

ذنبٌ

اقترفتُ ذنباً مليئاً باللذّةِ
قربَ جسدٍ مندهشٍ مرتجفٍ
لا أعرفُ يا ربُّ
ماذا فعلتُ في تلكَ العتمةِ
نظرتُ إلى عينيْهِ الفائضتيْنِ بالأسرارِ
قلبي كانَ مِنْ رجاءاتِهِ وعينيْهِ
يرتجفُ في صدري
في ذلكَ الفراغِ المظلمِ
كعاشقةٍ جلستُ قربَهُ
شفتاهُ صبّتا على شفتيَّ اللذّةَ
وفرَّ الحزنُ مِنْ قلبي
قرأتُ على مسامعهِ حديثَ العشقِ
وقلتُ:
أريدُكَ يا روحي..
أريدُكَ أيُّها الحضنُ المعطاءُ

Telegram: Somrlibrary

أريدُكَ يا معشوقي

الشهوةُ كانتْ تتعالى مِنْ عينيْهِ

النبيذُ الأحمرُ رقصَ في الكأسِ

جسدي رجفَ فوقَ صدرِهِ في سريرٍ ناعمٍ

اقترفتُ ذنباً مليئاً باللذّةِ

في حضنٍ كانَ دافئاً وملتهباً

اقترفتُ ذنباً بينَ أحضانٍ

دافئةٍ وشهيّةٍ وصلبةٍ

حلمٌ

بأملٍ دافئٍ وسعيدٍ

بنظرةٍ ثملةٍ وحالمةٍ

الفتاةُ تقرأُ الأسطورةَ

في منتصفِ الليلِ بزاويةِ الوحدةِ

لا شكَّ في ذلكَ.. يوماً ما مِنْ مكانٍ بعيدٍ

سيصلُ أميرٌ مغرورٌ

وصوتُ أقدامِ فرسِهِ سيضربُ على الأرصفةِ

شعاعُ الشمسِ فوقَ تاجِهِ الجميلِ

بثيابِهِ المطرّزةِ بالذهبِ

بصدرِهِ المطرّزِ بخيوطٍ مِنَ اللؤلؤِ والماسِ

تميلُ ريشةُ قبّعتِهِ مع الرياحِ وشعرُهُ الأسودُ

يقعُ على جبينِهِ

الناسُ بلا شكٍّ بهدوءٍ سيقولونَ..

هذا هوَ الأميرُ المغرورُ

الفتياتُ مِنْ وراءِ النوافذِ

تحمرُّ وجناتُهُنَّ مِنَ الخجلِ

وصدورُهُنَّ ترتجفُ مِنَ الشوقِ

الشوقِ للقاءِ الأميرِ

ويقُلْنَ: «ربَّما سيكونُ مِنْ نصيبِنا»

عيونُ الأميرِ الجميلِ لَمْ تلاحظْ لهفتَهُنَّ

ولا يقطفُ مِنْ هذا المرجِ ورقةً

سيمضي بهدوءٍ..

يذهبُ بطريقِهِ.. يضربُ بإقدامِ حصانِهِ

على أرصفةِ طرقاتِ المدينةِ..

ذاهباً إلى بيتِ معشوقتِهِ

الناسُ بهدوءٍ يتساءلونَ.. مَنْ هذهِ الفتاةُ السعيدةُ؟

فجأةً.. يُطْرَقُ البابُ..

أذهبُ لأفتحَهُ.. نعمْ.. إنَّهُ هوَ!

آهٍ أيُّها الأميرُ

في منتصفِ الليلِ كنتُ أحلمُ بمجيئِكَ

كالطفلِ يضحكُ وعيناهُ ممتلئتانِ بالشوقِ

يغلقُ الطريقَ أمامَ عينيَّ

«عيناكَ طريقٌ مضيءٌ إلى مدينةِ الجمالِ»

عيناكَ كأسٌ مِنَ النبيذِ

آهٍ.. شفتاكَ بلونِ زهرةِ الصحراءِ

الطريقُ طويلٌ
لكنَّ في نهايتِهِ قصراً مضيئاً
أضعُ قدمي على مركبِ الخيلِ
أزحفُ تحتَ ظلِّ صدرِهِ
أندهشُ
مرّةً أخرى بهدوءٍ
على أرصفةِ المدينةِ صوتُ أقدامِ حصانِهِ
والشمسُ تضيءُ تاجَهُ الجميلَ
أجرُّ معَهُ مِنْ هذهِ المدينةِ الحزينةِ أمتعتي
الناسُ بحَيْرةٍ يقفُون
يقولونَ: آهٍ أيَّتُها الفتاةُ السعيدةُ.

أغنيةُ ألمِ

أنتَ في داخلي لكنَّكَ بعيدٌ

معي ونظرتُكَ للغيرِ

لمْ تعدْ بيدي حيلةٌ

أنتَ جالسٌ بقربِ غيري

غارقٌ قلبي

معَكَ قلقةٌ ودونَكَ

الويلُ لذلكَ الوقتِ الذي ترحلُ فيهِ

مِنْ هذه المدينةِ دوني

أنا ظلُّكَ أينَما ذهبتَ

أجثو قربَ قدميْكَ

غيرُكَ.. لمْ أجدْ أحداً لأضعَهُ مكانَكَ

أنتَ فرحتي وحزني

أريدُ منْكَ أنْ أذهبَ إليكَ

أنا موجةٌ وحشيّةٌ

صرتُ أسيرةَ جاذبيّةِ القمرِ

قلتَ اتركيني.. يا للحسرةِ

هلْ حبلُ المودّةِ ينقطعُ؟

أتركُ ذاتي ولا أتركُكَ

عهدُ العشّاقِ.. هلْ ينقطعُ؟

مرّةً.. رأيتُكَ في الحلمِ وفرحتُ

آهٍ.. ربّما أراكَ فقطْ في الأحلام

لستَ برعماً حينَ أشتاقُ أذهبُ لقطفكِ

لهيبُ عينيْكَ يحرقُ ظلمةَ ليلي

لا ترحلْ.. ربّما آتي إليكَ بشوقٍ

أطلبُ أنْ أجلسَ في بيتِ حزنِكَ.

ضائعةٌ

بعدَ ذلكَ الجنونِ
لا أصدّقُ أنْ أرجعَ إلى الصوابِ
كأنَّكَ ميتٌ بداخلي
وأنّني مخطئةٌ وعاطلةٌ
كلّ حينٍ أسألُ المرآةَ..
مَنْ أنا في عينيْكَ.. مَنْ؟
لكنَّني لمْ أرَ سوى ظلٍّ
مِنْ تلكَ التي كانتْ كراقصةٍ هنديّةٍ
أضربُ قدميَّ فوقَ قبري
آهٍ مِنَ الحسراتِ.. أضأتَ الخرابَ
لنْ أصلَ إلى مدينةِ الضوءِ
في قعرِ القبرِ أختفي
أملكُ جوهرةً لكنْ مِنْ خشيتي
أخبّئُها بقلبِ المستنقعِ
أرحلُ ولا أتساءلُ أينَ السبيلُ إلى البيتِ

Telegram: Somrlibrary

أينَ الوصالُ

أمنحُ القُبَلَ.. لكنَّني بغفلةٍ مِنْ معبودِ هذا القلبِ

حينَ ماتَ في القلبِ تغيّرَ كلٌّ شيءٍ..

كأنَّ الليلَ بأيديهِ خنقَني

آهٍ.. هذهِ أنا لكنْ ما الحيلةُ؟

الذي ينمو بداخلي

لمْ يعدْ هنا..

«ذلك» الذي كانَ بداخلي.. مَنْ هوَ؟.. مَنْ؟

عابدةُ الحزنِ

ليتَني كنتُ كالخريفِ
منطفئٌ وممّلٌ
أوراقُ أمنياتي واحدةً تلوَ الأخرى تصفرُّ
الشمسُ في عينيَّ تبردُ
سماءُ صدري تمتلئُ بالصقيعِ
فجأةً.. عاصفةُ الحزنِ تغطّي قلبي
دموعي كالمطرِ تلوّنُ فستاني
آهٍ.. كمْ كنتُ جميلةً لوْ كنتُ كالخريفِ
شاعرٌ ما يقرأُ بعينيَّ شعراً سماويّاً
بالقربِ منّي عاشقٌ يلتهبُ قلبُهُ
بشررِ وجعٍ مخبّأٍ
أمنيتي
كبقايا أغنياتٍ تتساقطُ
كالعطرِ تسكبُ على قلوبٍ مرهقةٍ
بالقربِ منّي

وجهُ ماضٍ كالشتاءِ ورائي

شغفُ الصيفِ لحبٍّ سيأتي

صدري ملجأً للحزنِ والألمِ وسوءِ الظنِّ

ليتَني كنتُ كالخريفِ..

ليتَني كنتُ كالخريفِ.

الضحيّةُ

الليلةَ أنا بقربِكَ

مرهقةٌ مِنَ الوسوسةِ والإلهامِ

روحي تضيقُ أيُّها الشعرُ

أيُّها الإلهُ الذي يمتصُّ الدمَ

منذُ وقتٍ وأنتَ تقرأُ قربَ أذُني

هذا الغناءَ الربانيَّ

أعرفُ أنَّكَ متعطّشٌ للدماءِ

ألا تكتفي مِنْ كلِّ هذهِ الضحايا؟

غافلٌ فرط الغرورِ

هلْ تعرفُ ماذا فعلتَ بعبادِكَ؟

حينَ منحتَ حبَّكَ لهُمْ سلبتَ منهُمْ كلَّ شيءٍ

يا للألم.. ابتسمتُ لكَ

جلستَ لتعذيبي وتسعى لَهُ

حينَ الدمعُ صارَ أحمرَ كالوردِ

وضعتُهُ في كأسٍ وشربتُهُ

حينَ وضعتُ اسمي عليكَ..
دفعتَني إلى ثنايا الفضائحِ
آه أيُّها الإلهُ.. مَنِ الذي يضربُ الحجرَ
على زجاجِ الأملِ؟
معَ رياحِ القبلاتِ..
ملوّثةً بالذنوبِ
أحملُ رؤياكَ المحمومةَ
مصحوبةً بغناءٍ حزينٍ وجميلٍ
أرقصُ في محرابِ صمتِكَ
يا للحسرةِ.. لَمْ تكنْ هناكَ لي يوماً كأسٌ
الويلُ يا خريفَ الأملِ
أينَ تاجُ الوردِ الذي كانَ باسمي؟!
ماذا أمنحُكَ غيرَ هذين العينيْنِ الممتلئتيْنِ بالدمعِ
قلْ لي.. ماذا أعطيكَ أكثرُ؟
أيُّها الشعرُ.. أيُّها الإلهُ الذي يمتصُّ الدمَ
ألا تكتفي مِنْ كلِّ هذهِ الضحايا؟.

أمنيةٌ

ليتَني كنتُ كعطرِ نباتٍ غريبٍ
على ساحلٍ مُهمَلٍ
حينَ تمرُّ مِنْ جانبي
أُقبّلُ أطرافَ قدميْكَ
ليتَني كنتُ كالناي
تقرأُ على قلبي نغمةً حزينةً
نائمةً على هودجِ الرياحِ
أعبرُ مِنْ قربِ بيتِكَ
ليتَني كنتُ كضوءِ شمسِ الربيعِ
في الفجرِ أطلُّ مِنْ وراءِ حريرِ النوافذِ
أرى لونَ عينيْكَ
ليتَني في محفلِ لقائِكَ
كنتُ ابتسامةً على كأسِكَ
ليتَني في منتصفِ ليلٍ موجعٍ
كنتُ رخوةً وثمالة نومِكَ

Telegram: Somrlibrary

ليتَني كنتُ كالمرآةِ أضيءُ أمامَ ضحكتِكَ
وفي الصباحِ تنزلقُ على جسدي
نعومةُ وحرارةُ يديْكَ
ليتَني كنتُ كأوراقِ الخريفِ
ترى رقصي في قلبِ حديقةِ بيتِكَ
وجنوني يتصاعدُ
ليتَني كنتُ كتلكَ المرأةِ أمرُّ في ذهنِكَ
فجأةً عيني تراكَ
تنذهلُ أمامَ حُسني
ليتَكَ مِنْ غصنِ الحياةِ الأخضرِ
تقطفُ وردةَ حزني
ليتَكَ تجدُ في شعري
سرَّ الاحتراقِ.

السباحةُ

أتعرّى لأغسلَ جسدي في ذلكَ الهواءِ المنعشِ بماءِ
النبعِ
قلبُ الظلامِ يغريني
أريدُ أنْ أحكيَ لأذنِ النبعِ عنِ الحزنِ
ماؤُهُ الباردُ وأمواجُهُ الفوّارةُ
تلتفُّ حولي وهيَ تنأى
كأنَّ بيديْهِ البلّوريّتيْنِ الناعمتيْنِ
يجرُّ جسدي وروحي إليهِ
الريحُ مِنْ بعيدٍ تأتي مسرعةً تضعُ في أحضانهِ
أزهاراً على شعري
عطرُ الزعترِ البريِّ مِنْ أنفاسِ الرياحِ علقَ فيَّ
أغلقتُ عينيَّ بخفّةِ الروحِ والانطفاءِ
ضغطتُ جسدي على العشبِ الطازجِ والناعمِ
كامرأةٍ تغفو على صدرِ محبِّها
منحتُ جسدي إلى مياهِ النبعِ

مِنْ يدي أخذَ الماءُ قُبَلاً مرتجفةً
بعطشٍ راحَ يقبّلُني
بمحبّةٍ التفَّ حولي
سعيدٌ ومخمورٌ جسدي
وروحُ النبعِ الفائضِ مِنَ الذنوبِ.

فجرُ العشقِ

السماءُ صافيةٌ كصفحةِ قلبي

مضيئةٌ بضوءِ القمرِ

الليلةُ هاربةٌ مِنَ النومِ الجميلِ

طيفُكَ أجملُ مِنَ النوم

أحدّقُ في ظلِّ شجرةِ اللبلابِ

أزحفُ في صمتِ سريري

مرّةً أخرى أبحثُ عنْ أغنيةٍ

أضعُ رأسي على دفاتري

جسدُ مئاتِ الأغاني يبدأُ بالرقصِ

في بلّورِ صوتي

لذّةٌ مجهولةٌ بلونِ الحلم

تركضُ كالدمِ في أوردتي

آهِ.. كأنَّ مِنْ قبوِ قلبي

عبرتْ روحُ الضبابِ المتشرّدِ

أو عبرتْ نسمةٌ في هذا الطريقِ المُهمَلِ

تبلّلَ فستانُها بعطرِ الياسمينِ
على شفتيَّ شعلةُ قبلاتكِ
تنمو زهرةُ التمنّي
في خيالي نجمةٌ مضيئةٌ
تتلألأُ بينَ هالةِ الأسرارِ
غريبٌ في صدري
يجرُّ مخالبَهُ
يأتي بأنفاسهِ الموزونةِ
برائحةِ البخورِ
آهٍ.. لا أصدّقُ اقترانَنا
تلكَ العيونُ العاشقةُ
تنظرُ إليَّ
بلا شكٍّ
في عالمِ الحبِّ
عينُ العشقِ فتحتْ لي البابَ
أكتبُ بدفاتري
لتكنْ سرمديّاً أيُّها الفجرُ العاشقُ.

على قبرِ ليلى

أخيراً.. فُتِحتْ ستائرَ الأسرارِ
أخيراً.. عرفتِني أيَّتُها العينُ القريبةُ
إنَّني كالظلِّ.. لماذا عليَّ أنْ أبتعدَ عنكَ؟
هذهِ أنا.. عروسُ الخيالاتِ القديمةِ
هذه عيني التي تحدّقُ بها
مَنْ هيَ ليلى؟.. ما سرُّ عيونِها السوداءِ؟
لا تفكّرْ لماذا عيني ليستْ سوداءَ
مثلَ عيونِ ليلى الوحشيّةِ
في عيوني تتفتّحُ زهرةُ العشقِ الناريّةُ
تنزلقُ على شفتي أحاديثُ العشقِ
عالقٌ في قيودِ الغفلةِ والسرابِ
ارجعْ.. هذهِ شفتي وهذهِ هيَ كأسُ القبلِ
لمْ يكنْ لنا مفرٌّ مِنَ القبلِ
ونحنُ نستسلمُ.

اعترافُ

لكيْ أخبّئَ سرَّ هذا العقلِ المشوّشِ
سأسدلُ بلطفٍ جفني
معلّقٌ قلبي برجاءٍ يحرقُ القلبَ
أطلبُ مِنَ اللهِ الحلَّ
كالمتّقينَ أقفُ أمامَكَ
أتحدّثُ عنِ الزهدِ والتقوى
آهٍ.. لا يُخيّلْ لكَ أنَّ لساني متّحدٌ معَ قلبي
ما قلتُهُ كانَ كذباً وكذباً
متى قلتُ لكَ ما أريدُ؟ متى؟
أنتَ تغنّي لي
وكلماتُكَ فيها جاذبيّةٌ مكنونةٌ
كأنَّني في النومِ وشدوُ غنائِكَ منْ عالمٍ آخرَ
ربَّما سمعتَ أنَّ النساءَ
يخبّئْنَ في قلوبِهِنَّ الرضا وعلى لسانِهِنَّ هناكَ لا
لا يكشفنَ ضعفَهُنَّ

يلتزمْنَ الصمتَ بمكرٍ وانطفاءٍ
آهٍ.. أنا امرأةٌ قلبُها يرفرفُ فيَ هواكَ

أحبُّكَ أيُّها الطيفُ اللطيفُ
أحبُّكَ أيُّها الأملُ المستحيلُ.

ذكرى ذلكَ اليومِ

كنّا نياماً وأشعةُ الشمسِ
كانتْ تزحفُ على أجسادِنا
على بلاطِ الشرفةِ يدُ النورِ
بسرعةٍ كانتْ ترسمُ ظلّنا
ما كانتْ تنتهي أمواجُ الأفقِ
السماءُ مليئةٌ بعطرِ النهارِ
حولَنا عقدُ الغيومِ الحريريّةِ
تسدلُ الستائرَ
«أحبُّكَ» بتعبٍ وانطفاءٍ
مرّةً أخرى انزلقتْ مِنْ شفتي
لكنْ في صمتِ منتصفِ النهارِ
ضاعتْ أغنيتي بلا جدوى
قلتُ.. أيَّتُها الشمس.. أيَّتُها الشمسُ
لا تطلّي على وردةٍ يابسةٍ مرّةً أخرى
كنّا عطاشى وهوَ خدعَنا

في صحراءِ الحياةِ كالسرابِ
في خطوطِ وجهِهِ..
فجأةً.. ظهرَ ظلُّ الحسرةِ المخبّأةِ
الشمسُ نزلتْ على جدائلي
السماءُ لمعتْ في عينيْهِ
آهٍ.. ليتَ هذه اللحظاتِ لا تنتهي
في أحزانِ بعضِنا نضيعُ
ليتَ نختلطُ بالشمسِ
أوْ نتلوّنُ بلونِ الأفقِ.

الموجُ

أنتَ في عينيَّ كالموجِ

وأنا طاغيةٌ متمرّدةٌ.. دونَ صبرٍ

يجرُّكَ نسيمُ التمنّي إلى الجهاتِ

أنتَ موجٌ..

وبحرُ التمنّي مكانُكَ

كالعاشقِ في أفقِ الغدِ

عيناكَ ضبابيّتانِ

أنتَ - دائماً - في صراعٍ معَ نفسِكَ

لمْ تملكِ السكونَ

- دائماً - في حربٍ معَ ذاتِكَ

أنتَ تلكَ الغيمةُ الزرقاءُ

ماذا سيحصلُ يا ربُّ..

لوْ كنتُ برّاً بعيداً

في ليلةٍ بينَ يديَّ

أعانقُكَ وأعانقُكَ؟.

الشوقُ

هلْ تذكرُ؟.. سألتَني - ضاحكاً -

ماذا جنيْنا مِنَ السفرِ؟!

انظرْ إلى وجهي وستجيبُكَ دموعُ الشوقِ والرجاءِ

ماذا جنيْتَ مِنَ السفرِ يا ينبوعَ الحياةِ؟

قلبٌ محروقٌ في حسرةِ عشقٍ مستحيلٍ

وعينانِ ملتهبتانِ مِنَ الشوقِ المخبَّأ

وشفتانِ محمومتانِ تغفو عليهما قبلةٌ حارّةٌ كشمسِ الجنوبِ

كمْ مرّةً تهتُ في الشوارعِ بحثاً عنْ هديّةٍ تليقُ بِكَ

في النهايةِ.. رحلتَ وقلتَ سأهديكِ جسداً مشتعلاً مِنَ الشوقِ

حينَ نظرتُ في المرآة..

يا للحسرةِ.. هجرُكَ أطفأَ ضيائي

يدٌ بيدِ الشمسِ

أطلبُ منها الضوءَ والاحتراقَ

هذهِ أنا.. وتلكَ الشعلةُ التي تحرقُ روحي

أيُّها الأملُ الحزينُ لهذا القلبِ المجنونِ..

افتحْ ذراعيْكَ لترى

ماذا جنيتَ مِنَ السفرِ وهذا الطريقِ الطويلِ.

حزنُ الوحدةِ

وراءَ الزجاجِ يتساقطُ الثلجُ

وراءَ الزجاجِ يتساقطُ الثلجُ

ويدٌ في هذا الصمتِ تغرسُ بذرَ الحزنِ في قلبي

وأخيراً.. صارَ شعرُكَ أبيضَ أيُّها الثلجُ

حينَ رأيتَ نهايتي..

في قلبي هطلتَ.. يا للحسرةِ

و لمْ تهطلْ على قبري

كشجيرةٍ مرتخيةٍ ترتجفُ روحي مِنْ بردِ الوحدةِ

أيَّتُها الشمسُ المتجمّدةُ

صدري صحراءُ اليأسِ

متعبةٌ.. متعبةٌ مِنَ الحبِّ

برعمُ شوقِكَ يجفُّ

أيُّها الشعرُ.. أيُّها الشيطانُ الساحرُ

في النهاية.. مِنْ هذا الحلمِ الموجعِ

روحي استيقظتْ.. استيقظتْ

مِنْ بُعدِهِ.. على كلِّ شيءٍ نظرتُ
رأيتُهُ سراباً
الذي كنتُ أبحثُ عنْهُ.. - الويلُ لي - صارَ قطعةً
مِنَ الحلمِ
أيُّها الربُّ.. افتحْ أمامي
- للحظةٍ - أبوابَ البرزخِ
إلى متى أحبسُ في صدري
حسرةَ حرارةِ البرزخِ؟
رأيتُ هناكَ الشمسَ
شمساً تذهب للمغيب
لكنَّ شمسي لمْ تغربْ أبداً
يا للحسرةِ.. غُيّبتْ في الجنوبِ
عمَّ أسعي مِنْ بعدهِ؟
عمَّ أبحثُ وراءَهُ
دمعةٌ باردةٌ تنزلُ
وقبرٌ دافئٌ لأرقدَ
وراءَ الزجاجِ الثلجُ يتساقطُ
وراءَ الزجاجِ الثلجُ يتساقطُ
في تربةِ قلبي..
هناكَ يدٌ تغرسُ بذرَ الحزنِ.

حكايةٌ في الليلِ

كحارسٍ حاملٍ بيدِهِ شعلةً
الليلُ يزحفُ في المدينةِ النائمةِ
البيوتُ بأضوائِها الخياليّةِ
مشغولةٌ بتبادلِ القُبلِ
(المزاريبُ) متدلّياتُ الرأسِ في الظلماتِ
مِنْ فيضِ هطولِ الأمطارِ
يزحفُ على الأرصفةِ الحجريّةِ البعيدةِ
ضوءٌ ضئيلٌ مِنْ فانوسٍ متشرّدٍ
يدٌ جميلةٌ تفتحُ البابَ بهدوءٍ
تركضُ في الشارعِ لمعةُ عيونٍ ملتهبةٍ
الشارعُ منطفئٌ ولا صوتَ مِنْ عابرٍ وراءَ الجدارِ
الريحُ تأتي عاريةً ومعطّرةً
المطرُ يبلّلُ أجسادَ الممرّاتِ
في صمتِ البيتِ يلتفُّ صوتُ أنفاسِهِمْ
أنينُ شوقِهِمْ يتعالى

العيونُ في ظلامِ الليلِ تحدّقُ في الطريقِ

النهرُ يتساءلُ.. «منْ هوَ حبيبي؟»

الأغصانُ تهمسُ في أذنَيْ بعضِها

يا للحسرةِ.. لمْ يعدُ حبيبُها هنا

الشوارعُ منطفئةٌ ولا صوتَ مِنْ عابرٍ وراءَ الجدارِ

تزحفُ في السماءِ ذكرى مؤلمةٌ

بهدوءٍ بينَ غيومِ الذهنِ الرماديّةِ

علامَ تضحكُ عيناهُ الساحرتانِ؟

ومِنْ أيّ شفتيْنِ يطلبُ القبلةَ؟

أصابعُهُ.. على أيِّ حلقةِ شعرٍ تدورُ؟

معَ مَنْ يحكي في العزلةِ أحاديثَهُ بثمالةٍ؟

عمَّ أبحثُ في الظلام؟

لِمَ في انتظارِهِ لا أزالُ مستيقظةً؟

في قلوبِ الرجالِ.. أيُّ حبٍّ يبقى؟

لا.. لمْ يأتِ للقائي أبداً

هيكلٌ يضيعُ في آخرِ الظلام

الريحُ بصوتٍ متخشّبٍ تغلقُ البابَ

رجلٌ كأنَّهُ في حفرةِ قبرٍ

يضحكُ على أملٍ ضعيفٍ وباطلٍ.

كسرُ التمنّي

كانَ ناراً وانطفأَ

كانَ حبلاً وانقطعَ

القلبُ حينَ فرَّ منْكَ

تهشّمتْ تلكَ الكأسُ السحريّةُ

أتيتُ لأتعلّقَ بِكَ

رأيتُكَ ورقةً دونَ غصنٍ

لمحتُ على وجهِ الأملِ

ضحكةَ موتٍ

أيُّها العشقُ..

ما أشهى هذا الرقصَ فوقَ قبرِكَ

ما أشهاكِ أنتِ أيَّتُها القبلةُ المميتةُ

ما أشهى فراقَكَ والوصالَ بغيرِكَ

أنْ أغلقَ بابَ الحزنِ

وأكونَ هنا.. فالجنانُ هنا

وظلُّ السحابِ هنا

والشفاهُ هنا
الأحرى بكَ ألّا تفكّرَ بي
بي وبحزني المعطوبِ
فأنا لا أشفى مِنْ هذا الألمِ
أنا نارٌ لنْ تنطفئَ.

برعمُ الحزنِ

مسرورةٌ لأنَّني أحترقُ بشررِكَ

مسرورةٌ لأنَّني أبكي لطيفِكَ

مسرورةٌ لأنَّني بعدَ الوصالِ

مازلتُ أبكي حبَّكَ السرمديَّ

يُخيّلُ لكَ لو افترقْنا

لنْ أفكّرَ بِكَ؟

كيفَ أقولُ لكَ أنَّ هذه النارَ

مستديمةٌ في روحي؟

في الليلِ قربَ بساتينِ النخيلِ

«كارونُ» مِنَ الحزنِ يفيضُ

وصرخاتُ حزني كأنَّها

تأتي مِنْ أذنِ الأمواجِ

للحظةٍ.. أجلسُ في الليلِ على ضفافِ النهرِ

شاهدُ حزني أمامَكَ

لليلةٍ واحدةٍ أنظرُ إلى ظلِّكَ

ترى روحي العاشقةَ

مِنْ شفاهِ الريحِ الباردةِ

أقرأُ لكَ أغنيةً..

أنا تلكَ النجمةُ المضيئةُ

كلَّ ليلةٍ أطلُّ في سمائِكَ

ليسَ محزناً الجدارُ الذي يفصلُ جسدي عنْ جسدِكَ

أنا تلكَ الحمامةُ التي - مِنَ الوحدةِ -

ستحلّقُ فوقَ البحارِ

مسرورةً - كأنّني غصنٌ يابسٌ -

أحترقُ مِنْ لهيبِ خصامِكَ

كأنّني ذلكَ الجسدُ الحارُّ الذي يحترقُ مِنْ شمسِ مدينتِكَ

في القلبِ كيفَ يموتُ حبُّكَ؟.. حبُّكَ ذكرى اللقاءِ الأوّلِ

ذكرى ذلكَ الخريفِ الملوّنِ

دعِ الزاهدينَ يفضحونَني

يذكرونَ اسمي في العارِ

هؤلاءِ مِنْ صنعِ الشيطانِ

لكنْ أنا برعمٌ حزينٌ

أنمو على أغصانِ ذكراكَ

أدعوكَ في الليلِ

في وحدتي..

أبحثُ عنْ لقائِكَ.

الإجابةُ

يضحكُ الربُّ على وجهِ القمرِ
رغمَ أنّا لمْ نلتفتْ إلى ضفافِ رحمتهِ
لكنّنا كالزاهدينَ المذنبينَ الذين يرتدونُ الخِرَقَ
لمْ نحتسِ النبيذَ بعيداً عنْ عيونِ اللهِ
ولمْ نكوِ جبينَنا - فرطَ الذنوبِ - بالسوادِ
أفضلُ مِنَ السجودِ في صلاةِ الرياءِ
لمْ نذكرِ اسمَ اللهِ بينَ شفتيْنا
ونخدعِ العالَمَ بذكرِ اسمهِ
لمْ نعدْ نحزنُ لوْ شيخٌ بينَ الجموعِ
أغلقَ في وجوهِنا - وهوَ مسرورٌ - أبوابَ الجنّةِ
هوَ سيفتحُ.. هوَ.. ذلكَ الذي يلطفُ بنا مِنْ صفائهِ
كأنَّهُ خلقَ طينةَ وجودِنا مِنَ الحزنِ
العاصفةُ لمْ تأخذْ مِنْ شفتيْنا الابتسامةَ
كأنّنا جبالٌ نجلسُ وسطَ البحارِ
ولأنَّ الصدرَ مكانُ جوهرِ الحقيقةِ..

جلسْنا أمامَ أمواجِ الأحداثِ وحدَنا
نحنُ.. نحنُ الذينَ سمعْنا طعناتِ الزاهدينَ
نحنُ.. نحنُ الذين شققْنا ثيابَ التقوى
لأنَّ تحتَ هذهِ الثيابِ - غيرَ الغشِّ والكذبِ
لمْ نرَ مِنْ هؤلاء العابرينَ شيئاً
هذه النيرانُ التي تشتعلُ في قلوبِنا
لوْ كانتْ بقلبِ هذا الشيخ
لما قالَ لنا نحنُ الذينَ نحترقُ فرطَ شررِ الحبِّ
إنَّنا مذنبونَ..
دعْهُمْ يطعنونَ ويهمسونَ في آذانِ بعضِهِمْ حكايةَ
حبِّنا
لمْ يمتْ أبداً ذلكَ الذي اشتعلَ قلبُهُ مِنَ الحبِّ
في صحيفةِ العالمِ مخلّدٌ عنوانُنا.

الجدارُ

فِي عبورِ اللحظاتِ السريعةِ والباردةِ..
عيناكَ الوحشيّتانِ – في صمتِهِما –
تبني جداراً حولي
أهربُ منكَ في متاهاتِ الطرقِ

كيْ أرى السهولَ في نسماتِ غبارِ القمرِ
كيْ أغسلَ جسدي بماءِ النبعِ والضوءِ
في ضبابٍ ملوّنٍ.. في صباحِ يومٍ صيفيٍّ
سأملأُ فستاني بسوسنِ الصحراءِ

أسمعُ صوتَ الديَكةِ فوقَ أكواخِ المزارعينَ
أهربُ منْكَ حتّى بينَ ثنايا الصحراءِ
بقوّةٍ أضعُ قدميَّ على العشبِ
أشربُ مِنْ ندى الأعشابِ الباردِ

أهربُ منْكَ إلى ضفّةٍ متروكةٍ
فوقَ الصخورِ الضائعةِ بينَ السحبِ السوداءِ
أنظرُ إلى رقصِ عواصفِ البحارِ
في غروبٍ بعيدٍ
كحمامٍ بريٍّ أحلّقُ بجناحيَّ
فوقَ البراري.. الجبالِ.. السماءِ
أسمعُ – بينَ شجيراتٍ يابسةٍ –
أصواتَ طيورِ البرِّ

أهربُ مِنْكَ إليْكَ
في طرقِ مدنِ التمنّي
وفي المدينة
أفتحُ أقفالاً ثقيلةً لقصورِ التمنّي

لكنْ في عينيْكَ هناكَ صرخاتٌ منطفئةٌ
الطرقُ تسودُّ في عينيَّ
لا تزالُ في الظلماتِ أسرارُهُ
تبنى جداراً حولي

في النهايةِ.. يوماً ما..
أهربُ مِنْ سحرِ عيونِ التردّدِ

أتسرّبُ كعطرِ وردِ الأحلامِ

أزحفُ في أمواجِ جدائلِ رياحِ الليلِ

أرحلُ إلى ضفافِ الشمسِ

في عالمٍ نائمٍ في هدوءٍ سرمديٍّ

بهدوءٍ أنزلقُ في سريرِ غيمةٍ ذهبيّةٍ

مخالبُ الضوءِ تتساقطُ على السماءِ بفرحٍ

رسمٌ هناكَ منَ الألحانِ

أنا هناكَ..

بثمالةٍ وحريّةٍ..

أحدّقُ في عالمِ عينيْكَ الساحرتيْنِ

كلُّ طرقِها تسودُّ أمامي

لا يزالُ في ظلامِ أسرارِها

يبني الجدارَ حولي.

الجدلُ

ليلٌ وقمرٌ.. وسماءُ مليئةٌ بالأسرارِ

بهدوءٍ يلفُّ حولَهُ حريرَ الأسرارِ

كطيرٍ مُتعبٍ مِنَ التحليقِ

يجلسُ على شجرةِ أفكاري اليابسةِ

الأغصانُ ترتجفُ مِنَ الشوقِ

في عروقِها المنطفئةِ يتغلغلُ بهدوءٍ

ذكرى لدمٍ بعيدٍ

الحياةُ تنمو كزنبقةٍ بريّةٍ

بينَ شقِّ قبرٍ

مِنَ الأرضِ يدُ النسيمِ البارِدِ

بغضبٍ يحرّكُ الأوراقَ اليابسةَ

آه.. على جدارِ صدري الثقيلِ كانتْ يدُ غريبٍ تضربُ..

«افتحي البابَ.. إنَّهُ هوَ

افتحي البابَ.. إنَّهُ هوَ»

أقولُ في سرّي..

مرّةً أخرى..

الأحلامُ بظلمة وعشوائيّةٍ

لا بدَّ مِنْ دواءٍ لأحلامِ المرارة

آخذُ علاجاً لصحوتي

أغلقُ جفوني بقوّةٍ

لكنْ على جدارِ القلبِ

بغضبٍ يضربُ ذلكَ الغريبَ قبضتَهُ..

«افتحي البابَ.. إنَّهُ هوَ»

رحلَ مِنْ تلكَ الديارِ

على عجلٍ رأى الضوءَ

في النهارِ رقصَ تحتَ أشعّةِ الشمسِ

وفي منتصفِ الليلِ كزهرةٍ منطفئةٍ

بدأ ينمو تحتَ ظلِّ القمرِ..

«افتحي البابَ إنَّهُ هوَ»

بدأَ بالبحثِ في السماءِ عنْكَ

في طريقهِ على عجلٍ وبتعبٍ

بدأَ بشمِّ الياسمينِ

وقبّلَ جناحيْهِ المتعبيْنِ العابرونَ

«افتحي البابَ إنَّهُ هوَ.. افتحيهِ»

يجلسُ دمعُ الحزنِ في عينيَّ

لونُ الظلمِ يركضُ بينَ الألوانِ

لكنْ بغضبٍ أقولُ

مرّةً أخرى الأحلامَ

بظلمةٍ وعشوائيّةٍ

يجبُ أنْ آخذَ علاجاً مِنَ الدواءِ المرِّ

لأذهبَ إلى النومِ

أغلقُ جفنيَّ بقوّةٍ.

الخصامُ

لماذا إذنْ تنظرُ لي

حينَ تجالسُ رقيبتي

أنا في حيرةٍ لعدِّ كلِّ ذلكَ الخداعِ

أنتَ تجالسُ تلكَ المخادعةَ

بعينيَّ رأيتُ تلكَ الليلةَ.. يا اللهُ

ضربتَ كأسكَ بكأسِها

وحينَ قرأ شعرَ حافظ[8]

فكّرتَ باسمِها

اذهبْ.. اذهبْ إليها.. لمْ أعدْ أحزنُ

أنتَ كالشمسَ.. هيَ الأرضُ وأنا السماءُ

أضِئْ عليها مِنْ نورِكَ

دعْني أتّكِئُ بعشقٍ على أكتافِ النجومِ

أضِئْ عليها لأنّني أعطفُ عليها

٨- حافظ الشيرازي هو أحد أكبر شعراء إيران ولفرط اهتمام الشعب الإيرانيّ بآثار هذا الشاعر أحياناً يتفاءلون بفتح ديوانه وأخذ سطر منه.

هذه التضحيةُ جوهرُ العشقِ

قلبُكَ لي جسدُكَ لها

أنتَ الذي أخذَني وراءَ الستائرِ

كيفَ لكَ ألّا تعرفَ أسراري؟

تركتُ جسدَكَ في هذا العالمِ

فغايتي ليستْ جسدَكَ

لوْ أنَّني ركضتُ لأجلِكَ

فقطُ لأنَّني أعشقُ العشقَ لا الوصالَ بِكَ

حتّى ظلام ليلي الحالكِ

الحلمُ بالعشقِ أجملُ مِنْ طيفِكَ

الآنَ أنتَ تجالسُها

أنتَ والنبيذُ واحتفاؤكما بالوصلِ

ذهبتْ تلكَ الأسطورةُ وأصبحتْ قديمةً

بقي جسدُكَ وعشقُها اللامتناهي.

عطش

كنتُ زهرةً

في عروقِ أوراقي المرتجفةِ..

هناكَ عطرٌ ساحرٌ

في ليلةٍ ظلماءَ بدأتْ بالنموِّ

بظماٍ على ضفافِ (كارونَ)

على جسدي يقطرُ ندى الشمسِ

وعلى شفتيَّ الملتهبتيْنِ رجلٌ بعينيْه المنطفئتيْنِ

كانَ يعاقبُ كلَّ يدٍ كانتْ تبدأُ بقطفِ أغصانٍ
خضراءَ

أوْ برعمٍ صغيرٍ

جسدي.. صرخةُ مفاتنَ

بينَ شفتيَّ غناءٌ للعزلةِ

عيني محدّقةٌ بعالمٍ مشؤومٍ وبعيدٍ كالأحلامِ

والريحُ العابرةُ همستْ في أذني..

«شمسُ سعادتِهِ ملكٌ لغيرِكِ»

Telegram: Somrlibrary

في النهايةِ.. دونَ علمِ أحدٍ
اذهبُ مِنْ ضفافِ (كارونَ)
وفي طريقي رأيتُ ورداً ذابلاً
بعيونٍ متيبّسةٍ كصحراءَ مِنَ الحزنِ
عطشى لقطرةِ ندىً واحدةٍ
أضحكُ عنهُمْ
بعدَ ظهورِ ضبابِ التردّدِ
هناكَ بحبٍّ وأملٍ..
بدأتُ النموَّ بقوّةٍ
في منتصفِ الليل جري في عروقي الباردةِ الشعرُ
وانتشرَ في لونِ كلِّ وريقةٍ لونُ توجّعي
كنتُ أنتظرُ السماءَ تفتحُ لي باباً
وعيونَ الفجرِ
لأرتويَ مِنْ ضوءِ الشمسِ
شهدَ القبلاتِ المحمومةِ
وا أسفاهُ..
في النهايةِ.. لمْ أرَ في مدينةِ الأحلامِ ضوءَ الشمسِ
وتحتَ قدميَّ كانتْ تئنُّ الأدغالُ بحزنٍ..
«وجهُ شمسِ مدينتنا – يا للحسرةِ – أسودُ»
أعرفُ جيّداً لمْ يعدْ هناكَ أملٌ

لا يوجدُ أملٌ

ضاعَ في عمق غابةِ الظلامِ

كعروقِ ضوءِ صدى أحلامي

والسماءُ لَمْ تعدْ تمطرُ قطرةَ دمعٍ

مِنْ عينَيْ غيمةٍ متعبةٍ على قدميَّ

أنا زهرةٌ ذابلةٌ..

عيناي صحراءُ قاحلةٌ مِنَ الحزنِ

ظامئةٌ لقبلةِ الشمسِ

ظامئةٌ لقطرةِ ندى.

الخوفُ

اللّيلُ مظلمٌ والطريقُ طويلٌ وأنا حائرةٌ
يمسكُ بيدِهِ فانوساً لأجلي
تقعُ عينايَ على لهيبِ فانوسِهِ
ماذا حدثَ لنا؟.. لا أحدَ يعرفُ
في أحضانِ الأعشابِ النديّةِ
كأنَّ شفتيْهِ علّقتا قلادةً مِنْ ألفِ قبلةٍ ماسيّةٍ حولَ عُنُقي
ماذا حدثَ لنا؟.. لا أحدَ يعرفُ
أنا صرتُ هوَ.. وهوَ كأمواجِ البحارِ
أنا شجيرةُ تمرٍّ دافئةٌ
هوَ رجاءُ نسمةِ الصحراءِ
أنا متعطّشةٌ فوقَ أكتافِهِ
كأنّني عشبٌ أنمو مِنْ شدّةِ الشوقِ
حتّى أبثَّ رائحةَ الأزهارِ المرتجفةِ
في كأسِ الليلِ

تساقطتِ النجومُ كالمطرِ فوقَ شعري
مِنْ غصنِ شجرةِ العزلةِ
في سريرِ العشبِ الطريِّ
بقيتُ أنا وشعلةُ العناقِ
أخشى مِنْ هذا النسيمِ أنْ يعانقَني
أخشى أنْ تفوحَ مِنْ جسدي بينَ الأغرابِ رائحةُ العشبِ الطازجِ.

عالمُ الظلالِ

الليلُ في الطرقِ الرطبةِ
ظلالُنا كأنَّها هاربةٌ مِنْ بعضِها
بعيدٌ عنّا في أسفلِ الطريقِ
بظلٍّ شؤمِ القمرِ الذي ينزلقُ
ببرودٍ وثقلٍ فوقَ أغصانِ الكَرْمِ
ذاهبونَ بهدوءٍ جنبَ بعضِهِمْ
الليلُ في الطرقِ الرطبةِ
في صمتِ التربةِ العطرةِ
أحياناً بعجَلٍ ظلالُنا تعانقُ بعضَها
كورودٍ ثملةٍ مِنَ نبيذِ الندى
كأنَّهم في هروبِهِمُ المرِّ عنّا
يتمتمونَ أغانيَ نحنُ لمْ نقرأْها أبداً
نخبِّئُها في صدورِنا.. نقرأُها بشوقٍ بينَ شفاهِنا
لكنْ بعيداً عنِ الظلالِ..
نجهلُ حديثَ العشقِ

نجهلُ الفراقَ والعناقَ

أجسادُنا المتعبةُ في ركودِها

تصنعُ الحياةَ

الليلُ ينزلقُ على أرصفةِ الطرقاتِ

كمْ مرّةً سألتُ نفسي..

«هلِ الحياةُ تُخلقُ داخلَ ظلالِنا؟»

«هلْ نحنُ ظلالُ ظلالِنا؟»

ما زالَ الليلُ أعمى

وأنا هاربةٌ مِنَ الليلِ وضوءِ النهارِ

كيْ ينعكسَ ظلّي على الترابِ

في غرفتي المظلمةِ بأصابعَ مرتجفةٍ

أسلكُ طريقاً على توازنِ الأجسامِ

وحيدةً أرجفُ بزاويةِ الغرفةِ

أيّتُها الظلالُ التائهةُ الملتفّةُ حولي..

أينَ ظلّي؟

ضوءُ الوحشةِ يضيءُ في بلّورةِ عزلتي

أينَ ظلّي؟

أينَ ظلّي؟

لا أريدُ..

هوَ ينمو كحلمٍ داخلَ جسدي ببطءٍ

يحاولُ أنْ يجذَني داخلَهُ

أصابعُهُ كقمرٍ مظلمٍ

تلمسُ نسيجَ عروقي

في الظلمةُ يظهرُ صوتُ غنائي

أتساءلُ.. أيُّها الربُّ.. أيُّها الظلُّ المبهمُ..

لماذا لا يبتسمُ لي ذلك الليلُ الموحشُ الدونَ نهايةٍ

ولماذا في مرآةِ البحرِ الشمسُ تبينُ؟

ولماذا في الليلِ القمرُ يتراقصُ فوقَ الجدائلِ

أتساءلُ.. أيها الربُّ.. أيُّها الظلامُ المخلّدُ..

في أيِّ قبرٍ مظلمٍ في النهايةِ سأنطفِئُ؟

ابتسامةُ الشمسِ؟

لا أريدُ أنْ أفارقَ ظلّي لحظةً

لا أريدُ أنْ يبتعدَ عنّي

أوْ يقعُ متعباً وثقيلاً تحتَ أقدامِ العابرينَ

لماذا عليهِ - في البحثِ عنْ ذاتِهِ - أنْ يصطدمَ

بشفاهِ الأبوابِ المغلقةِ؟

ولماذا عليهِ أنْ يضعَ - مِنَ اليأسِ - قدميهِ في بلدٍ

غريبٍ وموحشٍ

آهٍ أيَّتُها الشمسُ

لعنتي الدائمةُ عليكِ

شهدُ ضوئِكِ.. يا للحسرةِ.. لا يملأُ كأسَ روحي

قربَ مَنْ أحكي حكايةَ حزني؟

لماذا تُبعدينَ عنّي ظلّي؟

ولماذا بعيداً عنْهُ تضعينَني في الضوءِ؟

لوْ أنَّ في صدرِكِ هناكَ كنوزَ الأنوارِ

حرّري عناقَ ظلالِنا المعتمة

ذوّبي السلاسلَ التي تقيّدُ أقدامَنا

أوِ امحي ظلَّنا مِنْ تحتِ أقدامِنا

آهِ أيّتُها الشمسُ..

لعنتي الدائمةُ عليكِ

رغمَ أنَّكِ سحرتِ عينيَّ بضوئِكِ

لكنَّ أقدامي لَمْ تزلْ أسيرةَ الظلِّ

أتساءلُ.. أيُّها الربُّ.. أيُّها السرُّ اللامتناهي..

ما يعني الظلُّ فوقَ القبرِ؟

وعطرٌ يئِنُ ما بينَ أوراقِ وردةٍ بتوحّشٍ

أوْ شجيرةٍ تنمو في الظلامِ

ودمعة منطفئةٍ تنزلقُ مِنْ عينِ سجينٍ؟

أتساءلُ..

الظلمةُ أجملُ أمِ السعادةُ؟

الجسدُ هوَ السجنُ أمْ صحراءُ الحريّةِ؟

ماذا تعني ظلمةُ الليل؟

أيُّها الربُّ.. الليلُ ظلُّ مَنْ؟

آه.. ممتلئةٌ بألفِ سؤالٍ عدميٍّ

أيُّها الليلُ الحالكُ..

أنتَ ظلُّ روحِ اللهِ

ظلٌّ يجرُّ على كتفيهِ عذابَ عبيدِهِ

آه..

ماذا يقولُ هوَ؟

متعباً وحائراً وتائهاً..

يركضُ في طرقِ التساؤلِ دونَ جدوى.

المجموعة الشعريّة الثالثة

العصيانُ

(١٩٥٩)

تمرّدُ العبوديّةِ

بينّ شفتيّ سؤالٌ مبهمٌ
وفي قلبي وجعٌ هادئٌ يحرقُ الروحَ
أريدُ أنْ أحدّثَكَ اليومَ
عنْ سرِّ ضياعِ هذهِ الروحِ العاصيةِ
رغمَ أنَّكَ ستطردُني مِنْ محرابِكَ
لأنَّني هُنا عبدةٌ وأنتَ هُناكَ الربُّ!
قدري المظلمُ ليسَ قدراً أنتَ لا تعرفُهُ
في منتصفِ الليلِ المهادُ ترتجفُ
أنتَ غيرُ مهتمٍّ بهجرةِ الناسِ وأوجاعِهِمْ
يدٌ خفيّةٌ تجعلُني أرتجفُ كزورقٍ
تجرفُني إلى فمِ العواصفِ
بيتٌ تهطلُ فوقَهُ دموعُ النجومِ
وحشةُ سجنٍ ولمعةُ سلاسلَ
أحاديثُ عنْ رحمةِ إلهٍ
التربةُ صدرٌ والقبورُ فوقَها كالبقعِ

تتكرّرُ التحيّاتُ..

أيْدٍ فارغةٌ وسماءٌ بعيدةٌ

ضوءُ الشمسِ أصفرُ كمريضٍ محمومٍ

بحثٌ عبثيٌّ وسعيٌ أبكَمُ

طريقٌ مظلمٌ وأقدامٌ مُتعَبةٌ

لا إشارةَ مِنَ النارِ على طُرُقِ القِمَمِ

ولا رد مِنْ وراءِ هذهِ الأبوابِ المغلقةِ..

آهٍ.. ندائي يصلُ إليكَ

لتضربَ حجراً على أنانيّتِكَ

وتجلسَ قربي على التربةِ للحظةٍ

تتذوّقُ مِنْ شفتيَّ وجعَ الوجودِ؟

منذُ سنينٍ وأنا حزينةٌ.. لكنِ اليومَ

آتي ملتهبةً بنارٍ لأحرقَ حصادَكَ

أو تطفِئَ ناري المجهولةِ

أو أنَّني أعلّمُكَ طريقةً أخرى

أعرفُ أنَّكَ ستطردُني مِنْ محرابِكَ.. لكن!..

أنا هُنا عبدةٌ وأنتَ هُناكَ الربُّ..

قدري المظلمُ ليسَ قدراً أنتَ لا تعرفُهُ

مَنْ أنا؟.. وليدةُ عشاءٍ لذيذٍ

غريبٌ يدفعُني في هذا الطريقِ

في يومٍ ما.. جسدٌ التفَّ على جسدٍ آخرَ
أنا وُلدتُ في هذا العالمِ رغمَ أنَّني لا أريدُ المجيءَ
متى تحرّرُني؟
أريدُ عيوناً مفتوحةً لأختارَ قالباً يناسبُني..
وفماً يطلقُ على أيِّ أحدٍ أريدُ يا أمّاهُ..
وأضعُ قدمي في طريقٍ للحريّةِ
أتيتُ إلى العالمِ بوصالِ جسديْنِ
إذنْ.. في الماضي..
متى كُنّا أنا وأنت نعرفُ بعضَنا؟
ولدتُ رغمَ أنَّني لا أريدُ هذا
الأيّامُ ذهبتْ وفي العينِ انسكبَ السوادُ
وظلامَ لياليكَ القديمةِ
ذهبتِ الأيّامُ وتلكَ النغمةُ ماتتْ
وامتلأتْ أذني بصدى صوتِكَ
طفلٌ كالسنونو ملوّنُ الجناحِ
لمْ يَعُدْ يحلّقُ باتّجاهِ السماءِ
نطفةُ التفكيرِ – مرّةً أخرى – تدورُ في رأسي
ضيفٌ دونَ إنذارٍ دقَّ البابَ
أركضُ في صحراءِ الوهمِ
أجلسُ قربَ الينابيعِ بفرحٍ

أكسرُ غصونَ الأسرارِ.. لكنْ..

بجسدِ هذهِ الشجيرةِ ينمو غصنٌ آخرُ

طريقي كانَ يمتدُّ إلى ما لا نهايةَ

أعومُ في نهرِ أفكاري..

أزحفُ في قلبِ الأمواجِ الضائعةِ

أفكُّ قيودَ الظلامِ عنْ أقدامي

وفي النهايةِ.. مرّةً سألتُ نفسي..

مَنْ أنا؟ ومِنْ أينَ بدأتُ؟

لوْ كنتُ ممتلئةً بنورِ الحياةِ

مِنْ أيِّ سماءٍ وجدتُ هذا الضوءَ؟

بمَ أفكّرُ ليلاً ونهاراً؟

بانطفاءٍ أتساءلُ..

مَنْ غرسَ بذرَ التفكيرِ داخلي؟

قيثارةٌ بيدي.. قيثارةٌ مغرورةٌ

ربَّما أحدُهُمْ وضعَ هذهِ القيثارةَ بأحضاني

أوْ أنَّني ما كنتُ.. أوْ كنتُ بعالمٍ آخرَ

هلْ كنتُ أستطيعُ التفكيرَ مجدّداً؟

هلْ كنتُ أستطيعُ أنْ أبحثَ في أسرارِ هذهِ الحياةِ المبهمةِ؟!

بخوفٍ وخوفٍ أمامَ هذهِ الأسئلةِ

وضعتُ رأسي في طريقٍ شائكٍ ومظلم

وظلُّكَ أتى هناكَ وعرفتُ أنني لستُ شيئاً..

لستُ أيَّ شيءٍ

ظلُّكَ خيّمَ على الطريقِ وفي اليدِ حبلٌ

وطرفُهُ الآخرُ على الأعناقِ

كنتَ تجرُّ الناسَ إلى أتونِ العمرِ

وعيونُهُمْ محدّقةٌ على صورِ العالم

كنتَ تجرُّ الناسَ في الطريقِ وتقرأ

نارُ الجحيمِ مِنْ نصيبِ مَنْ يقولُ الكفرَ

وأيُّ شيطانٍ سيختارُهُ بمكاني

سيحترقُ بنارِ جهنّمَ

رأيتُ ذاتي مرآةً فارغةً منْكَ..

وكلَّ حينٍ كانتْ تقعُ نقشاً مِنْكَ فيّ

مرّةً رسمتُ قوّتَكَ

مرّةً رسمتُ ظلمَكَ

مرّةً رسمتُ صورةَ عينيْكَ الأنانيّتيْنِ!

خروفٌ بينَ قطيعٍ تائهٍ

ومَنْ قدْ يكونُ الراعي..

فتحَ الطرقَ أمامَ الذئابِ

مَنْ قدْ يكونُ الراعي..

فَرِحٌ وهادئٌ في هذهِ اللعبةِ

كنتَ تجرُّ العالَمَ إلى النارِ

وتقولُ.. مَنْ يعبدْ إبليسَ يحترقْ!

ومَنْ خلقَ إبليسَ الملعونَ سواكَ؟

جعلتَهُ يعصى ثُمَّ بعثتَهُ إلينا

أنت الذي خلقَهُ كغولٍ يأتي إلينا

وأعطيتَهُ الوقتَ ما دامَ العالَمُ قائماً

يوزّعُ بإطرافِ أصابعهِ نارَ الشؤمِ

ليكونَ لذّةً وحشيّةً في سريرٍ منطفئٍ

ويكونَ قبلةً على شفاهٍ يحرقُها الظماُ

أيُّ شيءٍ كانَ جميلاً بلا رحم منحتَهُ إيّاهُ

أصبحَ شعراً.. صرخةً.. حُبّاً..

والشبابُ أصبحَ عبقَ الزهورِ وامتلأَ بالبساتينِ

أصبحَ لونَ الحياةِ وسحرَ الحياةِ

أصبحَ موجاً ورقصةً في الفساتينِ

أصبحَ ناراً وبدأَ باللهيبِ.. دخلَ إلى أرواحِ السكارى

أصبحَ نغمةً في قيثارةٍ وبدأ بالدوارِ

أصبحَ رجفةً وقعَت على صدورٍ بلّوريّةٍ

أصبحَ ضحكةً بينَ أسنانِ المحبّينَ..

أصبحَ صورةً انعكستْ على الكؤوسِ المقعّرةِ

وسحرُ غنائهِ ظلماتُ الليلِ

أصبحَ يهدي المشاةَ إلى طرقِ الضياعِ

صدى صوتِ أقدامهِ وقعَ في قلوبِ محرابِ الراقصينَ

ولمعةُ عيونهِ أصبحتْ ضوءاً للعابرينَ

كلُّ شيءٍ جميلٍ منحتَهُ إيّاهُ

في طرقِ الجمالِ صارَ حرّاً

ومِنْ ثَمَّ صراخُ الغضبِ والقهرِ

لوّنتَ القببَ مِنْ أصواتهِ

عيونُنا امتلأتْ بصورتهِ الساحرةِ

قدمٌ بقدمٍ وصلَ قربَ طرقِ السجودِ لكَ

ولونُ الدمِ وصلَ إلى عيوننا!

عاقبةُ قومِ ثمودَ المظلمةُ

جلستَ حتى هيمنَ علينا

كنباتاتٍ يابسةٍ بعدَ عاصفةٍ

وإعصارُ غضبِكَ نزلَ على قومِ لوطَ

أحرقتَهُمْ ببرقٍ حارقٍ

الويلُ لهذهِ اللعبةِ

هذهِ اللعبةُ الموجعةُ..

لِمَ تلهو بِنا؟..

نَحنُ خيطُ مسبحةٍ تدورُ بينَ يديْكَ

وأعينُنا حينَ وقعتْ بعيونِ الحياةِ..

أصبحْنا نعرفُ الخطأَ

أنتَ خلقتَ الخطأَ وهوَ دارَ بيننا

وهيمنَ علينا.. أصبحنا الخطأَ نفسِهِ

لوْ كنتَ معَنا وحبُّكَ لنا..

ما كانَ هناكَ شيطانٌ يطغى علينا

و لمْ يكنْ هناكَ قدمٌ للمعصيةِ

كنتَ - دائماً - تسحبُنا إلى الحُفَرِ

حتّى تقولَ أنك تستطيعُ أنْ تكونَ بهذِهِ القوّةِ

وتكونَ فوقَ رؤوسِنا مطرقةَ حديدٍ

مَنْ هُوَ إبليسُ الذي رُمِيَ مِنْ محرابِكَ إذنْ؟

ليكونَ ضيفَنا..

على أثيرِ جسدِهِ يدٌ وضعتْ عطرَ ملذّاتِ الحياةِ

مَنْ هوَ سوى ذلكَ الذي أنتَ تريدُهُ؟..

بروحٍ سوداءَ وعينٍ مظلمةٍ وابتسامةٍ سوداءَ وشفاهٍ دونَ ابتسامةٍ

بدايةٌ مظلمةٌ يا إلهي.. نهايةٌ وسوداءُ أيضاً

رغبتُهُ متى كانتْ لذّةَ هذا الوجودِ المرِّ؟

ومتى سألتَهُ عنْ رأيِهِ في أعمالِه؟

لوْ كنتَ قدْ تركتَ الخيارَ لمصيرِه..

ما كنتَ ترى أثراً مِنْهُ في هذا العالمِ

كمْ ليلةٍ أتى في منامي

بعيونٍ فائضةٍ بدمعٍ ودمٍ

كانَ ينأى وكنتُ أرى على شفتيْهِ..

أنيناً فارغاً مِنَ السحرِ

خجلٌ إزاءَ اسمِهِ الحقيرِ

يبحثُ عنْ زاويةٍ ليتحرّرَ

جسدُهُ كانَ قذراً وكانَ يبكي

كانَ يبحثُ عنْ قوّةٍ ليتحرّرَ

وكمْ ليلةٍ قالَ لي – كأنَّ أذُني ممتلئةٌ بأنينِهِ –..

سحقاً لهذِهِ الحياةِ المؤلمةِ!

سحقاً لهذِهِ الحياةِ المكروهةِ

خالقي وخالقُها يقولُ في أذني..

أنا إبليسُ.. وما ذنبي بذلكَ؟

هوَ لا يريدُ أنْ أكونَ شيئاً سوى هذا

خلقَ جهنّماً تحترقُ لأجلي

منحَني مصيدةً وروّضَني لأمنحَهُ آلافَ الضحايا

ملأَ عالماً باسمي

ملائكةُ عذاباتِهِ كانتْ تنتظرُني..

برمح ناريٍّ وخيامٍ ودخانٍ

وعطشى ضحايا أمامَ شجرةِ الزقّومِ يقفونَ للمحاسبةِ

وعلى أغصانِ تلكَ الشجرةِ

برزخُهُ كانَ عبثاً يحترقُ

برزخُهُ بعويلِهِ كانَ فارغاً مِنَ الألمِ

حتّى لوّن هذا العدمِ بلونٍ آخرَ

علّمَني خداعَ العالمِ مِنْ حولي

مَنْ أنا؟.. أيّامي سوداءُ وعلى أقدامي سلاسلُ القدرِ

أيُّها التائهونَ في الطرقِ..

هوَ مَنِ اختارَ طريقَنا بوعيٍ وإدراكٍ

لَمْ تكنْ لنا طرقٌ لولا سَلْكُهُ طريقهِ

إلى متى تبحثونَ عنِ الطريقِ؟

الطريقُ مبهمٌ.. نحنُ ذاهبونَ إليهِ..

أيُّها المريدونَ.. هذهِ لعنتُهُ علينا

هذهِ صرخاتُهُ علينا

كلُّ هذا الصراخِ صراخُهُ علينا

وكلُّ ضحكاتِنا انعكاسُ ضحكاتِهِ

لسْنا بحراً لنلتفَّ بالأمواجِ
ولا إعصاراً لنغضبَ أمامَهُ
سقطْنا بعدميّةٍ مِنْ عيونهِ
لِمَ نسعى؟..
نحنُ لا نملكُ حضناً لندفِّئَ بعضَنا
ولا نملكُ أغنيةً لنرجفَ
نحنُ لسْنا سوى ذنوبٍ
نحنُ لسْنا هوَ حتّى نخافَ ذواتِنا
نحنُ وقعْنا في فخٍّ..
ينصبُهُ لنيرانِ جحيمِهِ
رغمَ أنَّهُ يسعى ليدعَني أنامُ
لكنَّني كإبليسَ.. مستحيلٌ أنْ أنامَ!
كمْ من ليالٍ مرّتْ وأنا معَهُ سكبتُ الدموعَ وبكيتُ وبكيتُ
وكمْ مِنْ ليالٍ قبّلتُ شفاهَ إبليسَ الصامتةَ
ويدايَ - بلطفٍ - كانتْ تنزلُ وتصعدُ معَ أنغامِهِ..
ورُكبتي - دونَ تردّدٍ - نزلتْ للسجودِ
كمْ مِنْ ليالٍ كانَ يتمنّى أنْ يخرجَ مِنْ ذلكَ الرداءِ الأحمرِ!

كانَ يتمنّى أنْ تصبحَ روحُهُ صافيةً

وما كانَ هناكَ ربٌّ يخرجُهُ مِنْ دناءةِ هذا العالمِ

يا إلهي.. لِمَ هذهِ الأنانيّةُ كلُّها؟

نحنُ لسْنا سوى مساكينَ واقعينَ نبكي

ولْمْ نرَ سوى يديْكَ ورسمِكَ ونقوشِكَ

خلقتَ الأرضَ وتعرفُ جيّداً - سوى الخداعِ لمْ
يعدْ شيءٌ هُنا

نحنُ دُمىً ويداكَ تحرّكاننا

وإلحادُنا وتمرّدُنا لمْ يعدْ شيئاً غريباً

قلتَ (الحمدُ).. ردّدْنا وراءَكَ.. (الحمدُ)

لكنْ إلى أينَ يجبُ أنْ نحمدَكَ؟

تغلقُ الطرقَ وتضحكُ على العابرينَ

أينَ أنتَ؟.. أينَ لنأتيَ إليكَ

نحنُ كعسلٍ سائلٍ بينَ يديْكَ

إذنْ.. ما هي أسطورةُ يومِ القيامةِ؟

ولِمَ نحترقُ بفمِ البرزخِ؟

ما هذا العذابُ المرُّ وما هذا الندمُ؟

هذا العالمُ برزخٌ ملتهبٌ

ممتلئٌ بنارٍ وصيحاتِ ضجرٍ

ممتلئٌ بأغلالٍ وسلاسلَ مشدودةٍ على الأقدامِ

ومِنْ غبارِ العيونِ دخانٌ أسودُ يعلو
الأخضرُ واليابسُ يحترقانِ سويّةً
الزاهدُ والمجنونُ
بائعُ النبيذِ والسكّيرُ
المتنوّرُ ورجلُ السماءِ
هذا العالمُ أصبحَ كالبرزخِ
وبرزخٌ آخرُ هناكَ ينتظرُنا..
غيرُ آمنينَ
أمّا حارسُ جهنّمَ فبقلبِهِ الصلبُ..
كلُّ حينٍ يقولُ أنّهُ معَنا
سلاماً لذلكَ العجوزُ الفرِحُ بي
ذلكَ الذي مِنْ حظِّهْ السيّئِ كانَ اسمُهُ إبليسَ!
ذلكَ الذي بقيَ حائراً بعدلِكَ وأفعالِكَ
كلُّ شيءٍ قالَهُ كانَ صائباً
تلكَ أنا العبدةُ المتمرّدةُ يداكَ مَنْ علّقتا اسمي
الويلُ لي.. الويلُ لتمرّدي.. لطغياني
إنْ تحدّثتُ أو لمْ أتحدّثْ.. مكاني هناكَ
وفي يومِ القيامةِ على هيئتي الصغيرةِ
تذكّرُني أنّني قلتُ كفراً يوماً
وتضعُ أعمالي في كفّةِ الميزانِ

لتقولَ إنَّني كنتُ عاصيةً ومحبّةً للظلامِ
كفّةُ ميزانٍ ممتلئةٌ بذنوبي
والكفّةُ الأخرى يا اللهُ؟
أتساءلُ يا ربُّ
ما تقديرُكَ لهذهِ الحساباتِ المبهمةِ؟
ميولُ القلبِ!..
أم ذنوبٌ كصخورِ الصحراءِ؟
ما أجملَ ذلكَ اليومَ الذي أكونُ فيه أمامَكَ وأتكلّمُ
أبحثُ عنْ أناسٍ أنتَ كنتَ تهدّدُهُمْ بسمعتِهِمْ
أينَ أنتَ؟..
أنتَ في الكتبِ؟.. أمْ نائمٌ؟.. لا أعرفُ..
مرّةً.. رأيتُ رسماً لمحرابِكَ المتكبّرِ
كنتَ منشغلاً بالمحاسبةِ.. وللأسفِ..
رأيتُ في ميزانِكَ رياءً..
اغضبْ لكنْ لا تمنعْني مِنَ الصراخِ
غداً سأكونُ تراباً فلِمَ الخوفُ؟
أعرفُ جيّداً ما هي عاقبتي
أنتَ جائعٌ يا ربُّ وأنا صيدٌ غيرُ مفيدٍ
أنتَ جائعٌ والبرزخُ هناكَ فمُهُ مفتوحٌ
أفعاهُ المسمومةُ تلتفُّ حولَ أشجارِهِ

بماءٍ متّسخٍ وحفرِ نارٍ
افتحْ ذراعيْهِ لتأخذَني
ليتَكَ لمْ تمنحْنا الحياةَ أبداً
كنّا تذوقْنا ذلكَ النبيذَ الأزليَّ
ولوْ خلقتَها لِمَ لَمْ تمنحْنا الحريّةَ في أفعالِنا؟
منذُ سنينَ والبشرُ عبيدُكَ
رقصْنا على ألفِ لحنٍ منْكَ
وفي النهايةِ احترقْنا بنارِ غضبِكَ
أفهمُهُ جيّداً مفهومَ عدلِكَ..
نحنُ نسمّيكَ (العادلُ)..
(خالقُ الجنانِ)
منحتَنا عمراً لتستردَّهُ منّا!
ومنذُ سنينَ نمسحُ وجوهَنا بسجّادةِ الصلاةِ
منكَ كنّا نحفظ اسماً بينَ الشفتيْنِ
وفي الحلمِ نرى حواراً ونبيذاً
عبرتْ قرونٌ ولمْ يهطلْ مطرُ رحمتِكَ
لِمَ تقولُ.. إنَّهُ محرّمٌ ذلكَ النبيذُ
هدايا محبّيكَ
حورٌ في السماواتِ
تخدعُنا كلَّ حينٍ بخدعةٍ جديدةٍ

وفي ظلمةِ هذا السجنِ..

- أحياناً - تُخرِجُ لنا زهرةً مِنْ جنانِكَ

نحنُ نحملُ هذا العالَمَ بلا حيلةٍ

إذنْ لِمَ تقولُ أنَّ أفعالَكُمْ سيّئةٌ؟

قربَ ينابيعِ السلسبيلِ لا نريدُ المكوثَ

لا نريدُ الأحلامُ الذهبيّةَ

ولا ظلالَ السدرِ والطوبى

نحنُ نمنحُكَ كلَّ هذهِ المزايا

كانَ (حافظُ).. كانَ بحراً وعالَماً بأكملِهِ

و لأجلِ نهرٍ باعَ آخرتَهُ وجنانَكَ

مَنْ أكونُ أنا حتّى لا أعطيَ كلَّ هذا مِنْ أجلِ كأسٍ؟

ابصمْ على اسمي بصمةَ العارِ

ما هذهِ الأسطورةُ الملوّنةُ؟

ما هذا السحرُ المبهمُ؟

مَنْ هُنَّ الحورُ الماسكاتُ أغصانَ النورِ..

المرتدياتُ حريرَ التقوى الناعمَ؟..

يمسكن الجرارَ فوقَ القصبِ الناعمِ

ورجفةُ أمواجِ خيالٍ فوقَ فساتينِهِنَّ

يزحفْنَ مِنْ محرابٍ إلى محرابٍ آخرَ بهدوءٍ

صدورُهُنَّ نائماتٌ في أحضانِ المرجانِ

والمياهُ أنقى مِنَ الدموعِ

أنهارٌ تمتدُّ فوقَ مرجٍ طازجٍ

والفاكهةُ كحبّاتِ ضوءِ الياقوتِ

مرّةً يقطفونَها ومرّةً لا تُقْطَفُ

خضرةٌ ممتلئةٌ بلطفٍ وجمالٍ

كساقياتٍ يسرقْنَ كنوزَ القلبِ

حسنُهُنَّ أزليٌّ وأعينُهُنَّ كالجنانِ

مرّةً على وجوهِ الحورِ

ومرّةً أخرى على صدورِ الجدرانِ المرمريّةِ

الأسرّةُ مرصّعةٌ بحبّاتِ الماسِ

الستائرُ كأجنحة حريريّةٍ خضراءَ

ومِنَ الفضاءِ هناكَ رائحةُ الياسمينِ

نحنُ هُنا ذرّاتُ ترابٍ تحتَ أقدامِ المعشوقِ..

بأسمائنا ثملونَ مفضوحونَ.. مهزومونَ!

أنتَ تمنحُ – في ذلكَ العالمِ – النبيذَ والمعشوقَ

تمنحُ للمؤمنينَ الزاهدينَ

وذلكَ الذنبُ الذي في الطريقِ إليهِ..

نتشوّقُ بلهفةٍ

في الجنانِ – يا اللهُ – صارَ لهُ اسمٌ آخرُ

وكلُّ ما نملكُ – كما تقولُ – هوَ مِنْ ملكِكَ

ومِنْ ملكِكَ - أيضاً - المحبّةُ التي في قلوبِهِمْ
تستطيعُ أنْ تحوّلَها سواداً
(أيَّ شخصٍ اخترتَهُ أنا هو شخصٌ صالحٌ)
إذنْ لَمَ كلُّ هذا السعيِ للعبثِ؟
أللأجلِ المكوثِ في غرفٍ عاجيةٍ؟
أنْ تأخذَنا أوْ تتركَنا - الأمرُ عائدٌ إليكَ فقطْ
نحنُ مِنْ أوامرِكَ يا ربُّ لا نستطيعُ أنْ نفرَّ
مِنْ تكونُ أنتَ؟ كلُّ كيانِنا مِنْكَ
مَنْ تكونُ أنتَ سوى يديْنِ دافئتينِ في لعبةٍ؟
الآخرونَ منشغلونَ في شكلِ الوردةِ وأنتَ فيها
تطلُّ على عبدِكَ الحيرانِ
مَنْ أنتَ؟.. يا مَنْ كلُّ كيانِنا مِنْكَ
سوى أنَّكَ سدٌّ أمامَ بحثِنا
أحياناً تعصرُنا بمخالبَ غضبِكَ
أحياناً تأتي وتضحكُ على وجوهِنا
مَنْ تكونُ أنتَ؟..
عبدٌ لاسمِكَ
وجلالةُ لذّاتِكَ عينٌ بمرآةِ العالمِ
ولمفاتنِكَ كلَّ حينٍ تدورُ المرآةُ لتكونَ أجملَ..
لتنظرَ إلى جمالِكَ

لمعةُ عيونٍ كالسرابِ.. لونٌ للخداعِ
عصارةٌ لليالِ مشؤومةٍ
ظلامُ قبرٍ
ربّما ذلكَ الخفاشُ العجوزُ بزاويةِ غضبٍ
ظامئٌ لحمرةِ دمٍ.. عدوٌّ لظلامٍ
أنتَ أنانيٌّ يا ربُّ.. أنانيٌّ
أنا أقولُ الكفرَ.. ذلّني.. ادفنّي
بألفِ عارٍ أفسدْني
لكنْ لوْ كنتَ ربّاً اجلسْ في قلبي ودعْني لأكونَ
نقيّةً
للحظةِ مرّ قربي ودعْني لأكونَ كما أنا
بعدَ هذا احرقْنا يا ربُّ لنكونَ كما نحنُ
بعدَ هذا لنكونَ دمعةً أوِ ابتسامةً أوْ صرخةً
امنحْنا فرصةً لنستجمعَ أمتعةَ هذا السفرِ.

تمرّدُ الإلهِ

في منتصفِ الليلِ المهادُ ببطءٍ تتحرّكُ
غير آبهة بأوجاعِ الناسِ
مرّةً أخرى يدٌ تحَرّكُني كزورقٍ مرتجفٍ
تجرفُني إلى فمِ العواصفِ
وجوهٌ غريبةٌ في عينيَّ
بيوتٌ فوقَها دمعُ النجومِ
وحشةُ سجنٍ وبريقُ سلاسلَ
أحاديثُ عنْ رحمةِ إله
صدرُ التربةِ وقبورٌ فوقَها كالبقعِ
كلُّ تحيّةٍ هيَ ظلٌّ مظلمٌ
وأيدٍ فارغةٌ وسماءٌ بعيدةٌ
صفرةُ شمسٍ مريضةٍ محمومةٍ
بحثٌ وسعيٌ عدميٌّ
طريقٌ مظلمٌ وقدمٌ مرهقةٌ مِنَ الطريقِ
لا إشارةَ لنارٍ فوقَ القمّةِ

ولا إجابةَ مِنْ وراءِ الأبوابِ المغلقةِ

أجلسُ محدّقةً في عيونِ الظلامِ

هلْ أستطيعُ أنْ أفرَّ لمرّةٍ مِنْ هذا القالبِ..

وكصرخةٍ ألتفُّ بقلبِ العالمِ..

ولأيّامٍ معدودةٍ أصيرُ كالربِّ؟

لوْ صرتُ إلهاً يا ربُّ مِنْ كلِّ هذهِ الربوبيّةِ

لمْ يكنْ هناكَ اسمٌ لي

كنتُ أتجاهلُ هذهِ المنصّةَ المرصّعةَ

محرابي كانَ مأمناً للقلوبِ

لوْ كنتُ إلهاً يا ربُّ..

بلحظةٍ كنتُ أتجرّدُ مِنْ ذاتي إلى البعيدِ

فوقَ خرابِ هذهِ الطرقاتِ القديمةِ

كنتُ أزيحُ الرداءَ وعصا النورِ

كنتُ أتركُ الخوفَ مِنَ القلوب

ولنْ أوعدَ المتمرّدينَ بالبرزخِ

كنتُ أقصُّ طريقَ البساتينِ

أوْ كنتُ أخلقُ جنّةً في هذا العالمِ

لوْ كنتُ إلهاً ما كنتُ أدعُ هذهِ الشعلةَ العاصيةَ
تحرقُ كياني

كنتُ أعطي الصدورَ قدرةً للصراخِ

وأنا كنتُ أيضاً أصرخُ في الصدورِ

ويبدأُ وجودي يتّسعُ بكلِّ الصدورِ

كنتُ أخجلُ كلّما تذكّرتُ الإلهَ

وقبضتي هذهِ القبضاتُ الحديديّةُ

لمْ تعدْ تركلُ - عبثاً - الجدرانَ

كنتُ أبدأُ بالضربِ على رأسِ العالمِ

حتّى يموتَ الوجودُ بهياكلِ الجدرانِ

كنتُ أبني بيتاً بينَ الناسِ العاديّينَ

وأحكي لهُمْ عنْ سرّي

وأجالسُ مَنْ يشربونُ النبيذَ

وفي الليل أغنّي بينَ الشوارعِ

وشعلةُ النبيذِ إلى الصباحِ تبقى مشتعلةً

ثملةٌ أبدأُ بتدبيرِ الأمورِ

وأشقُّ ثيابَ الامتناعِ عنْ جسدي

وأنظّفُ ذاتي بكأسٍ مِنَ النبيذِ

كنتُ أتركُ هذهِ المخلوقاتِ المضطربةَ

أدعُهُمْ يعيشونَ للحظةٍ في وحشةِ البرزخِ

ويتجرّعونَ مِنْ كأسِ الوجودِ

ويزيّنونَ وجودَهُمْ بسكرٍ

كنتُ لحناً في قيثارةِ الليالي

كنتُ شررَ العشقِ في الصدورِ

كنتُ جامعاً وحانةً في هذِهِ الخرِبَةِ القديمةِ

فرحةً بصوتِ أقدامي المضيئةِ

كنتُ خطاباً وصلَ في روحِ الفرحِ

كنتُ تحيّةً على شفاهِ الكأسِ

كنتُ عشقاً مِنْ رأسي إلى قدمي

كنتُ - أحياناً - في سرّي أسمعُ غناءَ الخلقِ

لأكونَ دواءً لهُمْ

أوْ ماذا يريدونَ هُمْ مِنْ ربِّهِمْ!

لوْ كنتُ إلهاً لوضعتُ اسمي على بوابةِ زنزانتي

وكنتُ أزلتُ المجدَ عنْ ثيابي

حبّي للسيفِ وسكري لكتابي

كانَ نبيذَ تربتي.. نعمَ نبيذَ تربتي

يا للحسرةِ.. للحظةٍ أتى على شفتيَّ الصمتُ

أريدُ أنْ ألقيَ عليكَ التحيّةَ إلى الأبدِ

لكنّني الآنَ معَكَ و لمْ يعدْ لديَّ شوقٌ

وجسدي سيتركُ هذِهِ التربةَ

وهذِهِ المجازرَ

فجأةً يكونُ التحليقُ والهروبُ

أجلسُ أحدّقُ في عيونِ الظلامِ

Telegram: Somrlibrary

الليلُ ينزلقُ مِنْ ثقبٍ على وسادتي

آه.. حتّى وراءَ جدرانِ العرشِ

لمْ أعدْ أرى سوى الظلامِ

أيُّها الربُّ.. أيُّها الابتسامةُ السريّةُ الملطّخةُ بالموتِ

أوجاعي وآهاتي غريبةٌ معَكَ

أراكَ كافراً وناكراً ومتمرّداً

وهذا هوَ الشيطانُ ربّي

تمرّدُ الربّ

لوْ كنتُ إلهاً لناديتُ الملائكةَ ليلاً

لتخلّصَ فلسَ الشمسِ مِنْ فرنِ الظلامِ

كنتُ أقولُ لحرّاسِ البساتينِ بغضبٍ

ليقطعوا ورقةَ القمرِ الأصفرِ مِنَ الغصنِ

في منتصفِ الليلِ وراءَ ستائرِ الغرورِ

قبضةُ غضبي ستحرّكُ العالمَ

ويدي المتعبةُ بعدَ ألفِ عامٍ مِنَ الصمتِ

ستدفعُ الجبالَ في أفواهِ البحارِ المفتوحة

وأفكُّ القيودَ عنْ أقدامِ آلافِ مِنَ الفتياتِ المحمومات

أمزّقُ ستائرَ الدخانِ لتزأرَ الريحُ

وترقصُ فتاةُ النارِ ثملةً في أحضانِ الغاباتِ

واخرجُ مِنْ نايِ سحري في الليلِ

حتّى يستيقظَ كثعبانٍ ظمآنَ مِنْ نومِهِ

متعبةٌ مِنَ العمرِ هامدةٌ فوقَ صدرٍ رطبٍ

في قلبِ مستنقعِ الليلِ يسقطُ
وأقولُ للرياحِ بهدوءٍ فوقَ النهرِ الملتهبِ:
هناكَ قاربٌ بعطرِ الزهورِ سيسيرُ في المياهِ
وأفتحُ القبورَ كيْ تدخلَ آلافُ الأرواحِ الحائرةِ
في الأجسادِ مرّةً أخرى
لوْ كنتُ إلهاً لناديتُ الملائكةَ ليلاً
ليغلوا ماءَ الكوثرِ في دلوِ البرزخِ
وليخرجوا مِنْ عشبِ الجنانِ أكثرَ اخضراراً
متعبةٌ مِنْ زهدِ الربِّ في منتصفِ الليلِ في سريرِ
إبليسَ
ورغمَ الخطأِ بحثتُ عنْ أمانٍ جديدٍ
واخترتُ مِنْ بهاءِ تاجٍ ذهبيٍّ ربّاً جديداً
بلذّةٍ مظلمةٍ وموجعةٍ في أحضانِ ذنبٍ آخرَ.

شِعرٌ لأجلِكَ

أكتبُ هذا الشعرَ لَكَ في غروبِ عطشٍ في الصيفِ
في منتصفِ طريقٍ مشؤومٍ
في قبرٍ عتيقٍ بلا نهايةٍ
هذهِ أخرُ أغنيةٍ لليلِ
قربَ سريرِ نومِكَ
لتكونَ هذهِ النغمةُ الوحشيّةُ صرخةً
تدورُ في سماءِ شبابِكَ
دعْ ظلَّ روحي التائهةِ بعيداً عنْ ظلِّكَ
وفي اليومِ الذي نلتقي فيهِ لا أحدَ بينَنا سوى اللهِ
أنا أتّكئُ على بابٍ مظلمٍ
أضغطُ على جبيني بألمٍ
أجرُّ بيأسٍ أصابعي الباردةَ على هذا البابِ
تلكَ وصمةُ العارِ التي كانتْ تضحكُ
على طعناتي الفارغةِ.. كنتُ أنا
قلتُ لأكونَ صرخةَ وجودي

لكنْ.. يا للحزنِ والأسى.. كنتُ امرأةً

عيناكَ الغريبتانِ..

حينَ تنزلقانِ على هذا الكتابِ غيرِ المعنوَنِ..

ستَريانِ عصيانَ جذورِ التمرّدِ في قلبِ كلِّ أغنيةٍ

هنا النجومُ كلُّها منطفئةٌ

هنا الملائكةُ كلُّهُمْ يبكونَ

هنا الأشواكُ أهمُّ مِنْ زهرةِ مريمَ

هنا جاثمٌ في كلِّ طريقٍ

غولُ الكذبِ والعارِ والنفاقِ

في السماءِ المظلمةِ..

لا أرى ضوءاً مِنْ صبحِ الصحوةِ

دعْ - مرّةً أخرى - عينيّ تفيضان مِنْ قطراتِ الندى

ذهبتُ لأخفيَ نفسي وراءَ ستائرَ مِنْ نقاءِ وجوهٍ..

كوجهِ السيّدةِ مريمَ والأخرياتِ

تركتُ برَّ الأمانِ

بصدرٍ ممتلئٍ بالنجومِ

بتحليقٍ مشتعلٍ بالغضبِ

يا للألمِ.. هذا الفضاءُ مظلمٌ كالسجنِ

متّكِئَةً على بابٍ أسودَ..

أضعُ إصبعي مِنَ الألمِ على جبيني

وأمسحُ مِنَ الأملِ بأصابعي الباردةِ

على هذا البابِ المفتوحِ

معَ هؤلاءِ الزاهدينِ الذينَ يحبّونَ المظاهرَ فقطْ

صعبٌ ومحالٌ الجدالُ

مدينتي أنا وأنتَ يا طفلي

منذُ أمدٍ وهيَ بيتٌ للشيطانِ

سيأتي يومٌ وعيناكَ - بحسرةٍ -..

ستنزلقانِ على هذهِ الأغنيةِ الموجعةِ

تبحثانِ عنّي بينَ كلماتِها

وتقولُ معَ نفسِكَ.. هلْ كانتْ أمّي هكذا؟.

فراغٌ

عيناكَ بإطارِ الحزنِ

باردتانِ ومنطفئتانِ..

نائمتان

قبلَكَ.. كلُّ ما لا يقالُ

بلسانِ العينِ قلتُهُ لكَ

منّي ومِنْ كلِّ ما بداخلي

كنتَ تهربُ

وتتخلّصُ

تذكّرتُ..

مرّةً في هذا الطريقِ..

– بشغفٍ – كنتَ تجرُّني نحوَكَ

تجرُّني

تجرُّني

وللمرّةِ الأخيرةِ..

للمرّةِ الأخيرةِ

آخرَ لحظةٍ في اللقاءِ..

رأيتُ العالَمَ فارغاً!

الريحُ بدأتْ تئنُّ

خشخشةُ أوراقِ الخريفِ

مرّةً أخرى دعوتَني إليكَ

ومرّةً أخرى نهرتَني

مرّةً جعلتَني أجلسُ على سريرٍ عاجيٍّ

ومرّةً رميتَني في فمِ الأمواجِ

رغمَ أنَّني على سريرٍ باردٍ حزينٍ ومشؤومٍ

لأعوامٍ نمتَ بي

آهِ.. لمْ أعرفْ أبداً

ما أنتَ؟!..

مَنْ أنتَ؟!.

تأخّرُ

عينُ النهارِ تزحفُ متعبةً

وحلمٌ مبهمٌ ونومٌ مظلمٌ

الآنَ أيضاً يجبُ مِنْ هذا الطريقِ البعيدِ..

وحيدةً آتي إلى بيتكَ.. مسرعةً

حتّى ظلّكَ الأسودُ الآنَ

يكونُ دائماً بقربِكَ

لا تتوهّمْ أبداً أنَّ هناكَ عيناً بانتظارِكَ

بيتُكَ جالسٌ كأعمى

بينَ غيمةٍ مِنْ غبارِ الأشجارِ

يضعُ فوقَ رأسِهِ تاجاً كالأمسِ

بينَ أليافِ المطرِ الفضيّة

عندما فُتِحَ البابُ أمامَكَ

مئةُ تحيّةٍ منطفئةٍ وسحريّةٍ

بدأتُ التحليقَ متعبةً إليكَ

كأنَّ قلبَ الظلامِ ينبضُ

في تلكَ الغرفةِ الصغيرةِ والحزينةِ
الليلُ يزحفُ كثعبانٍ أسودَ
بينَ الستائرِ الخفيفةِ الملوّنةِ
الساعةُ فوقَ صدرِ الجدارِ
فارغةٌ مِنْ أيِّ نغمةٍ
في ذنبٍ مِنَ الصمتِ والرتابةِ
هيَ أيضاً قطعةٌ مِنْ فضاءٍ
بينَ أقواسٍ قديمةٍ
هذِهِ الوجوهُ المضحكةُ الفانيةُ
الشاحبةُ مِنْ مضيِّ الوقتِ
ربّما كانوا يوماً
المرآةُ - كعين كبيرة -
جالسةٌ بزاويةٍ تحدّقُ
في زجاجِ نافذةِ عينيْهِ
تعكسُ روحَ الليلِ المتمرّدِ
أنتَ تَعِبٌ كطيرٍ عجوزٍ
تديرُ وجهَكَ على دفءِ السريرِ
بجفونٍ مغلقةٍ ومرتجفةٍ
تضعُ رأسَكَ على صدرِ الأوراقِ
وكأنَّ أرواحَ الموتى تبكي حولَكَ

هؤلاءِ الذينَ غفوا فوقَ هذا السريرِ
قبلَكَ فيما مضى
بألفِ حركةٍ وألفِ أنينٍ
كفقاعاتٍ هاربةٍ
فوقَ وجهِ مستنقعٍ ميّتٍ
ممتلئةٌ الآنَ بالصنوبرِ العجوزِ
بأصواتِ الغربانِ المشؤومةِ
ترقصُ قربَ أبوابِ النوافذِ
تشعرُ أنْ لا مفارقةَ
تشمُّ براعمَ الحزنِ
لتكتبَ شعراً آخرَ.

الصوتُ

هناكَ فوقَ قمّةِ الجبلِ

قدمايَ متعبتانِ فرطَ الركضِ

قلتُ لنفسي في هذهِ القمّة..

سيسمعُ صوتي الربُّ بالتأكيدِ

بتأمّلِ عينيَّ ركضتُ نحوَ سحابةٍ سوداءَ

ومِنَ القلبِ صرختُ.. يا ربُّ

أنا أحبُّهُ.. أحبُّهُ

صوتي ذهبَ إلى أعماقِ الظلامِ

وحلمُ النجومِ المشؤومِ تلاشى

بغبارٍ وسرعةٍ ضُرِبَ بابُ السماءِ الذهبيُّ

الملائكةُ بألفِ يدٍ صغيرةٍ

فتحوا الأقفالَ الثقيلةَ

ومِنْ صوتي العاصفِ

فرّوا بينَ الغيومِ

الأعمدةُ كالثعابينِ الملتفّةِ

الأشجارُ بضبابٍ أخضرَ تطوفُ
صوتي غسلَ جسدَهُ
ومِنْ غبارِ الطريقِ ماء الكوثرُ
الربُّ كانَ في حلمِهِ
وتحتَ جفنيْهِ الحالميْنِ
صوتي ذهبَ إليهِ مرتعشاً وحزيناً
بينَ ستائرِ غفوتِهِ
لكنَّ تلكَ الجفونَ الفضيّةَ
- يا للحسرةِ - إلى الفجرِ كانتْ منطبقةً
خفيفٌ كخياشيمِ أسماكِ الشاطئِ
جالسةٌ على عينيْهِ
الصوتُ مئةُ مرّةٍ بيأسٍ قامَ إليهِ
حتّى يتمرّدَ ويرجعَ إلى ذاتِهِ
الصوتُ كانَ يريدُ بقبضةِ غضبٍ
تمزيقَ حريرِ نومِهِ
الصوتُ كانَ يصرخُ مِنْ شدّةِ ألمِ رأسِهِ
متّى يتبعثرُ هذا النومُ الذهبيُّ؟
أنا هُنا ظمأى إلى جرعةٍ مِنَ المحبّةِ
أنتَ هُنا جالسٌ على عرشِ الربوبيّةِ
كمْ مرّةً يستطيعُ أنْ يحلّقَ مجدّداً؟

هذا الصوتُ المُتعبُ والمتوجّعُ

وحينَ يأتي الصبحُ مجدّداً

ما زالتْ هذِهِ النظرةُ المتفائلةُ تأتي مرّةً أخرى

لكنَّ الصوتَ كانَ فارغاً مِنَ الأصواتِ

وهُنا الطريقُ إلى السماءِ مسدودٌ

ولا تزالُ عيني متأملةً

يا ربُّ.. هلْ تسمعُ هذِهِ الأصواتَ؟

أنا أحبُّهُ وأحبُّهُ.

بلّورةُ الحلمِ

نحنُ متّكِئانِ على بعضِنا بلطفٍ
وفي روحيْنا طراوةُ عشقِ القمرِ
رأسانا كغصنينِ متدلّيّينِ بانطفاءٍ
منحنيينِ على محرابِ العشقِ
أنا كموجةٍ بيضاءَ قربَكَ
على جدائلي زهرةُ مريمَ البيضاءُ
وكلَّ حينٍ يقطرُ مِنْ رموشي الرفيعةِ
على ورقةِ يديْكَ الخضراءِ ندىً أبيض
كأنَّ ملائكةَ الربِّ قربَنا
بأيديهِم الصغيرةِ يعزفونَ لَنا
بينَ عطرِ العودِ وأنينِ بخورٍ ودخانٍ وغيمٍ
كانوا يلوّنونَ مِنْ نقائِهِمْ هذا المحرابَ
جبينُكَ العالي بينَ ضوءِ الشموعِ
كانَ هادئاً كبحرٍ مشعٍّ بالأنوارِ
وحلمٌ مضيءٌ جاثمٌ تحتَ جفونِكَ

هوَ تلكَ الأغصانُ الفضيّةُ

كنتُ ظمأى لصوتِكَ الذي كانَ يقرأُ الشعرَ قربَ مسامعي

وأنا كالأطفالِ مأخوذةٌ

بأساطيرَ قديمةٍ تفيضُ بالأسرارِ

فجأةً.. سماءُ عينيْكَ..

فتحتْ جناحاً بلّوريّاً مِنْ ألوانِ قوسِ قزحَ

في صدرِ قلبٍ مضيءٍ بدأ ينبضُ

كالشعلةِ في نارٍ للحظةٍ كنتُ أحترقُ

قلتَ انطفئي.. نعمْ.. وكموجةِ ريحٍ صباحيّةٍ

مرتجفةً.. متلهّفةً.. ذهبتُ إليكَ

في صدري لا يوجدُ شيءٌ..

سوى أنّني أتمنّاكَ.

الظلامُ

لِمَ الهربُ منّي؟

لِمَ العجَلةُ للطريقِ؟

إلى أينَ تريدُ اللجوءَ..

في ليلةٍ مظلمةٍ كهذهِ؟

سُلَّمُ تلكَ الغرفةِ العاجيّةِ مرمريٌّ

يا للحسرةِ.. إنَّها بعيدةٌ عنّا

أدركُ اللحظاتِ

عينُ الغدِ عمياءُ

لا ضوءَ في تلكَ النهايةِ

كلُّ شيءٍ واضحٌ مِنْ بعيدٍ

ربما هو عيونُ ذئابٍ في الوادي

النبيذُ متبقٍّ في الكأسِ

إلى متى تضعُ الرأسَ على سجّادةِ الصلاةِ؟

هو مختبِئٌ هُنا

لوْ تشابكْنا..

سيلمعُ في النبيذِ

- نحنُ التائهانِ الوحيدانِ كالموجِ -..

سنصلُ إلى الأمانِ الذي تبحثُ عنْهُ

في تلكَ اللحظةِ السحريّةِ في القممِ.

عقدةٌ

غداً لو ما كانَ سيصلُ مِنَ الطريقِ..
كنتُ أظلُّ إلى الأبدِ قربَكَ
كنتُ أعزفُ لكَ نغمةَ الحبِّ
تحتَ أشعّةِ شمسِ حبِّكَ
مِنْ وراءِ زجاجِ نوافذِ غرفتكَ
ذلكَ الليلُ كانَ يحملُ نظرةً سوداءَ
ممرّاتُ عينيْكَ في الظلامِ..
كانتْ تصلُ إلى أعماقِ روحكَ
كانَ يزحفُ عليَّ ضبابُ تلكَ المرآةِ
صورتُنا منكسرةٌ ومنطفئةٌ
شَعرُكَ كانَ بلونِ سيقانِ السنابلِ
وشَعري كانَ ملتوياً وأسودَ
سرٌّ كانَ يحترقُ في قلبي
كنتُ أريدُ أنْ أخبرَكَ بهِ
لكنَّ صوتي كانَ منقطعاً مِنْ شدّةِ تلكَ العقدةِ

في ظلٍّ لا تنبتُ شجيرةٌ أبداً
مِنْ هناكَ حلّقتْ نظرتي المتعبةُ
والهةٌ التفّتْ حولَ جسدِكَ
في إطارٍ ذهبيٍّ اللونِ
رأيتُ أنَّ الغرفةَ ليستْ مرتّبةً
قربَ قدمي كانَ كتابُكَ واقعاً
وفوقَ سريرِكَ هناكَ ربطةُ شَعري
مِنْ بيتِ الأسماكِ البلّوريّةِ
ما كانَ صوتُ الماءِ آتياً بعدُ
عَمَّ كانتْ تفكّرُ قطّتُكَ العجوزُ
ولا تنامُ؟
مرّةً أخرى عيني العاشقةُ
عادتْ إليكَ صمّاءَ متعبةً
أردتُ أنْ أتحدّثَ إليكَ
لكنْ بقيتُ منطفئةً أمامَكَ
بعدَ إذنِ الدموعِ.. تلكَ النجومُ البيضاءُ
بدأتْ بالظهورِ مِنْ بينِ رموشِ عيني
ورأيتُ يديْكَ كسحابةٍ
أتتْ قربَ وجهي الحيرانِ
رأيتُ جناحَ أنفاسِكَ الحارّةِ

اقتربتَ مِنْ عنقي البارِدِ

وكانتْ ريحٌ تائهةٌ التفّتْ بينَ شجيراتِ حزني

يدٌ كانتْ تضعُ حفنةً مِنْ بذرِ الصمتِ داخلَ صدري

وأنا متعبةٌ مِنْ هذا الألمِ الدائمِ

ذهبتُ خاويةً إلى مدينةِ النسيانِ

نسيتُ حزنَ الغدِ

وقلتُ.. السفرُ أسطورةٌ مُرّةٌ

فجأةً على حياتي افترشتُ

تلكَ اللحظةُ الذهبيّةَ العطرةَ

تلكَ الليلةَ..

شربتُ مِنْ شفتيْكَ أغانيَ الطبيعةِ المفرحةَ

في تلكَ الليلةِ..

غرستَ على شفتيَّ..

- مِنْ تلكَ القبلةِ - قطرةً مِنَ الأبديّةِ.

الرجوعُ

أخيراً.. نهايةُ الطريقِ آنتْ

وأنا وصلتُ مُتربةً مِنْ غبارِ الطريقِ

نظرتي كانتْ أسرعُ منّي في الوصولِ

وعلى شفتيَّ تحيةٌ بحرارةٍ

مدينةٌ تفورُ مِنَ الحرارةِ في كوّةِ الظهيرةِ

والزقاقُ كانَ يحترقُ تحتَ أشعّةِ الشمسِ

قدمايَ على الطريقِ بصمتٍ ترتجفانِ وتمشيانِ

البيوتُ كلُّها باللونِ ذاتِهِ..

مصطفّةٌ بلونٍ داكنٍ وحزينٍ

الوجوهُ بينَ العباءاتِ..

كالأرواحِ الأسيرةِ المقيّدةِ بسلاسل

ونهرٌ جافٌّ كعينٍ عمياءَ

فارغٌ مِنَ الماءِ ومِنْ ذكراهُ

رجلٌ كانَ يغنّي.. عبرَ الطريقَ..

أُذُنايَ امتلأتا بصوتِ أنغامهِ

قبابُ الجامعِ العجوزِ..
تبدو كأوانٍ مهشّمةٍ
مؤمنٌ في المحرابِ..
بنغمةٍ حزينةٍ يقرأُ الأذانَ
يركضُ وراءَ الكلابِ..
أطفالٌ حاملينَ حصىً بأقدامٍ حافيةٍ
امرأةٌ مِنْ وراءِ السورِ ضحكتْ
الريحُ - فجأةً - أغلقتِ البابَ
مِنَ الأفواهِ السودِ..
كانتْ تفوحُ رائحةُ الموتى
رجلٌ أعمى كانَ يتّكئُ على عصاهُ ويمشي
شخصٌ مألوفٌ مِنْ بعيدٍ يأتي..
بابٌ هناكَ انفتحَ بصمتٍ
كانَ يطلبُ يدي
دمعةٌ سقطتْ مِنْ سحابةِ العينيْنِ
ورفضَ يدي
على الجدارِ شجرةُ لبلابٍ عجوزٍ
كانتْ تلتفُّ كموجةٍ مرتجفةٍ
على جسدِ أوراقٍ كثيرةٍ
خَضارٌ عجوز وزمنٌ مُتربٌ

عيني كانتْ تبحثُ باستفهامٍ..
في أيِّ مكانٍ أجدُ أثراً منْهُ؟
لكنَّني رأيتُ غرفتي الصغيرةَ
فارغةً مِنْ صوتِ الطفولةِ
مِنْ قلبِ تربةِ المرآةِ الباردةِ
بدأ ينمو كزهرةٍ
عيناهُ المخمليّتانِ كانتا تلمعانِ
آه.. في الوهمِ أيضاً كانَ يراني
اتّكأتُ على صدرِ الجدارِ
قلتُ بصمتٍ..
هلْ هذا أنتَ يا كامي[9]؟
لكنْ.. رأيتُ مِنْ ذلكَ الماضي المرِّ..
لا شيءَ متبقٍّ سوى اسم
أخيراً.. نهايةُ الطريقِ آنتْ
وأنا وصلتُ مُتربةً مِنْ غبارِ الطريقِ
الظمآنُ لمْ يرتوِ مِنَ النبعِ
يا للحسرةِ والبؤسِ..
مدينتي كانتْ قبراً لأمنياتي.

٩- كامي: اسم ابن الشاعرة فروغ فرخزاد.

مِنْ طريقٍ بعيدٍ

عيني على مدينتِكَ..
وفي كفِّ قلبي..
مِنْكَ لَمْ يأتِ بعدُ لا رسالةٌ ولا عنوانٌ
ولا على الطريقِ ضوءٌ مِنْ قمرِ الأملِ
ولا على القلبِ ظِلٌّ مِنْ سرٍّ مخفيٍّ
الصحراءُ عطشى..
لَمْ تشاهدْ قبلاتِ حبّاتِ المطرِ
الربيعُ على صدرِها..
طريقٌ ضائعٌ وسطَ الظلمةِ
فارغٌ مِنْ ضرباتِ أقدامِ العابرينِ
أنتَ لا تعشقُ أحداً أبداً
إلّا حينَ تراهُ مغشيّاً عليهِ واقعاً بينَ أحضانِكَ
وحينَ تفتحُ حلقةَ حضنِكَ مِنْهُ..
سيذهبُ إلى النسيانِ
مَنِ الذي يقتلُكَ مِنْ بريقِ عينيْهِ..

أوْ مِنْ شفتيْهِ في طريقٍ ما..
أوْ في ذلكَ المكانِ الهادئِ
بيديْهِ فانوسٌ يوقدُهُ الذنبُ؟
أنتَ لمْ تعشقْني لأنَّني كالنارِ حرقتَ جسدَكَ
أنا في مكتبٍ مِنَ الأحلامِ..
تعلّمتُ سحرَ الحبِّ
وفتحتُ ذراعي لكَ كساحلِ بحرٍ
كانَ في القلبِ أنْ أكونَ حبيبتَكَ
ويلٌ لي.. لمْ أعرفْ مِنَ البدءِ..
أنْ سيأتيَ يومٌ وأكونَ سرّاً لعذابِ قلبِكَ
مِنْ بعدِ هذا لنْ أطلبَ شيئاً منكَ..
لا تحيّةً ولا رسالةً ولا عنواناً
سأذهبُ بطريقي
لأنَّكَ لمْ تعدْ أنتَ أنتَ.

عابرٌ

لا ضيفَ غيرَ مرغوبٍ فيهِ

منبوذٌ مِنَ الطرقِ

عاجزٌ وحزينٌ

وصلَ في منتصفِ الليلِ..

بجسدٍ مُتعَبٍ ومُتربٍ

يضعُ رأسَهُ على الوسائدِ

وأنا منذُ أعوامٍ

كلَّ ليلةٍ للفجرِ..

أخيطُ أوتارَ الحريرِ الناعمِ

بألفِ رسمٍ بخيالي

وعندما ينغلق جفني بثقلٍ..

نباتٌ أخضرُ ينمو في مستنقعاتِ أحلامي الجميلةِ

مِنْ صحراءِ السماءِ هناكَ غبارٌ مِنَ الضوءِ

وزهرةُ الشمسِ بدأتْ تنمو على جديلتي السوداءِ

ونسمةٌ مِنْ يدٍ – بلطفٍ –..

تحرّكُ حلقةً في أصابعي الرشيقةِ
شفتُهُ محمومةٌ تقبّلُ شفتي بشوقٍ
ورجـلٌ يضعُ رأسَهُ - بلطفٍ - على صدري
المنطفئِ
وسائدي الملوّنةُ..
وضيفٌ غيرُ مرغوبٍ فيهِ..
يصلُ مِنَ الطريقِ مُتعباً وعاجزاً
وأنا يجبُ أنْ أتحمّلَ مرَّ عتابِهِ
ويتساءلُ..
هلْ هناكَ المزيدُ مِنْ النبيذِ مِنْ شفتيْكِ؟
أوْ هلْ في هذا الممرِّ الضيّقِ..
بقلبِ هذا الكوخِ المنطفئِ
هلْ هناكَ مكانٌ للمكوثِ؟.

أغنيةٌ للجمالِ

كتفاكَ..

كالصخورِ المغرورةِ والقويّةِ

أمواجُ ضفائري تجذبُ كتفيْكَ كشلالٍ مِنَ النورِ

وكحصارِ قلعةٍ عظيمةٍ

كرقصةِ أوراقِ صفصافةٍ في الريحِ

كتفاكَ..

أبراجٌ حديديّةٌ

صورةٌ جميلةٌ مِنَ الدمِ والحياةِ

لونُها بلونِ جمرٍ نحاسيٍّ

في رتابةِ معبدِ الشهوةِ

نائمةٌ قربَ جسدِكَ

أثرُ قبلاتي على كتفيْكَ..

كأثرِ لدغةِ ثعبانَ ناريّةٍ

كتفاكَ..

تحتَ لهيبِ الشمسِ

كقممِ الجبالِ تضيءُ

بحبّاتِ عرقِكَ المضيئةِ

كتفاكَ..

قبلتي الممتلئةُ بالرجاءِ

كتفاكَ..

تربةٌ لصلاتي.

جنونٌ

ماذا أفعلُ بقلبي التائهِ
لوْ أتى الربيعُ؟
برجاءٍ يتلوّنُ بالغصونِ اليابسةِ والسوداءِ
قلبي الضالُّ ماذا يفعلُ؟
بهبوبِ رياحٍ ستأتي..
حاملةً معَها رائحةَ عشقِ حمامةٍ بريّةٍ
بأنفاسِ عطورٍ هاربةٍ
وشفتي ستحترقُ مِنْ نارِ أغنيةٍ
وصدري سيحترقُ بعشقٍ
وجلدي سيتشقّقُ مِنَ الفرحِ
وجسدي سيبدأُ بالنموِّ
كلَّ حينٍ تتلاطمُ أمواجٌ بداخلي
أرحلُ.. أرحلُ إلى عالمٍ بعيدٍ
شجيرةٌ تحترقُ بنارِ الشمسِ
جالسٌ في طريقي تحتَ حرارةِ الشمسِ

أنا مِنَ الخجلِ.. أبداً بالازدهارِ
مَنْ هوَ حبيبي أيُّها الربيعُ الأبيضُ؟..
لوْ لمْ يقبّلْني في هذا الربيعِ..
مَنْ هوَ حبيبي أيُّها الربيعُ الأبيضُ؟
المرجُ مليءٌ بالندى
ينادي مَنْ؟
العشبُ للحظةٍ يصمتُ ويصمتُ
حبيبي يعرفُ جيّداً أنَّ السماءَ تتجرّدُ مِنْ ذاتِها
لأنَّهُ لمْ يعدْ يكفيهِ العالَمُ
آهْ كأنَّ كلَّ هذهِ الزرقةِ لمْ تعدْ تكفي في السماءِ
في الربيعِ هوَ أيضاً سيأخذُ..
برودةَ وظلامَ الشتاءِ
يضعُ على جدائلي المفتوحةِ..
تاجاً مِنَ الوردِ
أيُّها الربيعُ الساحرُ..
أنا ممتلئةٌ بخيالهِ.. مِنْ جنونِكَ ثملةٌ أنا
أصبحتُ شعراً وصرخةً وأمنيةً
أزحفُ كأفعىً محمومةٍ..
على العشبِ المبلّلِ
آهٍ.. ماذا يفعلُ قلبي بكلِّ هذا الطغيانِ والتمرّدِ؟!.

مِنْ بعدي

موتي سيجيءُ يوماً
بربيعٍ مضيءٍ مِنْ أمواجِ الضوءِ
في شتاءٍ مغبرٍ وبعيدٍ
أوْ في خريفٍ فائضٍ باللهيبِ والصراخِ
موتي سيجيءُ يوماً..
يوماً مِنْ هذهِ الأيّامِ المرّةِ أوِ الحلوةِ
يوماً فارغاً كهذهِ الأيّام..
ظَلَّ مِنَ الأمسِ أوِ الغدِ
عيني ممرّاتٌ ضيّقةٌ
وجنتي كالمرمرِ الباردِ
فجأةً.. حلمٌ ما سيأخذُني
وسأفرُغُ مِنَ الصراخِ المؤلم
تزحفُ يدي ببطءٍ على الدفترِ..
فارغةً مِنْ سحرِ الشعرِ
يوماً ما كان يدبُّ بي دمُ الشعرِ
التربةُ كلّ حينٍ تجرُّني إليها

تريدُ أنْ تضعَني فيها
آهٍ.. ربَّما العشّاقُ في منتصفِ الليلِ..
سيضعونَ الوردَ على قبري
مِنْ بَعدي – فجأةً – سيزيحُ الستائرَ المظلمةَ
وعيونٌ غريبةٌ تزحفُ على أوراقي ودفاتري
وفي غرفتي الصغيرةِ سيأتونَ
مِنْ بَعدي غريبٌ سيتذكّرُني
وستبقى منّي خصلةُ شَعرٍ ومشطٌ
سأرحلُ ومنّي سيبقى الخرابُ
روحي كشراعِ زورقٍ
في الأفقِ ستغيبُ
وستمرُّ الأيّامُ والأسابيعُ والشهورُ
عينُكَ بانتظارِ رسالةٍ
ستحدّقُ على الطرقِ
لكنَّ جسدي الباردَ سيضغطُ عليهِ الترابُ
بعيداً عنْكَ وعنْ دقّاتِ قلبِكَ..
سيتعفّنُ قلبي تحتَ الترابِ
مِنْ بعدِ اسمي سيغسلُهُ المطرُ
بهدوءٍ مِنْ فوقِ صخرةِ القبرِ
قبري سيظلُّ دونَ اسمٍ في الطريق
فارغاً مِنْ خرافةِ الاسمِ والعارِ.

الحياةُ

آه أيَّتُها الحياةُ هذه
بكلِّ هذا الخواءِ ما زلتُ ممتلئةً بِكَ
لا بصددِ أنْ أقطعَ حبلاً ما
لا أفكّرُ أنْ أهربَ مِنْكَ
كلُّ ذرّاتِ جسدي الأرضيِّ..
- مِنْكَ أيُّها الشعرُ الملتهبُ - تحترقُ
كسماواتٍ صافيةٍ
بألفِ نبتةٍ تزدهرُ..
(شجيرةُ نسترنَ) تنمو في البستانِ
تصلُ إليهِ تحيّةٌ منّي
بحثتُ فيكَ عنّي
ولمْ أبحثْ عنْكَ في الخيالِ
مُلِئْتُ بالجمالِ
مُلِئْتُ بأغنيةٍ سوداءَ
بألفِ شرارةٍ مِنَ الرجاءِ

بألفِ شرارةٍ مِنَ الأملِ

خسارةٌ كلُّ تلكَ الأيّامِ التي نظرتُ إليْكِ بِعَداءٍ

عبثاً رأيتُك خاويةً

بقيتُ بعيدةً عنْكَ حتّى عرفتَ مفهومَكَ

أنا كماءٍ جارٍ

بغفلةٍ مِنْ ثباتِكَ ورحيلي

تائهةً بغبارِ الزوالِ..

أبحثُ عنْ طرقٍ للموتِ

آهٍ أيَّتُها الحياةُ.. أنا مرآةٌ

مِنْ عينيْكَ أريدُ أنْ أمتلِئَ

ولوْ حدّقَ الموتُ بي

ستصبحُ هذه المرآةُ سوداءَ

أنا عاشقةٌ..

أعشقُ نجمةَ الصباحِ

أعشقُ الغيومَ الضائعةَ

أعشقُ الأيّامَ الممطرةَ

أعشقُ كلَّ شيءٍ عليهِ اسمُكَ

أمتصُّكَ بروحٍ ظمأى

دماءُ لحظاتِكَ التي تأخذُني إليْكَ.

المجموعة الشعريّة الرابعة

ولادة أخرى

(١٩٦٤)

تلكَ الأيّامُ

تلكَ الأيّامُ ذهبَتْ

تلكَ الأيّامُ الجيّدةُ

تلكَ الأيّامُ الصالحةُ الغزيرةُ

تلكَ السماواتُ المليئةُ بالنجومِ

تلكَ الغصونُ المحمّلةُ بالكرزِ

تلكَ البيوتُ المتّكئةُ في فيءِ اللبلابِ على بعضِها

تلكَ السطوحُ بطائراتِها الورقيّةِ المشاغبةِ

تلكَ الأزقّةُ ودُوارُ عطرِ الأكاسيا

تلكَ الأيّامُ ذهبَتْ

تلكَ الأيّامُ التي ما بينَ جفوني

كانتْ أغنياتي كفقاعةٍ مفعمةٍ بالهواءِ تتطايرُ

وعيناايَ حينَ تقعانِ على أيِّ شيءٍ

كانتْ تشربُهُ كالحليبِ

كأنَّ ما بينَ بؤبؤِ عينيَّ

هناكَ أرنبٌ يتقافزُ بفرحٍ كلَّ صباحٍ

مَعَ الشمسِ العجوزِ

كانتْ تذهبُ إلى الحقولِ المجهولةِ

وتنغرسُ في الليلِ بغاباتِ الظلمةِ

ذهبَتْ تلكَ الأيّامُ

تلكَ الأيّامُ الثلجيّةُ المنطفئةُ

وراءَ زجاجِ النوافذِ في غرفةٍ دافئةٍ

كلَّ حينٍ أنظرُ إلى الخارجِ

نقاءُ الثلجِ كوَبَرٍ ناعمٍ

يهطلُ

فوقَ السلّمِ الخشبيِّ العتيقِ

فوقَ حبلِ الغسيلِ المهترئِ

فوقَ جدائلِ أشجارِ الصنوبرِ العجوزِ

وكنتُ أفكّرُ بالغدِ

آهٍ.. الغدُ

حجمٌ أبيضٌ منزلقٌ

يبتدئُ بحفيفِ عباءةِ جدَّتي

بظهورِ ظلِّها الكذوبِ بإطارِ البابِ

التي فجأةً كانتْ تحلّقُ بذاتِها في إدراكِ برودةِ الضوءِ

وهيئةِ تحليقِ طيرانِ حمامٍ تائهٍ

في زجاجِ النوافذِ الملوّنةِ

الغدُ...

كانَ دفءَ كرسيٍّ يجلبُ النعاسَ

أنا بخفّةٍ دونَ أنْ أخشى شيئاً

- بعيداً عنْ عيونِ أمّي - كنتُ أمحو الخطوطَ
الزائدةَ مِنْ واجبي المدرسيِّ

كانَ ينامُ كالثلجِ

كنتُ أدورُ في الحديقةِ بحزنٍ

قربَ سنديانِ الياسمينِ الجافِّ

أدفنُ عصافيري الميّتةَ

ذهبَتْ تلكَ الأيّامُ

تلكَ الأيّامُ الجذّابةُ والمحيّرةُ

تلكَ الأيّامُ اليقظةُ الناعسةُ

في تلكَ الأيّامِ كانَ لكلِّ ظلّ سرٌّ

كلُّ علبةٍ مغلقةٍ كانتْ تخبّئُ كنزاً

في كلِّ زاويةٍ في غرفةِ الخزنةِ بصمتِ الظهيرةِ

كانَ لها عالَمٌ آخر

لمْ يكنْ أحدٌ يخشى العتمةَ

في عيوني كانَ هناكَ بطلٌ

ذهبَتْ تلكَ الأيّامُ

أيامُ العيدِ

انتظارُ الشمسِ والزهرةِ

رعشةُ تلكَ العطورِ

في قبضةِ زهورِ النرجسِ البريّةِ

التي كانتْ تودّعُ المدينةَ لآخرِ مرّةٍ في صبيحةِ يومٍ شتويٍّ

أصواتُ الباعةِ في الشوارعِ الطويلةِ كانتْ بقعاً خضراءَ

السوقُ كانَ عائماً بروائحِ القهوةِ والسمكِ

السوقُ كانَ يتوسّعُ تحتَ أقدامِ المارّةِ.. يتوسّعُ ليختلطَ باللحظاتِ القادمةِ

ويدورُ في عمقِ عيونِ الدمى

السوقُ كانَ أمّي التي تذهبُ مسرعةً إلى حجمِ اللونِ السائلِ

وترجعُ

بعلبِ الهدايا وسلالٍ ممتلئةٍ

السوقُ هوَ الذي كانَ يعطي ويعطي ويعطي

ذهبَتْ تلكَ الأيّامُ

تلكَ الأيّامُ..

الذهولُ بأسرارِ الجسدِ

أيّامُ اللقاءاتِ الحذرةِ بجماليّةِ اللونِ الأزرقِ

اليدُ التي كانتْ بوردةٍ

وراءَ الجدارِ تنادي يداً أخرى

وبقعُ حبرٍ صغيرةٌ فوقَ هـذهِ الأيـادي الخائفةِ المضطربةِ والعشقِ..

كانَ يتداعى ما بينَ تحيّتينِ

في ظهيراتٍ حارّةٍ مليئةٍ بالغبارِ

كنّا نقرأُ حبَّنا في غبارِ الأزقّةِ

كنّا نعرفُ جيّداً حديثَ (زهرةِ الهندباءِ البريّةِ) البسيطَ

كنّا نأخذُ قلوبَنا إلى بساتينِ الحنانِ المعصومِ

وكنّا نقرضُهُ للأشجارِ

والكرةُ كانتْ مرسالَ قبلةٍ ما بينَ أيدينا

والحبِّ

ذلكَ الشعورُ المربكُ

الذي كانَ يداهمُنا فجأةً تحتَ السقيفةِ

ويجذبُنا بحرقةِ الأنفاسِ والنبضاتِ والابتساماتِ المسروقةِ

ذهبَتْ تلكَ الأيّامُ

تلكَ الأيّامُ كانتْ كالنباتاتِ تجفُّ تحتَ الشمسِ

تجفُّ تحتَ أشعّتِها

وضاعتْ تلكَ الأيّامُ بدُوارِ عطرِ الأكاسيا

في زحامِ الشوارعِ دونَ رجعةٍ

والفتاةُ التي كانتْ تلوّنُ وجنتيْها بأوراقِ النباتِ

آهٍ..

هيَ الآنَ امرأةٌ وحيدةٌ

هيَ الآنَ امرأةٌ وحيدةٌ.

غراميّةٌ

اللَيلُ ملوَّنٌ بأحلامكَ
الصدرُ مثقَلٌ بعطرِكَ
أنتَ تفتحُ أمامَ عيني روحَكَ
تمنحُني الفرحَ
كالمطرِ الذي يغسلُ جسمَ الترابِ..
تغسلُ الإثمَ مِنْ روحي
أنتَ نبضُ جسدي المحمومِ
نارٌ في ظلِّ رموشِ عينيَّ
أنتَ أكثرُ مِنْ حقولِ القمحِ
أنتَ بابٌ مفتوحٌ أمامَ الشموسِ
في هجومِ ظلمةِ التردّدِ والشكِّ

حينَ أكونُ معَكَ لا أخشى المتاعبَ
ولوْ كانَ هناكَ ألمٌ هوَ ألمُ السعادةِ
أنتَ قلبي المنقبضُ.. شحنةٌ مِنَ الضوءِ
أنتَ صدى صوتٍ في قعرِ القبرِ

عيناكَ تشبهانِ المروجَ الخضراءَ
حينَ وقعتا في عينيَّ
قبلَكَ.. لوْ كنتُ أحتفظُ بغيرِكَ
ما كنتُ أتخيّلُ كلَّ شخصٍ أنتَ
وجعٌ أسودُ وجعُ التمنّي
أنْ تذهبَ ولنْ تحصلَ على شيءٍ
أنْ تضعَ صدرَكَ على صدور الآخرينَ
أنْ تلوّثَ صدرَكَ بحقدِ الآخرينَ

في الرأفةِ تجدُ سمَّ الأفاعي
في ابتسامةِ الأصدقاءِ تجدُ السمَّ
أنْ تضعَ الذهبَ في كفِّ عابري السبيلِ
وتضيعُ في زحمةِ الأسواقِ

آهٍ.. أنتَ تمتزجُ بروحي
أنتَ تبعثُني إلى قبري
كنجمةٍ بأجنحةٍ ذهبيّةٍ
قادمٌ مِنْ سماءٍ بعيدةٍ
منكَ أخذتْ وحدتي انطفاءَها

جسدي فاحَ برائحتِكَ
نهرُ صدري امتلأَ بمياهِكَ
عروقي الجافّةُ امتلأتْ منْكَ

في عالمٍ أسود وباردٍ كهذا
كانتْ أقدامي تخطُّ معَ أقدامِكَ
أنتَ مختبئٌ تحتَ قشرةِ جلدي
تسري كالدمِ الفوّارِ

جديلتي تحترقُ تحتَ لمساتِكَ
وجنتي تحترقُ مِنْ رجاءاتِكَ
ها أنتَ غريبٌ عنْ ثيابي
قريبٌ مِنْ أعشابِ جسدي

آهٍ.. أنت طلوعٌ دونَ غروبٍ
أنتَ كشمسِ الجنوبِ
أنتَ سعيدٌ أكثرَ مِنْ لحظةِ الفجرِ
أنتَ أجملَ مِنَ الربيعِ

هذا ليسَ حبّاً إنّما عبثٌ
ضوءٌ بينَ الظلامِ والصمتِ

حينَ استيقظَ الحبُّ بقلبي

فديتُ جسدي مِنَ الرأسِ حتّى القدمِ

هذهِ ليستْ أنا.. ليستْ أنا

سحقاً للعمرِ الذي قضيتُهُ هكذا

هذه شفتي منبرٌ لقبلاتِكَ

تحدّقُ عيني على طريقِ قبلاتِكَ

أنتَ تشنّجاتُ اللذةِ في جسدي

خطوطُ جسدِكَ أصبحتْ فستاني

آهٍ.. أريدُ أنْ أمزّقَ كلَّ هذا الفرحَ

للحظةٍ.. يمتزجُ الفرحُ بالحزنِ

آهٍ.. أريدُ أنْ أقفزَ مِنْ مكاني

أتساقطُ دمعةً كغيمةٍ

بقلبٍ منقبضٍ وصوتُ العودِ

في محافلِ الشعرِ وصوتُ النهرِ والكمانِ

أنتَ فضاءٌ فارغٌ

أنتَ التحليقُ

أنتَ ليلٌ منطفئٌ

أنتَ الغناءُ

نظرتُكَ تعويذةٌ ساحرةٌ

لمهدِ طفلٍ لنْ يهدأَ

أنفاسُكَ نسائمُ

تغسلُ خوفي وارتجافي

أنتَ نائمٌ في ابتساماتِ يومِ الغدِ

ذاهبٌ إلى أعماقِ عوالمي

أنتَ تمزجُني بالشعرِ والعشقِ

تسكبُ النارَ في أشعاري

حينَ أصبحتُ مجنونةً بِكَ

احترقتْ قصائدي.

دُمْيَةٌ

أكثرُ مِنْ هذا نعمْ..
أكثرُ مِنْ هذا أستطيعُ أنْ أصمتَ
نستطيعُ لساعاتٍ طويلةٍ بنظرةٍ رتيبةٍ كالأمواتِ
أنْ نحدّقَ على دخانِ سيجارةٍ
أنْ نحدّقَ على شكل فنجانٍ واحدٍ
على زهرةٍ دونَ لونٍ على السجّادةِ
على خطٍّ وهميٍّ.. على جدارٍ
نستطيعُ بأصابعَ متيبّسةٍ
أنْ نسحبَ الستارةَ وننظر على ذلكَ الجانبِ في الشارعِ
كيفَ يهطلُ المطرُ بسرعةٍ..
لطفلٍ – ببالوناتهِ الملوّنةِ – واقفٍ تحتَ السقفِ
عربةٌ عتيقةٌ في الميدانِ الفارغِ بسرعةٍ تخطو
نستطيعُ أنْ نثبتَ في مكانٍ
قربَ الستارةِ.. كالأعمى.. كالأصمِّ

نستطيعُ أنْ نصرخَ
بصوتٍ كاذبٍ جدّاً وغريبٍ جدّاً:
إنَّنا نحبُّ
ونستطيعُ أنْ نقفَ بينَ أكتافِ رجلٍ قويٍّ
بثدييْنِ كبيريْنِ صلبيْنِ
نستطيعُ في سريرِ ثملٍ مجنونٍ تائهٍ
أنْ نفسدَ طهارةَ الحبِّ
نستطيعُ أنْ نسخَرَ مِنْ لغزٍ عجيبٍ
أنْ ننشغلَ بحلِّ كلماتٍ متقاطعةٍ
أوْ نعلّقَ قلبيْنا بكشفِ إجابةٍ تافهةٍ بخمسةٍ أوْ ستّةِ أحرفٍ
وأستطيعُ لعمرٍ كاملٍ أنْ أركعَ
برأسٍ منسدلٍ في محرابٍ باردٍ
وأنْ نرى اللهَ في قبرٍ دونَ هويّةٍ
بإمكانِنا أنْ نشتريَ الايمانَ بنقودٍ معدنيّةٍ
وبغرفةٍ مهجورةٍ في جامعٍ نتعفّنُ
كورقةِ زيارةٍ قديمةٍ
نستطيعُ كالصفرِ في الطرحِ والجمعِ والسلبِ
يكونُ نتاجُنا واحداً!
وأستطيعُ أنْ أرى عينيْكَ بشرنقةِ الجفاءِ

Telegram: Somrlibrary

كزرٍّ لحذاءٍ قديمٍ
أوْ أنْ أجفَّ كالماءِ في بؤرتِهِ
وبإمكانِنا أنْ نخفيَ بخجلٍ جمالَ اللحظةِ
كصورةٍ مضحكةٍ بالأبيضِ والأسودِ
في قعرِ صندوقٍ قديمٍ
نستطيعُ في إطارٍ فارغٍ لنهارٍ واحدٍ
أنْ نعلّقَ دورَ محكومٍ أوْ مغلوبٍ أوْ مصلوبٍ
نستطيعُ أنْ نضعَ الأقنعةَ المزيّفةَ ونسترَ شقَّ الجدرانِ
نستطيعُ أنْ نختلطَ بنقشٍ أكثرَ مِنَ العدمِ
نستطيعُ أنْ نكونَ كالدمى المؤقّتةِ
وبعينيْنِ زجاجيّتيْنِ أنْ نرى العالمَ
نستطيعُ بعلبةٍ بلاستيكيّةٍ
بجسدٍ ممتلئٍ بالقشِّ
أنْ نغفوَ لأعوامٍ بينَ قماشِ التولِ والخرزِ
أستطيعُ بضغطِ أيِّ يدٍ رخيصةٍ
دونَ سببٍ أنْ أصرخَ:
آهٍ كمْ أنا سعيدةٌ.

معشوقي

معشوقي بجسدهِ العاري دونَ استحياءٍ
بساعديْه القويّيْنِ
واقفٌ كالموتِ
بخطوطٍ مائلةٍ متلعثمةٍ
يتبعُ أعضاءَ جسدِهِ العاصي
في قوامٍ قويٍّ
معشوقي..
كأنَّهُ مِنْ عصورٍ منسيّةٍ
كانَ تتريّاً واقفاً في كمينٍ بنهايةِ عينيْهِ
كانَ بربريّاً يجذبُ الدمَ الحارَّ لصيدٍ على أسنانهِ البرّاقةِ
معشوقي كالطبيعةِ..
يحملُ مفهوماً ناقصاً صريحاً
بهزيمتي يؤيّدُ قانونَ قدرتِهِ على كسري
بتوحّشٍ مُرٍّ

كغريزةٍ إنسانيّةٍ

يمسحُ بقِطَعِ خيمةٍ باليةٍ

في عمقِ جزيرةٍ مهجورةٍ

غبارَ الشوارعِ

معشوقي..

كإلهٍ في معبدِ نيبالَ

كأنَّهُ منذُ أنْ بدأ حياتَهُ

كانَ غريباً معَ ذاتِهِ

هوَ رجلٌ مِنَ القرونِ الماضيةِ

رمزٌ للأصالةِ والجمالِ

هوَ في فضائهِ كعطرِ طفلٍ

باستمرارٍ يوقظُ ذكرياتٍ بريئةً

هوَ كأنشودةٍ عاميّةٍ جميلةٍ

مملوءٌ بالخشونةِ والعريٌ

هوَ يحبُّ بإخلاصٍ

ذرّات الحياةِ

ذرّات الترابِ

حزنَ البشرِ

حزنَ النقاءِ

يحبُّ بإخلاصٍ

زقاقَ بستانٍ في القريةِ
شجرةً
صحنَ مثلّجاتٍ
أوْ حبلَ غسيلٍ
معشوقي..
إنسانٌ بسيطٌ
إنسانٌ بسيطٌ وجدتُهُ في بلادِ العجائبِ المشؤومةِ
كآخرِ معجزةٍ لمذهبٍ عجيبٍ
إنَّني أخبّئُهُ بينَ نباتاتي.

مستنقعٌ

اللّيلُ قدِ امتلأَ بالظلامِ والسقمِ اللعينِ
أخذتْها عاصفةُ اليقظة
وا حسرتاهُ.. العينُ لا تكفُّ عنِ النظرِ
وا حسرتاهُ.. العينُ لا تغضُّ طرفَها

وجدَ فيَّ موتاً قديماً
رحلَ وامتلأتْ روحي انتظاراً قديماً
وجدَ عندي صحراءَ قاحلةً
وجدَ عندي شمساً وقمراً ورقيَةً

كجنينِ عجوزٍ ذاهبٍ لمحاربةِ الأتقياءِ
ينهشُ جدرانَ الزهدِ بمخالبِهِ
حيٌّ وحسرةُ الحياةِ فيهِ
ميتٌ وحسرةُ روحٍ فيهِ

أنانيٌّ يهربُ مِنْ وجعِهِ
هامدٌ مِنْ حزنِهِ لا يقفُ
ضحكتي حزنٌ عدميٌّ
فضيحتي مِنْ قلبي البريءِ

غربتي ثقيلةٌ مِنَ الحبِّ
وجدَ الموتَ في سريري
دونَ أنْ آتيَ
شاهدةً على إعدامي

دودةُ ترابٍ لكنَّ تربتَها متعفّنةٌ
طائرتُها الورقيّةُ في الفلكِ ضائعةٌ
غريبٌ معَ نصفِهِ
خَجِلٌ أمامَ وجهِهِ الإنسانيِّ

يبحثُ عنْ نصفِهِ الآخرَ
يركضُ وراءَ عطرِهِ
يجدُهُ و لم يصدّقْ
يجدُهُ وهوَ يشعرُ بوحدةٍ أكثرُ منْهُ

هما متوحّشانِ معَ بعضِهِما

حبُّهما محكومٌ بالحزنِ

وصالُهُما حلمٌ مريبٌ

آهٍ لو كانَ لي طريقٌ إلى البحرِ

ما كنتُ أخافُ هذا المستنقعَ

روحُهُ إقليمٌ للعبثِ

عمقُهُ قبرٌ للأسماكِ

أيّتُها الغزلانُ في الغاباتِ..

لوْ وجدتُنَّ طريقاً مفتوحاً

لوْ وجدتُنَّ الحصانَ ووجهَ القمرِ

أوْ عطرَ الشجيراتِ

أوِ انعكاسَ شعاعِ الشمسِ في فقاعةٍ

اذكرْنَ ذلكَ الحلمَ

اذكرْنَ الموتَ في المستنقعِ.

وهمٌ أخضرُ

طوالَ النهارِ كنتُ أبكي في المرآةِ
الربيعُ..
أخذَ نافذتي لوهم خضرةِ الأشجارِ
جسدي لَمْ يحتملْ شرنقتي بعدُ
ورائحةُ تاجي الورقيِّ
كانَ يلوّثُ ذلكَ المكانَ

ما كنتُ أستطيعُ..
ما كانَ بإمكاني ذلكَ
صوتُ الزقاقِ.. صوتُ الطيورِ
صوتُ ضياعِ الكراتِ البلاستيكيّةِ
وصوتُ شغفِ الأطفالِ
ورقصُ طائراتِهِمُ الورقيّةِ
كانتْ كفقّاعاتِ الصابونِ..
تصعدُ إلى نهايةِ ذلكَ الخيطِ

والرياحُ.. الرياحُ كأنَّها تلفّظُ أنفاسَها الأخيرةَ في
عمقِ لحظاتٍ سوداءَ

معي..
كانوا يضغطونَ على جدارِ قلعةِ الثقةِ
ومِنَ الشقوقِ القديمةِ كانوا يصرخونَ باسمِ قلبي

طوالَ النهارِ كانتْ عيني مذهولةً بعيونِ حياتي
بتلكَ العيونِ المضطربةِ الخائفةِ
كانتْ تهربُ مِنْ عينيَّ المذهولتيْنِ
وكالكاذبينَ
كانتْ تهربُ في زاويةِ جفوني
أيُّ قمّةٍ؟.. أيُّ ارتفاعٍ؟
وهلْ هذهِ الطرقُ المتعرّجةُ
في ذلكَ الفمِ الباردِ الذي يمصُّ
ما كانتْ تصلُ إلى نقطةٍ واحدةٍ؟
ماذا منحتِ لي أيَّتُها المفرداتُ الخادعةُ؟
آهٍ.. أينَ ترويضُ الأعضاءِ والتمنّي؟
لوْ كنتُ قدْ علّقتُ زهرةً على جديلتي
ما كانَ ذلكَ أصدقَ مِنْ رائحةِ هذا التاجِ الورقيِّ
الكذوبِ

كيفَ احتوتْني رائحةُ الصحراءِ؟

كنتُ مذهولةً.. على وجهِ القمرِ أضعتُ القطيعَ!

كيفَ قلبي المقضومُ كَبُرَ

ولْمْ يكتملْ بنصفٍ آخرَ للأبدِ؟

كيفَ وقفتُ؟.. وكيفَ ركضتُ؟

الأرضُ فرغتْ تحتَ قدميَّ

جسدي لْمْ يقبلِ انتظارَ هذا العدمِ

أيُّ قمّةٍ؟.. أيُّ ارتفاعٍ؟

أيَّتُها الأضواءُ المشوّشةُ.. كوني الأمانَ لي

أيَّتُها البيوتُ المضيئةُ المريبةُ

بثيابٍ معلّقةٍ بالحبالِ

خبّئيني بقربكِ

أيَّتُها النساءُ البسيطاتُ الكاملاتُ..

وراءَ بشرتكنَّ الشفافةِ هناكَ طريقٌ يصلُ إلى جنينٍ يتحرّكُ في أعماقكنَّ

وفي شقٍّ صدوركنَّ هناكَ دائماً رائحةُ الحليبِ الطازجِ

أيُّ قمّةٍ؟.. أيُّ ارتفاعٍ؟

كُنَّ لِيَ الأمانَ..

أيُّها الوقودُ الجاهزُ للطبخِ..

حذواتُ السعادةِ

أواني الطبخِ المذهّبةِ في المطابخِ

أيُّها الضجرُ الكامنُ في آلةِ الخياطةِ

أيُّها الجدلُ المتكرّرُ في الفراشِ والمكانسِ

كونوا لي الأمـانَ أيُّها المحبّونَ الحريصونَ على الرغبةِ الموجعةِ

للبقاءِ نائماً في سريرِكُمْ

و ينضجُ بالماءِ ورائحةِ الدمِ الطازجِ

طوالَ النهارِ.. طوالَ النهارِ

ممّددةٌ كجثّةٍ على المياهِ

ذاهبةٌ إلى أكبرِ صخرةٍ في الطريقِ

ذاهبةٌ إلى أعمقِ غاراتِ البحارِ

إلى أضخمِ الأسماكِ آكلةِ اللحومِ

وفقراتُ ظهري الرقيقةُ

تؤلمُ فرطَ الشعورِ بالموتِ

ما كنتُ أستطيعُ..

ما كنتُ أستطيعُ..

كانَ صوتُ قدمي يستنكرُ الطريقَ

ويأسي كانَ أكبرَ مِنْ صبرِ روحي

وذلكَ الربيعُ.. ذلكَ الوهمُ الأخضرُ

الذي كانَ يعبرُ خلالَ النافذةِ

كانَ يقولُ بقلبي

انظري

أنتِ لمْ تتقدّمي أبداً

أنتِ تغرقينَ.

استيلاءُ البستانِ

الغرابُ الذي فرَّ مِنْ أعلى البردِ
انغرستْ أفكارُهُ في غيمةٍ ضالّةٍ
وعبَرَ صوتُهُ كسهمٍ قصيرٍ مِنَ الأفقِ
وصلتْ أنباؤُنا إلى المدينةِ
الجميعُ يعرفُ..
الجميعُ يعرفُ..
مِنْ خلالِ ذلكَ المنفذِ الباردِ الحزينِ
رأيْنا البستانَ
ومِنْ ذلكَ الغصنِ الملوّحِ
قطفْنا التفّاحَ!
الجميعُ يخشى
الجميعُ يخشى
لكنْ أنا وأنتَ
اختلطْنا بالضوءِ.. بالماءِ والمرايا
ما كنّا نخشى شيئاً

ليسَ الحديثُ عَنْ الارتباطِ أوْ مضاجعةِ أسمائِنا
في دفترٍ بأوراقٍ قديمةٍ فحسبُ
الحديثُ عَنْ ضفائري السعيدةِ
وزهرةُ شقائقَ حُرِقَتْ مِنْ شدّةِ قبلاتِكَ
وحميميّةِ أجسادِنا المسروقةِ
ولمعانِ أجسادِنا في العراءِ كصدفِ الأسماكِ في المياهِ
الحديثُ عنْ حياةٍ فضيّةٍ كأغنيةٍ في فجرٍ تخرّجَ مِنْ نافورةٍ صغيرةٍ
نحنُ في غابةٍ خضراءَ جاريةٍ
في ليلةٍ معَ أرانبَ وحشيّةٍ
في بحرٍ هائجٍ وباردٍ كالدمِ
بينَ أصدافٍ ممتلئةٍ باللؤلؤِ
وفي ذلكَ الجبلِ القهّارِ الغريبِ
سألْنا الصقورَ الشابّةَ..
ماذا عليْنا أنْ نفعلَ؟
الجميعُ يعرفُ
الجميعُ يعرفُ
أنَّنا ذهبْنا إلى النومِ الباردِ والصامتِ كطائرِ العنقاءِ
وأنَّنا وجدْنا الحقيقةَ في حديقتِنا

في نظرةِ زهرةِ خجولةِ دونَ هويّةِ
وجدْنا البقاءَ في لحظةِ غيرِ محدودةِ
بينَ شمسيْنِ.. أحدُنا ينظرُ إلى الآخرِ
الحديثُ ليسَ عنْ همسِنا الخائفِ في الظلامِ..
الحديثُ عنِ النهارِ ونوافذَ مشرعةِ
هواءِ جديدٍ
طبّاخ تحترقُ فيه أشياءُ غيرُ مفيدةٍ
وأرضٌ ستحملُ زرعاً جديداً
وولادةً وتكاملاً وغروراً
الحديثُ عنْ يديْنا العاشقتيْنِ
اللتيْنِ بَنَتا جسراً مِنَ العطرِ والضوءِ والريحِ
فوقَ الليالي
تعالَ إلى المرجِ الكبيرِ
ونادِني..
سآتي إليْكَ مِنْ وراءِ زهرةِ البرسيمِ كغزالةِ
الستائرُ ممتلئةٌ بعَبرَةٍ مختبئةِ
وحمامةٍ بريئةٍ مِنْ فوقِ الأبراجِ البيضاءِ
تنظرُ إلى الأسفلِ.

كنتَ أموتُ فيكَ

كنتُ أموتُ فيكَ

لكنَّكَ كنتَ تحيينِي

كنتَ تذهبُ معي

كنتَ تقرأُ معي

حينَ كنتُ أمشي الشوارعَ دونَ جدوى

كنتَ تمشي معي

كنتَ تقرأُ معي

ومِنْ بينِ شجرةِ الدردارِ

كنتَ تدعو العصافيرَ العاشقةَ

إلى النافذةِ

حينَ يتكرّرُ الليلُ

حينَ لا ينتهي الليلُ

كنتَ مِنْ بينِ شجرةِ الدردارِ

تدعو العصافيرَ العاشقةَ إلى النافذةِ

كنتَ تأتي إلى زقاقِنا حاملاً معَكَ الضوءَ

كنتَ تأتي حينَما كانَ الأطفالُ راحلينَ
حينَما كانتْ أغصانُ الأكاسيا نائمةً
كنتُ أبقى وحيدةً في المرآةِ
كنتَ تأتي حاملاً معَكَ الضوءَ
كنتَ تعطي يديْكَ
كنتَ تعطي عينيْكَ
كنتَ تعطي حنانَكَ
حينَما كنتُ أجوعُ
كنتَ تمنحُني الحياةَ
كنتَ سخيّاً معي كالنورِ
كنتَ تقطفُ الزنابقَ تغطّي جدائلي التي كانتْ ترتجفُ مِنَ العُريِّ
كنتَ تُلصِقُ وجنتيْكَ على نهديَّ المضطربيْنِ
حينَما كنتُ لا أملكُ حرفاً لأقولَهُ
كنتَ تلصقُ وجنتيْكَ على نهديَّ المضطربيْنِ
كنتَ تسمعُ صوتَ دمي الذي كانَ ينحبُ ويرحلُ
كنتَ تسمعُ صوتَ حبّي الذي كانَ يبكي ويموتُ
كنتَ تسمعُ
ولكنَّكَ ما كنتَ ترى.

في غروبٍ أبديٍّ

ليلٌ أمْ نهارٌ؟

لا يا صديقي.. إنَّهُ غروبٌ أبديٌّ

معَ عبورِ حمامٍ في الرياحِ

كأنَّها توابيتُ بيضاءَ

وأصواتٌ مِنْ بعيدٍ مِنْ ذلكَ الحقلِ الغريبِ

الهائجِ التائهِ كالرياحِ

- يجبُ أنْ نقولَ شيئاً

- يجبُ أنْ نقولَ شيئاً

قلبي يريدُ أنْ يعانقَ الظلمةَ

يجبُ أنْ نقولَ شيئاً

كمْ هو ثقيلٌ هذا النسيانُ!

تفاحةٌ تقعُ مِنْ غصنٍ

حبّاتِ الكتّانِ الصفراءِ

تتكسّرُ تحتَ منقارِ الكناري العاشقةِ

زهرةُ الباقلّاءِ تمنحُ أعصابَها الزرقاءَ

إلى سكرِ النسيمِ
كيْ تتخلّصَ مِنْ قلقِ التغييرِ المبهمِ
وهنا بداخلي.. في رأسي؟
آهٍ..
في رأسي لا يوجدُ شيءٌ غيرُ دورانِ ذرّاتٍ حمراءَ
ونظرتي كحديثٍ كذوبٍ
خجلةً ومطأطئةً
- أفكّرُ بالقمرِ
أفكّرُ بالحرفِ في الشعرِ
أفكّرُ بنبعٍ
أفكّرُ بالوهمِ في الترابِ
أفكّرُ برائحةِ حقولِ القمحِ الغنيّةِ
أفكّرُ بأسطورةِ الخبزِ
أفكّرُ ببراءةٍ في اللعبِ
وبذلكَ الزقاقِ الضيّقِ الطويلِ الذي كانَ مليئاً
بعطرِ أشجارِ الأكاسيا
وأفكّرُ بيقظةٍ مُرّةٍ مِنَ النومِ بعدَ اللعبِ
والذهولِ بعدَ العبورِ مِنَ الزقاقِ
ومِنَ الفراغِ الطويلِ بعدَ عطرِ الأكاسيا
- البطولاتُ؟

آه

الأحصنة كهِلَةٌ

الحبُّ؟

إنَّهُ وحيدٌ ومِنْ نافذةٍ صغيرةٍ

ينظرُ إلى صحارى دونَ مجنونٍ

وبمعبرِ الذكرياتِ الزائفةِ

وساقٍ نحيفةٍ تتباهى في الخلخالِ

الأمنياتُ؟

تخسرُ ذواتَها

أمامَ ألوفِ الأبوابِ المغلقةِ دونَ رحمةٍ

مغلقةٌ؟

أجلْ.. دائماً مغلقةٌ.. مغلقةٌ أفكّرُ ببيتٍ

بأنفاسٍ لبلابٍ تجلبُ الاسترخاءَ

وأضواءٍ كوميضِ العيونِ

بلياليهِ المتفكّرةِ الكسولةِ الهادئةِ

وبطفلٍ بابتسامةٍ غيرِ محدودةٍ

كحلقةٍ متواصلةٍ تتّسعُ في المياهِ

وجسدٍ مملوءٍ بالدمِ كعنقودِ عنبٍ

- أفكّرُ بالحطامِ

واستيلاءِ الريحِ السوداءِ

وبضوءٍ مريبٍ

يزحفُ في الليلِ على النافذةِ

وأفكّرُ بقبرٍ صغيرٍ صغيرٍ كجسدِ طفلٍ

العملُ.. العملُ؟

أجلْ.. لكنْ في تلكَ الطاولةِ الكبيرةِ

يسكنُ عدوٌّ مختبئٌ

يحرِّكُ ببطءٍ ببطءٍ

كما الخشبةِ والدفترِ

وألفِ شيءٍ تافهٍ آخرَ

لكنْ في النهايةِ ستغرقُ في فنجانِ شايٍ

كزورقٍ في الإعصارِ

وفي أعماقِ الأفقِ لمْ ترَ شيئاً سوى دخانِ سجائرَ

وخطوطٍ غيرِ مفهومةٍ

نجمةٌ واحدةٌ؟

أجلْ.. مئاتٌ مِنَ النجومِ.. لكنْ..

جميعُها في الليالي محبوسةٌ

طيرٌ واحدٌ؟

أجلْ.. مئاتٌ.. مئاتٌ.. لكنْ..

جميعُها في ذكرياتٍ بعيدةٍ

بغرورٍ عبثيٍّ برفرفةِ جناحيْها

- أفكّرُ بصرخةٍ في الشارعِ
أفكّرُ بفأرٍ في الجدارِ
أحياناً يعبرُ
يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
في الفجرِ في اللحظاتِ المرتجفةِ
الفضاءُ مملوءٌ بشعورِ البلوغِ
فجأةً.. يمتزجُ بشيءٍ مبهمٍ
قلبي يريدُ
أنْ يستسلمَ للطغيانِ
قلبي يريدُ أنْ يمطرَ مِنْ غيمةٍ كبيرةٍ
وأقولُ.. لا لا لا
دعْنا نذهبُ
يجبُ أنْ نقولَ شيئاً
الكأسُ أمِ السريرُ؟ الوحدةُ أمِ النومُ؟
دعْنا نذهبُ.

الوصالُ

هذانِ البؤبؤانِ الأسودانِ.. آهٍ..

أولئكَ المتصوّفونَ البسطاءُ القانتونَ في خلوتي

في جَذبَةِ سماعِ عينيْهِ

قدْ فقدوا الوعيَ

رأيتُ ما حولي يتماوجُ

كهرمِ نارٍ ملتهبٍ

كانعكاسِ الماءِ

كغيمةٍ محمّلةٍ بالمطرِ

كالسماءِ المليئةِ بأنفاسِ المواسمِ الحارّةِ

إلى ما لا نهايةٍ

إلى ذلكَ الجانبِ مِنَ الحياةِ

كان يترامى

رأيتُ في مهبٍّ يديْهِ

وجودي يتحلّلُ

رأيتُ قلبَهُ

بذلكَ الطنينِ الساحرِ الضائعِ

يمتزجُ في قلبي

الساعة قفزتْ

الستارُ ذهبَ معَ الرياحِ

كنتُ أحتضنُهُ

في هالةٍ منَ الحريقِ

كنتُ أردتُ أنْ أقولَ لَهُ

لكنْ وا حسرتاهُ

ظلَّ رموشِ عينيْهِ

كجذورِ ستارةٍ حريريّةٍ

سالتْ ما بينَ الظلامِ

في امتدادِ الجسدِ

تلكَ الرغباتُ الطويلةُ

وذلكَ التشنّجُ.. التشنّجُ المميتُ

رأيتُ ذاتي تضيعُ

رأيتُ أنّني أتحرّرُ

رأيتُ بشرةَ جسدي مِنْ حرارةِ العشقِ تتشقّقُ

رأيتُ هيأتي الملتهبةَ

ببطءٍ تذوبُ

وتسيلُ.. تسيلُ.. تسيلُ في القمر.. القمرُ قانطٌ في

بئرِهِ القمرُ المنقلبُ المشوّشُ

كُنّا قدْ بكيْنا بعضَنا

ببعضِنا كُنّا نعيشُ بجنونِ

كلِّ لحظاتِ الوحدةِ البائسةِ.

تساؤلٌ

مرحباً أيّتُها الأسماكُ.. مرحباً أيّتُها الأسماكُ
مرحباً أيّتُها القرمزيّاتُ الخَضراواتُ الذهبيّاتُ
قُلْنَ لي.. هلْ في تلكَ الغرفةِ البلوريّةِ
كأنَّها بؤبؤُ عيونِ موتى باردةٍ
كأنَّها آخرُ ليالي المدينةِ المغلقةِ الفارغةِ
هل تسمعْنَ صوتَ ناي؟
ما يجيءُ مِنْ ديارِ الملائكةِ.. الخوفُ والوحدةُ
يأتي جنبَ ثقةِ مباني المناماتِ
جنبَ تعويذةِ منبّهاتِ الساعاتِ
يأتي قربَ البذورِ الزجاجيّةِ للضوءِ
كلَّما يتقدّمُ
النجومُ اللمّاعةُ تقعُ مِنَ السماءِ على الترابِ
والقلوبُ الصغيرةُ المشاغبةُ
مِنَ الشعورِ بالبكاءِ تنفجرُ.

زوجٌ

يأتي الليلُ

ومِنْ بعدِ الليلِ.. الظلمةُ

ومِنْ بعدِ الظلمةِ

العينانِ

واليدانِ

والأنفاسُ.. والأنفاسُ.. والأنفاس...

وصوتُ قطراتِ المياه

التي تقطرُ قطرةً قطرةً قطرةً مِنَ الصنبورِ

ثمَّ نقطتانِ حمراوانِ

مِنْ سيجارتيْنِ مشتعلتيْنِ

دقّاتُ الساعةِ

وقلبانِ

ووحدتانِ

أيُّها البلدُ الثمينُ

أنا انتصرتُ

ثبّتُّ ذاتي

زيّنتُ اسمي في البطاقةِ الشخصيّةِ

تحدّدَ وجودي برقمٍ

إذن فلتحْيا (٦٧٨) الصادرةُ مِنْ فرع ٥ الساكنةُ
في طهرانَ

الحضنُ الحنونُ هوَ الوطنُ

التاريخُ الممتلئُ بالفخرِ هوَ مصّاصةُ الأطفالِ

الحضارةُ والثقافةُ تهويدةُ

القانونَ لعبةٌ ذاتُ صوتٍ

سأكونُ مرتاحةً إذنْ

من فرطَ الفرحِ

ذهبتُ قربَ النافذةِ

بشوقٍ استنشقتُ (ستَّ مئةٍ وثمانيَ وسبعينَ) مرّةً

الغبارَ المحمّلَ برائحةِ البولِ وفضلاتِ الحيواناتِ
والترابِ

تحتَ (ستِّ مئةٍ وثمانٍ وسبعينَ) فاتورةَ ديونٍ

تحتَ (ستِّ مئةٍ وثمانٍ وسبعينَ) طلبَ عملٍ

كتبتْ (فروغ فرخزاد)

في بلدِ الشعرِ والوردِ والبلبلِ

موهبةٌ هو العيشُ بالذاتِ حينَ يعترفُ بوجودِكَ

على الورقِ بعدَ أعوامٍ

مكان إذْ أنا

بأوّلِ نظرةٍ رسميّةٍ لي

مِنْ وراءِ ستائرِ النافذةِ

رأيتُ (ستَّ مئةٍ وثمانيةً وسبعينَ) شاعراً

متلبّسينَ بثيابِ المتسوّلينَ الفقراءِ

يبحثونَ بينَ النفاياتِ عنْ وزنٍ وقافيةٍ

مِنْ خلالِ أوّلِ قدمٍ رسميٍّ لي

بينَ المستنقعاتِ المظلمة

رأيتُ (ستَّ مئةٍ وثمانيةً وسبعينَ) بلبلاً مرموزاً

مِنْ بابِ التفنّنِ يتنكّرونَ بثيابِ (ستِّ مئةٍ وثمانيةً وسبعينَ) غراباً أسودَ عجوزاً

بكسلٍ يحلّقونَ مِنْ حاشيةِ النهارِ

بأوّلِ أنفاسٍ رسميّةٍ لي

تختلطُ بـ (ستِّ مئةٍ وثمانٍ وسبعينَ) زهرةً حمراءَ بلاستيكيّةً

إنتاجَ شركةِ بلاستيكِ الإيرانيّةِ

موهبةٌ هو العيشُ.. نعمْ..

في مسقطِ رأسِ مهرّجٍ عازفٍ

وشيوخِ مدينةِ النجومِ الثمينةِ

بسيقانٍ ومؤخّراتٍ ونهدٍ وفنٍّ!

مهدُ مؤلّفي فلسفةِ: (لمْ يعنِني الأمرُ)

مهدُ السباقاتِ الاولمبيّةِ

مكانٌ على آلةِ الصوتِ والصورةِ تضعُ يديْكَ

يخرجُ منها صوتُ موهبةِ العامِ القادمِ

ونخبُ الأفكارِ الوطنيّةِ

حينَ يدخلونَ في صفِّ الأكابرِ

كلُّ واحدٍ منهُمْ يضعُ آلةَ صناعةِ الأكلِ الجاهزِ
(ستَّ مئةٍ وثمانيَ وسبعينَ)

على صدرِهِ

وعلى أيديهِمْ يضعونَ (ستَّ مئةٍ وثمانيَ وسبعينَ)
ساعةً بماركةٍ فاخرةٍ

كلُّهُمْ يعرفونَ

أنَّ العجزَ هوَ نتاجٌ لفراغِ كيسِ البقاءِ لا الغباءِ

انتصرتُ.. نعمْ انتصرتُ

الآنَ لأجلِ هذهِ الفرحةِ

قربَ المرآةِ.. سأوقدُ (ستَّ مئةٍ وثمانيَ وسبعينَ)
شمعةً

اشتريتُها سلفاً

سأقفزُ على الرفِّ

كيْ أقولَ خطاباً عنْ فوائدِ قانونِ الحياةِ

بأوّلِ معولٍ لأساسِ بنيةِ حياتي الرفيعِ

معَ صرخةٍ وبهجةٍ وتصفيقٍ

سأضربُ الرأسَ.

أنا على قيدِ الحياة

أجلْ.. مثلُ نهرِ أصفهانَ الذي كانَ يوماً على قيدِ
الحياةِ

سأستفيدُ مِنْ كلِّ شيءٍ في حوزةِ الذين هُمْ على
قيدِ الحياة

أنا منذُ يومِ غدٍ

بينَ شوارعِ هذه المدينةِ المليئةِ بالمواهبِ

بينَ ظلالِ أعمدةِ (التلّغرافِ)

سأسيرُ بقدميَّ بسعادةٍ

وبغرورٍ سأكتبُ على جدرانِ المراحيضِ العامّةِ

جُمَلاً تذكاريّةً مضحكةً

أنا منذُ يومِ غدٍ

كمواطنٍ يعبدُ وطنَهُ
ستكونُ لي حصّةٌ مِنِ اجتماعاتٍ تنعقدُ كلَّ مساءِ
يومَ الأحدِ
حصّةٌ مِنْ ألفِ مواطنٍ شهوانيٍّ
يهدرُ مالَهُ على ثلّاجةٍ وأريكةٍ وستارةٍ
أو إزاءَ توزيعِ (ستِّ مئةٍ وثمانيةٍ وسبعينَ) صوتاً
مِنْ تصويتِ المواطنينَ
أستطيعُ منذُ يومِ غدٍ
وراءَ حانوتِ الحيِّ
أنْ أستنشقَ ثلاثةَ أنفاسٍ
آخذُ علبَ كولا رخيصةً
والتحقُ رسميّاً بمجالسِ المفكّرينَ وفضلةِ الأفاضلِ
وأوّلِ صورةِ غلافٍ لروايتي
التي ستُطبَعُ بـ(ستِّ مئةٍ وثمانٍ وسبعينَ) نسخةً
منذُ يومِ غدٍ
بثقةٍ أهيّئُ نفسي لـ(ستِّ مئةٍ وثمانٍ وسبعينَ) دورةَ
تدريبٍ في مجالسِ الثناءِ والتقديرِ
لأنّني أجيدُ التملّقَ
في مجلّاتِ الفنِّ والعلمِ
وأعرفُ جيّداً طريقةَ الكتابةِ الصحيحةِ

وضعتُ قدمي في غدّةِ هذا الكونِ

أعرفُ أنَّها لا تملكُ خبزاً لتأكلَهُ

لكنَّها تقدّمُ مكاناً واسعاً للضيوفِ الحدود الفعليّة

جانبَ الشمالِ حتّى ميادينِ الإعدامِ المزدحمةِ في الجنوبِ

تحتَ سمائِها الآمنةِ

أجلسُ منذُ الصبحِ حدَّ الغروبِ معَ (ستِّ مئةٍ وثمانٍ وسبعينَ) بجعةً مصطنعةً

معَ (ستِّ مئةٍ وثمانيةٍ وسبعينَ) ملاكاً مِنَ الترابِ والطينِ

نقدّمُ إعلاناتٍ عنِ الصمتِ والسكونِ

انتصرتُ.. نعمْ.. انتصرتُ

إذنْ فلْتحيا (٦٧٨) الصادرةُ مِنْ فرعِ ٥ الساكنةُ في طهرانَ

التي في ظلِّ الإرادةِ والاتّكاءِ

وصلتْ إلى إطارِ النافذةِ

مِنِ ارتفاعِ (ستِّ مئةٍ وثمانيةٍ وسبعينَ) متراً عنِ الأرضِ

واقفةٌ تفتخرُ أنَّها تستطيعَ عبرَ النافذةِ

أنْ تمنحَ ذاتَها لحضنِ الوطنِ

وآخرُ وصيّةٍ لها

بـ(ستٍّ مئةٍ وثمانٍ وسبعينَ) عملةً ذهبيّةً
ستكتبُ للأستاذِ[10] (ابراهام صهبا)
مرثيّةً مقفّعةً رثاءً لرحلةِ حياتِه.

١٠- ابراهام صهبا: شاعر من مشهد/ إيران.

سألقي التحيّةَ على الشمسِ

سألقي التحيّةَ على الشمسِ مرّةً أخرى
على النهرِ الذي يتدفّقُ فيَّ
على الغيومِ التي كانتْ كأفكاري الطويلةِ
على شجرةِ الصفصافِ التي كانتْ تنمو بوجعٍ
التي كانتْ تعبرُ معي في المواسمِ الجافّةِ
على مجموعةِ غربانٍ ستهديني عطرَ المزارعِ في الليلِ
على أمّي التي كانتْ تسكنُ المرايا
التي كانتْ صورةً مِنْ وجهي العجوزِ
على أرضٍ كانتْ تخبّئُ في جوفِها الملتهبِ بذوري الخضراءَ
سآتي.. سآتي.. سآتي
معَ جدائلي التي كانتْ امتداداً لعطرِ النباتاتِ تحتَ الترابِ
معَ عيني التي كانتْ شاهدةً على تجاربِ الليالي الثقيلةِ

مَعَ شجيراتٍ كنتُ قدْ قطفتُها مِنَ الغاباتِ التي
كانتْ وراءَ الجدارِ

سآتي.. سآتي.. سآتي

والعتباتُ ستُملأُ بالعشقِ

هناكَ سألقي التحيّةَ على كلٍّ الذينَ يحبّونَ

تلكَ الفتاةَ التي لمْ تزلْ واقفةً على العتبةِ

بعشقٍ سأقولُ.. مرحباً مرّةً أخرى.

وردةٌ حمراءُ

وردةٌ حمراءُ

وردةٌ حمراءُ

أخذَني إلى بستانِ الورودِ الحمراءِ

وعلّقَ على جدائلي المضطربةِ وروداً حمراءَ

وفي النهايةِ نامَ معي فوقَ ورقةٍ مِنَ الوردِ الأحمرِ

أيُّها الحمامُ المشلولُ

أيَّتُها الأشجارُ الساذجةُ اليائسةُ

أيَّتُها النوافذُ العمياءُ

تحتَ قلبي وفي أسفلِ ظهري الآنَ تنمو وردةٌ
حمراءُ..

حمراءُ

كعلمٍ في يومِ المعادِ

آهٍ.. أنا حبلى.. حبلى حبلى.

قالتِ الأمُّ لعليٍّ يوماً

عليّ الصغيرُ

عليّ المتحجّجُ

استيقظَ في منتصفِ الليلِ

فركَ بيديْه عينيْه

تثاءبَ.. استيقظَ!

ماذا رأى؟..

ماذا رأى؟..

رأى في المنامِ سمكةً

كأنَّها كومةُ ليراتٍ ذهبيّةٍ

كأنَّها طوقٌ مِنَ الحريرِ

بحواشٍ مطرّزةٍ

كأنَّها مطرّزةٌ بأوراقٍ مِنَ الوردِ

عيناها تلمعانِ

كأنَّ في عينيْها حبّتيْنِ مِنْ الماسِ تلعبانِ (الغمّيضةَ)

كانتْ تمدُّ جسدَها ببطءٍ على سطحِ الماءِ

حراشفُها كانتْ تلتمسُ الماءَ

رائحةُ جسدِها كرائحةِ كتبٍ جديدةٍ

أوْ كطعمِ النجاحِ

أوْ رائحةِ يومِ العيدِ.. المطبخُ وأكلُ النذورِ

كانتْ تشبهُ عدَّ النجومِ في الليلِ

رائحةَ المطرِ على الترابِ

رائحةَ الحامضِ

رائحةَ الشوكولا

كأنّها ضوءٌ يتحرّكُ تحتَ الماءِ

كأنّها أميرةٌ صغيرةٌ

جالسةٌ فوقَ هودجٍ بلوريٍّ

تريدُ السيرَ في البساتينِ

حولَها ورودٌ منثورةٌ

فوقَ رأسِها نورٌ مِنَ المطرِ

ربَّما كانتْ مِنْ قبيلةِ الجنِّ أوِ الملائكةِ

ربَّما كانتْ كسمكاتِ الأساطيرِ

ربَّما كانتْ حلماً خاطفاً

أيَّ شيءٍ كانتْ

عليٌّ الصغيرُ

كانَ مأخوذاً بها

كانَ مجنوناً بها

وحينَ مدَّ يدَهُ الصغيرةِ ليلمسَ ذلكَ الضوءَ

صُعِقَ وهطلَ المطرُ والماءُ أصبحَ أسودَ

الأرضُ فُتِحَتْ تحتَ جسدِ السمكةِ

باقاتُ الوردِ تناثرتْ

الضوءُ اختفى

وكبقيّةِ الليالي..

لمْ يعدْ هناكَ نبعٌ ولا سمكةٌ ولا نومٌ

الرياحُ كانتْ تدورُ

تجرُّ خصلاتِ شجرةِ الصفصافِ

كانتِ الرياحُ تجرُّ الشرشفَ الناعمَ عنْ سيقانِ (كل
اغا)

فوقَ حبلِ الغسيلِ

الفساتينُ والملابسُ الداخليّةُ

كانتْ تتشابكُ وتشعرُ باللذّةِ

كأنَّها تمتلئ وتفرغ مِنَ الأفكارِ السيّئةِ

صراصيرُ الليلِ تعزفُ ألحانَها

وحينَ تهدأُ الريحُ

الضفادعُ مِنْ عمقِ الحديقةِ تبدأُ بالغناءِ

الليلُ كانَ كبقيّةِ الليالي

(عمّو) عليٌّ

كانَ في عالمٍ آخرَ

كانَ الفجرُ قدْ أتى

عليٌّ الصغيرُ كانَ يريدُ تلكَ القطعةَ الفضيّةَ

كانَ يريدُ سمكةَ أحلامِهِ

كانَ الطريقُ في المياهِ مفتوحاً

عليٌّ الصغيرُ وأمامَهُ بركةٌ مِنَ الماءِ

قالتْ أمُّهُ..

عليٌّ الصغيرُ.. إيّاكَ أنْ تنخدعَ

إنْ رأيتَ في الحلمِ سمكةً فإنّها فألُ خيرٍ

لا تفعلْ شيئاً حتّى يُذكرُ اسمُكَ في الكتبِ

لا تدعِ اسمَكَ يُلطَّخُ بالسوادِ

الماءُ ليسَ كالحلمِ تدخلُ فيهِ وتخرجُ ثانيةً

في ممرّاتِهِ

لمْ تسمِّ صوتَ صفّارةِ الإنذارِ

الحمدُ للهِ أنَّ الأرضَ ما زالتْ تحتَ قدميْكَ لنْ

تحتاجَ إلى شيءٍ

تستطيعُ أنْ تدورَ في المدينةِ.. تركبُ السيّاراتِ

تستمتعُ بكلِّ شيءٍ

الموسمُ الآنَ موسمُ الفاكهةِ والمثلّجاتِ

تستطيعُ أنْ تذهبَ إلى مدينةِ الملاهي

عليٌّ الصغيرُ.. قلْ لي..

السريرُ الناعمُ أفضلُ أم مسطبةُ المغتَسَلِ؟

لنفترضْ أنَّكَ ذهبتَ لتصطادَ تلكَ السمكةَ

السمكةُ ليستْ كلَّ شيءٍ

إنْ لامستْ يداكَ جسدَها ستمتلئُ برائحتِهِ النتنةِ

والرائحةُ ستنتشرُ في أنوفِ الناسِ

والعالمُ سيشيحُ وجهَهُ عنْكَ

اذهبْ للنومِ

لا تفعلِ الأباطيلَ

اذهبْ للنومِ

الماءُ بدأ يشعرُ بالمللِ

كانَ يفيضُ ويسكبُ منْ حوافِّهِ

كأنَّهُ كانَ يريدُ أنْ يصرخَ في الظلمةِ

أنَّ هذا الكلامَ ليسَ كلامَ أحدٍ

يرى في عمرِهِ مرّةً حلمَ سمكةٍ

السمكةُ تدورُ في الماءِ تصطادُ النجومَ

تدخلُ في أحلامِ الناسِ تُثقلُ أحلامَهُمْ بالنجومِ

تأخذُهُ.. تأخذُهُ

مِنْ هذا العالمِ بجدرانِهِ الأربعةِ بقلبِهِ الميتِ

بدقائقِه النحسة

بثرثرتِه

بتعبِه

عالَمُ الصداعِ والتخمةُ

وألمُ القولونِ

عالَمُ اللهوِ

عالَمُ المشيِ في الشوارعِ

دونَ هدفٍ

عالَمُ ميادينِ الإعدامِ في وقتِ الفجرِ

عالَمٌ كلّما أوقعَ الربُّ أقدامَهُ في أزقّتِه

يدٌ مِنَ الأمامِ ويدٌ مِنَ الخلفِ تغدرانِ بِه

عالَمٌ أينما رحلتَ تسمعُ صوتَ مذياعِه

تأخذُهُ..

تأخذُهُ مِنْ بينِ النفاياتِ والأوساخِ

إلى حدودِ السماءِ النقيّةِ

إلى بساطةِ المجّراتِ

عليٌّ الصغيرُ كانَ جالساً قربَ البركةِ

يسمعُ أحاديثَ الماءِ

كأنَّما مِنَ الأعماقِ

مِنْ تلكَ الورودِ المزخرفةِ في العمقِ

كانَ أحدٌ يناديهِ

كانَ يدفّئُ يديْهِ الباردتين بأنفاسهِ

كانَ يجرُّهُ إلى الأعماقِ

يقولُ لهُ.. أنا هنا في هذا العمقِ المظلمِ

صدّقْني عليٌّ..

أنا سمكةُ الأحلام

قلتُ للخدمِ أنْ ينظّفوا كلَّ شيءٍ

أنْ يجلبوا لي هودجي البلوريَّ

إنِ ابتعدْنا عنْ هنا

سنصلُ إلى المروجِ الخضراءِ الأبديّة

سنصلُ إلى قطيعِ خرافٍ لمْ يملكْها راعٍ

سنصلُ إلى ممرّاتِ الضوءِ اللامتناهيةِ

سنصلُ إلى القصور الصدفيّةِ اللامتناهية

تذكّرْ وأنتَ في الطريقِ أنْ تجلبَ معَكَ حبّاتٍ مِنَ اللؤلؤِ

كيْ نلعبَ بها وقتَ الفراغِ

عليٌّ..

أنا طفلةُ البحارِ أنفاسي نقيّةٌ

البحرُ هناكَ.. هناكَ في نهايةِ المطافِ

منْ لمْ يرَ البحرَ في حياتِهِ

Telegram: Somrlibrary

لَمْ يرَ شيئاً بعدُ

أنا متعبةٌ مِنْ رائحةِ هذا المستنقعِ

لا تتردّدْ كيْ لا نبقى كلانا في هذا المستنقعِ النتنِ

تعالَ لنذهبْ سويّةً

تعالَ قبلَ أنْ أقولَ لك.. "الوداعُ"

الماءُ فجأةً صعدَ ونزلَ

كأنَّهُ حصلَ على زوجٍ لَهُ

دوائرُ فضيّةٌ

تدورُ وتدورُ

الأمواجُ دارتْ ووصلتْ إلى نهايةِ البركةِ

كلُّ ما تبقّى فقّاعاتٌ مِنَ الماءِ

أينَ عليٌّ؟

أينَ عليٌّ؟.

المضيُّ

إلى متى عليَّ الذهابُ
مِنْ ديارٍ إلى ديارٍ أخرى؟
لا أستطيعُ.. لا أستطيعُ البحثَ أكثرَ
كلَّ حينٍ حبٌّ وحبيبٌ آخرُ
تمنّيْتُ أنْ نكونَ سنونوتيْنِ لنسافرَ طوالَ العمرِ
مِنْ ربيعٍ إلى ربيعٍ
آهٍ.. لقدْ فاتَ الأوانُ
كأنَّ تصبُّ بروحي غيمةً مثقلةً بالسوادِ
حينَ أمتزجُ بقبلتِكَ
أشعرُ أنَّ على شفتي عطراً يمرُّ
كما لوْ أنَّهُ مشبّعٌ بحبٍّ حزينٍ وخوفٍ مِنَ الزوالِ
ترتجفُ كلُّ حياتي
حينَ أراكَ مِنَ النافذةِ
كأنَّني أرى شجرتي اليانعةَ
تحتَ شمسِ الخريفِ المحمومةِ

كأنّني أرى تصويراً عابراً على جريانِ المياهِ

ليلٌ ونهارٌ

ليلٌ ونهارٌ

ليلٌ ونهارٌ

دعْني لأنسى

أنَّكَ لحظةٌ واحدةٌ لحظةٌ واحدةٌ.. لحظةٌ واحدةٌ

تفتحُ عينيَّ على فلاةِ المعرفةِ

دعْني

لأنسى.

تأتي الشمسُ

أنظرْ كيفَ الحزنُ في عينيَّ
يسكبُ قطرةً قطرةً
كيفَ ظلّي العاصي الأسودُ
يُأسَرُ في قبضةِ الشمسِ
أنظرْ..
كلُّ كياني يُهدَمُ
شرارةٌ تمتصّني
تأخذُني إلى القمّةِ
تجرُّني إلى الأسفلِ
تمتلئُ سمائي بالشهبِ
أنتَ أتيتَ مِنَ البعيدِ البعيدِ
مِنْ ديارِ العطرِ والنورِ
أجلستَني على زورقٍ عاجيٍّ سحابيٍّ بلوريٍّ
خُذْني يا أملي.. يا سلوتي..
إلى مدينةِ الشعرِ والولعِ

تجرُّني إلى الطريقِ المملوءِ بالنجومِ
تضعُني فوقَ النجمةِ
أنظرْ..
أنا مِنَ النجمةِ احترقتُ
امتلأتُ بالنجومِ المحمومةِ
كالأسماكِ الساذجةِ بقلبِها الأحمرِ
أصبحتُ أصيدُ النجمَ مِنْ برَكِ الليلِ
كمْ كانتِ الأرضُ بعيدةً قبلَ هذا
وأنا في غرفِ السماءِ الزرقاءِ
الآنَ أسمعُ صوتَكَ مِنْ جديدٍ
وصوتَ أجنحةِ الملائكةِ الثلجيّةِ
انظرْ.. أنا أينَ وصلتُ..
إلى المجرّاتِ.. إلى اللانهاياتِ.. إلى القممِ..
اغسلْني بنبيذِ الأمواجِ
لفَّني بحريرِ قبلاتِكَ
اطلبْني في الليالي الدائمةِ
لا تفارقْني ثانيةً
لا تبعدْني عنْ هذهِ النجومِ
أنظرْ..
كيفَ شمعُ الليلِ يذوبُ في طريقِنا قطرةً قطرةً

عينايَ السوداوانِ

وأنفاسُكَ الدافئةُ

تمتزجُ بالنعاسِ فوقَ مهودِ أشعاري

أنظرْ.. أنتَ تشعُّ

وتأتي الشمسُ.

فوقَ الترابِ

لمْ أتمنَّ يوماً
أنْ أكونَ نجمةً في سرابِ السماءِ
أوْ أكونَ كروحِ الأولياءِ
تجالسُ الملائكةَ الهادئةَ
لمْ أفارقِ الأرضَ يوماً
لا أعرفُ النجومَ
أقفُ فوقَ الترابِ
بجسدٍ كساقِ نباتٍ
ممزوجٍ بالرياحِ والشمسِ والماءِ
محمّلةً بالرغبات
محمّلةً بالأسى
أقفُ فوقَ الترابِ
كيْ تقدّسَني النجومُ
كيْ يداعبَني النسيمُ
أنظرُ مِنْ نافذتي

لستُ سوى أنينِ أغنيةِ

لستُ أبديّةً

ولا أبحثُ سوى عنْ أنينِ أغنيةِ

في الصراخِ هناكَ لذّةٌ أكبرُ مِنَ الصمتِ الحزينِ

لا أبحثُ عنْ مأمنٍ

كالندى

فوقَ زنبقةِ جسدي

على جدارِ الكوخِ الذي هوَ حياتي

بسطورِ العشقِ الأسودِ

كتبُ المارّةِ..

الذكرياتُ..

قلبٌ مكسورٌ

شمعةٌ مقلوبةٌ

نقاطٌ شاحبةٌ صامتةٌ

ما بينَ الحروفِ المجنونةِ

شفتُهُ لامستْ شفتي

انعقدتْ نجمةٌ

إذنْ.. لِمَ عليَّ البحثُ عنِ النجومِ؟

هذهِ أغنيتي الجميلةُ

لمْ يكنْ مِنْ قبلُ.. سواها.

قصيدةُ السفرِ

طوالَ الليلِ.. أحدٌ في قلبي يقولُ..

قلقةٌ جدّاً مِنْ لقائِه

في الصبحِ معَ النجومِ البيضاءِ

سيذهبُ.. سيذهبُ

أنا بعطرِكَ الأخّاذِ راحلةٌ عنِ العالمِ

غيرُ مدركةٍ خِدَعَ الغدِ

فوقَ أهدابي تقعُ مِنْ عينيْكَ ذرّاتٌ ذهبيّةٌ كالغبارِ

جسدي محمومٌ منْ يديْكَ

جديلتي منسدلةٌ قربَ أناسِك

أتفتّحُ مِنَ الحبِّ وأقولُ..

مَنْ يمنحُ قلبَهُ لمحبوبةٍ

لنْ يؤذيَهُ أبداً

ليرحلْ قلبي يودّعُهُ

ليرحلْ حبّي يرعاهُ

ظلٌّ يغطّي صدرَ الطريقِ

بهدوءِ ربِّ الحزنِ الحالكِ
يضعُ قدميْهِ في معبدِ عينيَّ
يكتبُ على كلِّ جدارٍ
آياتٍ كلَّها سوداءُ كلَّها سوداءُ.

الرياحُ ستأخذُنا معاً

في ليلي الصغيرِ.. يا للحسرةِ

الرياحُ كانَ لها موعدٌ معَ أوراقِ الأشجارِ

في ليلي الصغيرِ قلقُ الدمارِ

هلْ تسمعُ هبوبَ الظلامِ؟

أنا أنظرُ لهذِهِ السعادةِ بغربةٍ

أنا مدمنةٌ على يأسي

هلْ تسمعُ هبوبَ الظلامِ؟

في الليلِ شيءٌ ما يمرُّ

القمرُ أحمرٌ ومغشوشٌ

وهذا السقفُ الذي فيهِ خوفُ الانهدامِ كلَّ لحظةٍ

الغيومُ كزحامِ المعزّينَ

ترتقبُ لحظةَ الهطولِ

لحظةً..

ثمَّ لا شيءَ

وراءَ هذهِ النافذةِ الليلُ يرتجفُ

والأرضُ كأنَّها تريدُ الوقوفْ
وراءَ هذهِ النافذةِ مجهولٌ قلقٌ علينا
أيها المغطّى بالخَضارِ
ضعْ يديْكَ كذكرى حارقةٍ في يديَّ العاشقتيْنِ
وشفتاكَ كأنَّهُما شعورٌ دافئٌ مِنَ الوجودِ
دعْهما تلامسانِ شفتيَّ العاشقتيْنِ
الرياحُ ستأخذُنا معاً..
الرياحُ ستأخذُنا معاً.

غزلٌ

كالصخورِ تسمعُني وتنسى
كأنَّكَ رعدُ بدءِ الربيعِ بصوتِ الوسوسةِ
تفسدُ نومَ النوافذِ
وتدفنُ يدي التي كأنَّها ساقٌ خضراءُ
معَ الوريقاتِ الميّتةِ
ضائعٌ أكثرَ مِنْ روحِ النبيذِ
تشعلُ عينيَّ وتدهشُني
أيَّتُها السمكةُ الذهبيّةُ في مستنقعِ دمي
بصحّةِ سكرتِكَ حينَ تشربُني
أنتَ غروبُ وادٍ بنفسجيٍّ
تضغطُ النهارَ فوقَ صدرِكَ وتطفئُهُ
في الظلالِ (فروغُكَ)[11] جلستْ وذبلتْ
لِمَ تغطِّها في ظلامِ الظلالِ؟

١١- فروغ اسم الشاعرة ومعناها في الفارسيّة الضياء.

في مياهِ الصيفِ الخضراءِ

أكثرُ وحدةً مِنْ وريقةِ شجرةٍ
محمّلةٌ بمسرّاتي المهجورةِ
في مياهِ الصيفِ الخضراءِ
أبحرُ ببطءٍ
إلى أرضِ الموتِ
إلى برِّ الأحزانِ الخريفيّةِ
في ظلٍّ أطلقتُ نفسي
في ظلِّ العشقِ الهزيلِ
في ظلِّ السعادةِ الفارّةِ
في الظلالِ الزائلاتِ
في الليلِ حينَ يدورُ نسيمٌ تائهٌ
في سماءِ الشوقِ القصيرِ
في الليلِ حينَ يبحثُ عنْ قمرٍ مُدمّى
في أفرعِ العروقِ الزرقاءِ
في الليلِ..

حينَ وحدتي

ما بينَ رعشاتِ أرواحِنا الوحيدةِ

تفورُ بنبضِنا

شعورُ الكونِ..

شعورُ الكونِ المريضِ

في نهايةِ الوادي هناكَ سرٌّ

حفروا هذهِ الجملةَ فوقَ قممِ الجبالِ العاليةِ

هؤلاءِ الذين في سقوطِهِمْ

في ليلةٍ بصمتِ ما بينَ الجبالِ.. حفروها بأمل مرٌّ

في قلقِ الأيادي المليئة.. هدوءُ الأيادي ليسَ فارغاً

انطفاءُ الخرائبِ جميلٌ

هذهِ تقولُها امرأةٌ فوقَ مياهِ الصيفِ الخضراءِ

كأنَّها كانتْ تعيشُ في الخرابِ

نحنُ نلوّثُ بعضَنا بالأنفاسِ

نلوّثُ نقاءَ السعادةِ

نحنُ نخشى صوتَ الرياح

نخشى دخولَ ظلالِ الشكِّ

في بساتينِ القُبَلِ.. نخسرُ الألوانَ

نحنُ في كلِّ محافلِ الأضواءِ في القصورِ

نخشى صوتَ النغماتِ

أنتَ الآنَ هُنا

منبسطٌ كعطرِ الأكاسيا

في أزقّةِ الصباح

في صدري ثقلٌ

ما بينَ يديَّ..

دفءٌ واقعٌ على جدائلي ثملٌ

أنتَ الآنَ هُنا..

شيءٌ واسعٌ.. مظلمٌ.. وغزيرٌ

شيءٌ مشوّشٌ كصوتٍ بعيدٍ

يمدّدُ ذاتَهُ فوقَ عينيَّ

ربّما يصطادُني مِنَ الينابيعِ

ربّما يقطفُني مِنَ الغصونِ

ربّما يغلقُني – مثلَ بابٍ – على اللحظاتِ القادمةِ

ربّما..

لمْ أرَ بعدُ

نحنُ نبتْنا فوقَ أراضٍ قاحلةٍ

نحنُ نهطلُ فوقَ أراضٍ قاحلةٍ

رأيْنا العدمَ في الطرقِ

فوقَ حصانِنا المجنّحِ الأصفرِ
كالملوكِ مشينا في الطريقِ
يا للحسرةِ.. نحنُ سعداءُ منطفِئونَ
سعداءُ لأنَّنا نحبُّ
تعساءُ لأنَّ الحبَّ لعنةٌ!.

ما بينَ الظلامِ

ناديتُكَ ما بينَ الظلامِ
كانَ الصمتُ والنسيمُ
يأخذانِ الستارةَ
إلى السماءِ المملّةَ
هناكَ نجمةٌ تحترقُ
هناكَ نجمةٌ تذهبُ
هناكَ نجمةٌ تموتُ
ناديتُكَ
ناديتُكَ
كلُّ كياني
صارَ كإناءٍ مِنَ الحليبِ بينّ يدي
أشعّةُ القمرِ الزرقاءُ
تضربُ النافذةِ
أغنيةٌ حزينةٌ
تنهضُ كالدخانِ

مِنْ مدينةِ المأساةِ

ينزلقُ الدخانُ فوقَ النوافذِ

في كلِّ الليلِ هنا

بينَ صدري

أحدٌ يجرُّ أنفاسَهُ بيأسٍ

أحدٌ يقفُ

أحدٌ يريدُكَ

أحدٌ يزيحُ يديْهِ الباردتيْنِ مرّةً أخرى

في كلِّ الليلِ هناكَ

مِنَ الغصونِ السوداءِ

حزنٌ يتساقطُ

أحدٌ ينهارُ

أحدٌ يريدُكَ

والهواءُ كالخرابِ يسقطُ فوقَ رأسِهِ

شجرتي الصغيرةُ

كانتْ تعشقُ الرياحَ

الرياحَ العابرةَ

أينَ بيتُ الرياحِ؟

أينَ بيتُ الرياحِ؟.

الجمعةُ

الجمعةُ الصامتةُ
الجمعةُ المتروكةُ
جمعةٌ كأزقّةٍ قديمةٍ وحزينةٍ
جمعةُ الأفكارِ الكسولةِ والمريضةِ
جمعةُ التثاؤبِ الطويلِ المؤذي
جمعةٌ بلا انتظارٍ
جمعةُ التسليمِ
بيتٌ فارغٌ
بيتٌ تعيسٌ
بيتٌ مغلقٌ على الرغباتِ الشبابيّةِ
بيتُ الظلامِ وتصوّرُ الشمسِ
بيتُ الوحدةِ والفألِ والشكِّ
بيتُ الستارةِ والكتابِ والخزنةِ والصورِ
آهٍ كمْ بطيئةٍ ومغرورةٍ.. تعبرُ
حياتي كجدولِ مياهٍ بغربةٍ يمضي

في هذهِ الجُمَعُ الصامتةُ والمتروكةُ

في هذهِ البيوتِ التعيسةِ

آهٍ.. كمْ هي بطيئة ومغرورةٍ تمضي.

هديّةٌ

أتكلّمُ عنْ نهايةِ الليلِ
مِنْ آخرِ الظلمة
ومِنْ آخرِ الليلِ أتكلّمُ
لوْ أتيتَ إلى بيتي اجلبْ لي معَكَ
- أيُّها العطوفُ -
مصباحاً
ونافذةً.. كيْ مِنْ خلالِهِما
أرى زحامَ الزقاقِ السعيدِ.

ولادةٌ أخرى

كلُّ وجودي آيةٌ مظلمةٌ
تكرّرُكَ باستمرارٍ
وتريدُ أخذَكَ معَها إلى فجرِ الانبثاقِ والرحيلِ
الأبديِّ
أنا في هذهِ الآيةِ.. تنهيدتُكَ آهٍ
أنا في هذهِ الآيةِ..
طعَّمْتُكَ في الشجرةِ والماءِ والنارِ
الحياةُ - ربَّما -..
شارعٌ طويلٌ تعبرُ منْهُ كلَّ يومٍ امرأةٌ تحملُ سلّةً
لتبضّعِ
الحياةِ.. ربَّما
حبلٌ رفيعٌ يتدلّى منْهُ رجلٌ شانقٌ نفسَهُ على غصنِ
شجرةِ
الحياةِ.. ربَّما
طفلٌ يرجعُ مِنَ المدرسةِ

Telegram: Somrlibrary

الحياةُ.. ربَّما

إشعالُ سيجارتيْنِ ومسافةُ ما بينَ عناقيْنِ

أوْ عبورُ عابرٍ دائخٍ

يبتسمُ ابتسامةً لعابرٍ آخرَ ودونَ معنىً يقولُ..

«صباحُ الخيرِ»

الحياةُ.. ربَّما تلكَ اللحظةُ المسدودةُ

التي فيها عينايَ تدمّرانِ ذاتَهُما في لمعانِ عينيْكَ

وفي هذا الأمرِ شعورٌ

سأمزجُهُ بإدراكِ القمرِ وفهمِ الظلمةِ

في غرفةٍ بحجمِ الوحدةِ

قلبي

الذي هوَ بحجمِ الحبِّ

يفكّرُ بأبسطِ شيءٍ للسعادةِ

يفكّرُ بزوالِ جمالِ الوردةِ في السنديانةِ

بشجيرةٍ أنتَ زرعتَها في حديقةِ بيتِنا

وبنغمةِ أصواتِ طيورِ الكناري

التي تغنّي بحجمِ النافذةِ فقطْ..

آهٍ..

هذا هوَ نصيبي..

هذا هوَ نصيبي..

نصيبي..

سماءٌ تحجبُها ستارةٌ!

نصيبي.. نزولٌ مِنْ سُلَّمٍ متروكٍ

ووصولٌ لشيءٍ مِنَ العفنِ والغربةِ

نصيبي.. دوارٌ محزنٌ في بساتينِ الذكرياتِ

وفي الحزنِ هناكَ صوتٌ يقولُ لي..

أحبّ يديْكَ

ادفنْ يديَّ في الحديقةِ

ستنموانِ.. أعرفُ.. أعرفُ.. أعرفُ..

وطيورُ السنونو ستضعُ البيضَ في حفرةِ كفّي

وأصابعي الملطّخةِ بالحبرِ

سأضعُ أقراطاً في أُذُني

مِنْ كرزٍ مزدوجٍ

وسألصقُ على أظافري أوراقَ زهرةِ الكوكبِ

هناكَ زقاقٌ فيهِ

أولادٌ عشّاقٌ

بشعرٍ أشعثَ وأعناقٍ رفيعةٍ.. سيقانٍ نحيفةٍ

يفكّرونَ بابتسامةِ فتاةٍ صغيرةٍ

أخذَتها الريحُ معَها في ليلةٍ ما

هناكَ زقاقُ قلبي سرقَهُ مِنْ أحياءِ الطفولةِ

السفرُ حجمٌ في محورِ الزمنِ

وبحجمِ إخصابِ ذلكَ الزمنِ

حجمٌ مِنْ صورةٍ للوعيِ

ترجعُ مِنْ ضيافةِ المرايا

ولهذا.. هناكَ أحدٌ يموتُ

وأحدٌ يبقى

ليسَ هناكَ صيّادٌ يصطادُ اللؤلؤَ مِنْ جدولٍ صغيرٍ

أعرفُ ملاكاً صغيراً وحزيناً

يسكنُ في عمقِ المحيطاتِ

ويعزفُ قلبَهُ في ناي خشبيٍّ

ببطءٍ.. ببطءٍ..

ملاكٌ صغيرٌ في الليلِ يموتُ مِنْ قُبلةٍ

وفي الفجرِ.. سيولدُ مِنْ قبلةٍ أخرى.

لقاءٌ في الليلِ

ووجهٌ حائرٌ مِنْ ذلكَ الجانبِ مِنَ النافذةِ قالَ لي:

«الحقُّ معَ مَنْ؟ معَ الذي يرى!

كشعورٍ ضائعٍ لمَسَني الخوفُ

لكنْ يا ربُّ

كيفَ يخافونَني؟

لستُ سوى طائرةٍ ورقيّةٍ خفيفةٍ وتائهةٍ في السماءِ الضبابيّةِ

لمْ أكنْ يوماً سواها

وفأرةٌ في مقبرةٍ في الليلِ

قدْ مضغتُ حبّي وكرهي ورغبتي ووجعي»

ووجهُهُ حائرٌ بتلكَ الخطوطِ الرفيعةِ الممتدّةِ المرتخيةِ

التي قدْ رسمتْها الرياحُ

لحظةً بلحظةٍ

ومحتْها وقلّبتْها

وجدائلُها الناعمةُ الطويلةُ

التي كانَ يخطفُها الليلُ

ويبسطُها على حجمِ الليلِ

كالنباتاتِ التي تحتَ مياهِ البحرِ

بانسدالِها ما وراءَ النوافذِ تلكَ

كانتْ تصرخُ:

«صدّقوني..

أنا لستُ على قيدِ الحياةِ»

أنا مِنْ ورائِها كنتُ ألمحُ الظلمةَ

وفاكهةَ أشجارِ الصنوبرِ الفضيّةِ

كنتُ أرى لكنْ هيَ..

هيَ كانتْ تنزلقُ فوقَ كلِّ هذا

وقلبُها يتّسعُ

كأنَّها شعورُ اخضرارِ الأشجارِ

وكانتْ عيناها تمتدّان إلى الأبديّةِ

الحقُّ معَكُمْ..

أنا بعدَ موتي

لمْ أجرُؤْ يوماً على النظرِ في المرآةِ

ومتُّ بالقدْرِ الذي لا أستطيعُ فيهِ أنْ أثبتَ موتي

لأحدٍ

آهٍ..

ألَمْ تسمعوا صوتَ الأزيزِ الذي في الليلِ كانَ ينظرُ إلى القمرِ

مِنْ آخرِ البستانِ؟

أعتقدُ أنَّ كلَّ النجومِ قدْ هاجرتْ إلى سماءٍ ضائعةٍ

والمدينةُ.. المدينةُ كمْ كانتْ صامتةً

طوالَ رحلتي

لمْ ألتقِ سوى بتحفٍ مخطوفةِ اللونِ

وبعضٍ مِنْ عمّالِ النظافةِ كانوا يفوحونَ برائحةِ الغبارِ والتّبغِ

وهُمْ سائرونَ متعَبونَ ناعسونَ

لمْ ألتقِ سوى بِهِمْ

يا للحسرةِ..

أنا ميتةٌ

والليلُ كأنَّهُ امتدادٌ لتلكَ الليالي الفارغةِ

قد انطفأَ

ومساحةُ عينيْهِ أفسدَها البكاءُ

أنتُمْ أيُّها الذينَ قدْ أخفيْتُمْ وجوهَكُمْ

تحتَ ظلِّ أقنعةِ الحياةِ التعيسةِ

هلْ فكّرتُمْ يوماً بتلكَ الحقيقةِ المحبطةِ..

أنَّ أحياءَ اليومِ

ليسوا سوى حثالة أحياء؟

طفلٌ مبتسمٌ كأنَّهُ رجلٌ عجوزٌ

والقلبُ هذا الكتيبُ المخدوشُ

الذي قدْ تلاعبوا بخطوطِهِ الأصليّةِ

لمْ يعدْ يثقُ بذاتِهِ القويّةِ

ربَّما الإدمانُ على الوجودِ

وأخذِ المهدّئاتِ

قدْ أزالتِ الرغباتِ النقيّةَ والبسيطةَ للبشرِ

ربَّما الروحُ

قدْ نُفيَتْ إلى جزيرةٍ مهجورةٍ

ربَّما قدْ سمعتُ صوتَ الأزيزِ في المنام

إذنْ.. هـؤلاءِ الحفاةُ الذينَ يتّكِئونَ بصبرٍ على رماحِهِمُ الخشبيّةِ

هُمْ رُكّابُ الأمسِ

وهؤلاءِ المنحنونَ المدمنونَ

همْ ذاتُهُمُ المفكّرونَ الأتقياءُ؟

إذنْ.. حقيقيٌّ أنَّ الإنسان لمْ يعدْ ينتظرُ الفرجَ

والفتياتُ العاشقاتُ

بإبرةِ التطريزِ

قدْ فقأْنَ عيونَهنَّ الساذجةَ؟

الآنَ.. صدى نعيقِ الغربانِ

في أعماقِ نومِ الفجرِ يأتي

المرايا تعودُ إلى وعيِها

والأشكالُ الوحيدةُ المنفردةُ

تسلّم أنفسَها إلى أوّلِ كابوسٍ مشؤومٍ ليلي..

يا للحسرةِ.. مِنْ ذكرياتي..

لمْ آخذْ سوى ملحمةٍ للدمِ كيْ أكتبَ الشعرَ

ومِنَ الغرورِ.. الغرورُ الذي لمْ يعشْ بهذهِ الحقارةِ

قبلَ هذا

أقفُ في نهايةِ الفرصِ

وأسمعُ

ليسَ هناكَ صوتٌ

ولا حتّى حركةٌ تحتَ ورقةِ شجرةٍ

واسمي الذي كانَ زفيراً لكلِّ النقاءِ

«لمْ يحرّكْ حتّى غبارَ المقابرِ بعدُ»

ارتجفَ..

ووقعَ مِنْ جانبيْهِ

ومدَّ يديْهِ الطويلتيْنِ كأنَّهما آهاتٌ طويلةٌ صوبي

«الطقسُ باردٌ

والرياحُ تقطعُ أجزائي

هلْ في هذهِ المدينةِ ما زالَ هناكَ أحدٌ لا يخشى

النظرَ في المرآةِ؟

ألمْ يأتِ الحينُ لتفتحِ هذهِ النافذةِ

تفتحُ.. تفتحُ.. تفتحُ

وتمطرُ السماءُ

والرجلُ يقفُ ليقيمَ الصلاةَ باكياً قربَ جنازتهِ؟»

ربّما كانتِ الحمامةُ تلكَ التي تئِنُّ

أوِ الرياحُ ما بينَ الأشجارِ

أوْ أنا التي واقفةٌ أمامَ قلبي الموصدِ

كموجةٍ مِنَ الخذلانِ والخجلِ والألمِ

كنتُ أصعدُ

وخلالَ النافذةِ كنتُ أرى

تلكَ اليديْنِ.. تلكَ اليديْنِ اللائمتيْنِ بمرارةٍ

وما زالتا ممتدّتين ليديَّ

في ضوءِ الفجرِ الكاذبِ تتحلّلُ

وصوتٌ في الأفقِ

كانَ يصرخُ..

«وداعاً»

اصفحوا عنْها

اصفحوا عنها
تلكَ التي أحياناً
تمنحُ وجودَها الموجعَ
بالمياه الآسنة
والحُفَرِ الفارغة تنساها
وبسذاجة تعدُّ
أنَّ لديْها الحقَّ في الحياةِ
اصفحوا عنْها..
عنْ غضبِها ولامبالاتِها في صورةٍ
وأمنيتُها في البعيدِ
في عينيْها الورقيّتيْنِ تُمحى
اصفحوا عنْها..
تلكَ التي في أرجاءِ تابوتِها جريانُ القمرِ الأحمرِ
يعبرُ
وعطرُ الليلِ المنقلبِ
يفسدُ رتابةَ أجزاءِ جسدِها
اصفحوا عنها..
تلكَ المتلاشيةُ مِنْ داخلِها
لكنَّ قشرةَ عينيْها لا تزالُ تحترقُ مِنْ ذرّاتِ الضوءِ
وجدائلُها الهزيلةُ

بعبثٍ تجرُّ أنفاسَ العشقِ المرتجفِ

يا سكّانَ البلدِ السعيدِ البسيطِ

أيُّها الأصدقاءُ.. النوافذُ المفتوحةُ في المطرِ

اصفحوا عنْها

اصفحوا عنْها

لأنّها مسحورةٌ

وجذورُ عقائدِكُمُ الحبلى

تثقبُ تربةَ غربتِها

وقلبُها الساذجُ

بضرباتِ الحسرةِ المؤذيةِ

يورمُ قلبُها بصدرِها

إدراكٌ

في فقاعةٍ صغيرةٍ

الضوءُ ينهارُ

فجأةً.. النافذةُ امتلأتْ بالليلِ

الليلُ مملوءٌ بأصواتِ الفراغِ

الليلُ مصابٌ بأنفاسٍ ملوّثةٍ

الليلُ..

سمعتُ -

في شوارعِ الوحشةِ المظلمةِ -

أحداً سحقَ قلبَهُ كشيءٍ فاسدٍ
في شوارعِ الوحشةِ المظلمةِ
نجمةٌ انفجرتْ
سمعتُ نبضي متورّماً مِنْ فورانِ الدمِ
و جسدي..
جسدي تلاشى فرطَ الوسوسةِ
على خطوطِ السقفِ العوجاءِ
رأيتُ عيني
كرُتَيْلاءَ ثقيلةٍ
تتيبّسُ في القاعِ.. في اصفرارِ الخفقانِ
كنتُ بكلِّ حيويَّتي أركدُ كالماءِ
أركدُ ببطءٍ.. ببطءٍ
أتعكّرُ في حفرتي
سمعتُ..
أنصتُ إلى كلِّ حياتي
فأراً منفيّاً في حفرتِهِ
يقرأُ بوقاحةٍ أنشودةً قبيحةً
صوتٌ نشازٌ غيرُ مفهومٍ
ويدورُ في لحظةٍ فانيةٍ
ويجري على سطحِ النسيانِ

آهِ.. كنتُ مملوءةً بالشهوةِ.. شهوةِ الموتِ
نهدايَ مِنْ شعورٍ فظيعٍ يتوجّعانِ
آهِ..
تذكّرتُ أوّلَ يومٍ في بلوغي
كانَ جسدي يتفتّحُ بِحَيْرَةٍ بريئةٍ
كيْ يمتزجَ بذلكَ العدمِ
في فقاعةٍ صغيرةٍ
الضوءُ يتثاءبُ.

جدرانُ الحدودِ

مرّةً أخرى..

الليلُ انطفأَ

والجدرانُ العازلةُ الجدرانُ الحدوديّةُ

بدأتْ تنمو كالنباتِ

كيْ تحرس حقلَ الحبِّ

مرّةً أخرى.. طنينٌ بذيءٌ يدورُ في المدينةِ

كقطيعِ أسماكٍ تائهٍ

يهاجرْنَ مِنْ شاطِئي

مرّةً أخرى.. النوافذُ

تتخلّصُ مِنْ لذّةِ العطورِ

الآنَ.. مرّةً أخرى.. الأشجارُ

في البستانِ النائمِ يقلعْنَ جلودَهُنَّ

والترابُ بألفِ منفذٍ

يجذبُ ذرّاتِ القمرِ الضائعِ

الآنَ..

اقتربْ أكثرَ وأنصِتْ
إلى دقّاتِ العشقِ المضطربِ
الذي يتوزّعُ
كأصواتِ طبولِ العبيدِ
في أجزاءِ قبائلِ جسدي
أشعرُ..
أعلمُ
لحظةَ الصلاةِ متى تحينُ
الآنَ.. النجومُ كلُّها تضاجعُ بعضَها
أنا ملتجئٌ في الليلِ
أتساقطُ بجنونٍ
بجدائلي الثقيلةِ بينَ يديْكَ
وأهديكَ وروداً استوائيّةً مِنْ يانعةٍ خضراءَ
تعالَ معي..
تعالَ معي إلى تلكَ النجمةِ
ليسَ إلى تلكَ النجمةِ التي تبتعدُ عنِ الأرضِ آلافَ
السنينِ متجمّداً ترابَها وبعيدةً عنْ مقاييسِ الأرضِ
الفارغةِ
هناكَ.. لا أحدَ يخافُ مِنَ الضوءِ
في جزرٍ عائمةٍ أتنفّسُ فوقَ الماءِ

في بحثٍ عنْ قطعةِ سماءٍ واسعةٍ
فارغةٍ مِنْ تراكم الأفكارِ الدنيئةِ
تعالَ لنرجعَ معاً..
تعالَ لنرجعَ معاً
لبدءِ الجسدِ
لمركزِ نطفةٍ عطرَةٍ
للحظةٍ خلقتْ منْكَ
تعالَ لنرجعَ معاً
أنا ناقصةٌ دونَكَ
الآنَ.. الحمامُ
في قممِ نهديَّ يطيرُ
الآنَ.. ما بينَ قدح شفتيَّ
فراشاتُ القُبَلِ تفكّرُ بالهروبِ
الآنَ.. محرابُ جسدي
مهيّأً لعبادةِ العشقِ
تعالَ لنرجعَ معاً
أنا عاجزةٌ دونَكَ
لأنّني أحبُّكَ
لأنَّ (أحبَّكَ) حرفٌ خارجٌ مِنْ عالمِ التفاهاتِ
والمكرَّراتِ والبالياتِ

تعالَ لنرجعَ معاً
أنا عاجزةٌ عنِ الحديثِ
دعْني باللجوء إلى الليلِ أتلقّحُ مِنَ القمرِ
دعْني امتلِئ مِنْ قطراتِ المطرِ
مِنْ حجمِ الأطفالِ الذين لمْ يولَدوا
ربّما حبّي..
يكونُ مهداً لعيسى آخرَ.

وحدةُ القمرِ

طوالَ الظلمةِ..

الصراصيرُ تنادي..

«أيُّها القمرُ الكبيرُ»

طوالَ الظلمةِ..

الأغصانُ بيدْيها الطويلتيْنِ

كأنَّهُما آهٍ شهوانيّةٌ

تصعدُ إلى الأعالي

ونسائمُ التسليمِ

بأوامرِ آلهةٍ مفقودينَ سريّةٌ

بآلافٍ مِنَ الأنفاسِ المكتومةِ في خفيةِ الحياةِ تحتَ التراب

وبتلكَ الدائرةِ الضوئيّةِ..

بخفّةِ ضرباتٍ على سقفٍ خشبيٍّ

ليلى سجينةُ

ضفادعَ في المستنقعِ

الجميعُ سويّةً

كانوا ينادونَ الفجرَ..

«أيُّها القمرُ الكبيرُ»

طوالَ الظلمةِ..

القمرُ كانَ يحترقُ بضوئِهِ

القمرُ..

كانَ قلبَ الليلِ الوحيدَ

كانَ ينفجرُ بعبرةِ بكائِهِ الذهبيِّ.

الطيرةُ كانتْ طيرةً فقطْ

الطيرةُ قالتْ..

يا لهذهِ الرائحةِ

يا لهذهِ الشمسِ

آهِ.. أتى الربيعُ

وأنا سأبحثُ عنْ زوجٍ لي

الطيرةُ قفزتْ مِنْ فوقِ الشرفةِ

كرسالةٍ قفزتْ وذهبتْ

الطيرةُ الصغيرةُ

الطيرةُ.. لمْ تكنْ تفكّرُ

الطيرةُ.. لا تقرأُ الصحفَ

الطيرةُ.. لمْ يكنْ يدينُها أحدٌ

الطيرةُ.. لمْ تكنْ تعرفُ البشرَ

الطيرةُ في الهواءِ

وعلى مصابيحِ الخطرِ

بارتفاعِ الغفلةِ كانتْ تطيرُ

وتجرّبُ - بجنونٍ - اللحظاتِ الزرقاءَ
الطيرةُ.. كانتْ طيرةً فقطُ.

آياتٌ أرضيّةٌ

ثمَّ..

بردتِ الشمسُ

والبركةُ ذهبتْ مِنَ الأراضي

والحقولُ التحقتْ بالصحاري

والأسماكُ جفّتْ في البحارِ

والترابُ

قذفَ أمواتَهُ

الليلُ في كلِّ النوافذِ الشاحبةِ

كتصويرٍ مرتبكٍ

متواصلٍ.. متراكمٍ بالطغيانِ

والدروبُ تاهتْ في العتمةِ

لمْ يعدْ أحدٌ يفكّرُ بالحبِّ

لمْ يعدْ أحدٌ يفكّرُ بالفتحِ

لمْ يعدْ أحدٌ يفكّرُ بشيءٍ

في كهوفِ العزلةِ

وُلِدَ العدمُ

الدمُ فاحَ برائحةِ الحشيشِ والأفيونِ

النساءُ الحواملُ

ولدْنَ أطفالاً دونَ رؤوسٍ

والمهودُ مِنَ الخجلِ

التجأتْ للقبورِ

كمْ هي مُرّةٌ ومظلمةٌ هذهِ الحياةُ

الخبزُ تغلّبَ على سُلطةِ النبوءاتِ

الأنبياءُ الجائعونَ البائسونَ..

هربوا مِنْ وعودِ الآلهة

وحملانُ عيسى التائهةُ..

لمْ تعدْ تسمعُ أصواتَ الراعي في حَيْرَةِ المروجِ

في عيونِ المرايا..

الحركاتُ والألوانُ والصورُ

بانتْ مقلوبةً

وحولَ وجوهِ المهرّجينَ الدنيئينَ

حولَ وجوهِهِمُ الوقحةِ الفاحشةِ

تشكّلتْ هالةٌ مقدّسةٌ مِنَ النورِ

كمظلّةٍ تتوهّجُ

الدخانُ العفنُ المسمومُ..

كانَ يمتصُّ المتنوّرينَ داخلَهُ

الجرذانُ المؤذيةُ..

كانتْ تأكلُ الأوراقَ الذهبيّةَ في الخزاناتِ القديمةِ

الشمسُ كانتْ ميتَةً

الشمسُ كانتْ ميتَةً

والغدُ في ذهنِ الأطفالِ

كانَ مفهومُهُ عدماً وضياعاً

كانوا يكتبونَ غرابةَ هذهِ الحقيقةِ المفقودةِ في واجبِهِمُ المدرسيِّ

ببقعٍ سوداءَ كبيرةٍ..

الناسُ

جمعٌ ساقطٌ مِنَ الناسِ..

بقلبٍ ميْتٍ ومتّكئٍ ومذهولٍ

تحتَ حملِ أجسادِهِمُ المشوّهةِ

كانوا يفرّونَ مِنْ غربةٍ إلى غربةٍ أخرى

ورغبةُ الإجرامِ الموجعِ..

كانتْ تولَدُ في كفوفِ الأيادي

أحياناً.. قدْحةٌ صغيرةٌ

كانتْ تحرّكُ هذهِ الجماعةَ الصامتةَ الميْتَةَ

كانوا يتهجّمونَ على بعضٍ

النّاسُ.. كانوا ينخرونَ أعناقَ بعضِهِمْ
وفوقَ سريرٍ ممتلئٍ بالدماءِ..
يضاجعونَ الفتياتِ غيرَ البالغاتِ
هم كانوا غرقى توحّشِهِمْ
وشعورُ الذنبِ المهولِ
كانَ يفلجُ أرواحَهُمُ العمياءُ والخرقاءُ
باستمرارٍ بمراسمِ الإعدامِ
حيثُ حبلُ المشنقةِ
يُخرِجُ عيونَ المحكومينَ مِنْ أقداحِها
هُمْ ينهارونَ بدواخِلِهِمْ
ومِنْ تصوّرِ الملذّاتِ تنهارُ أعصابُهُمُ العاجزةُ والمرهقةُ
لكنْ أنتَ في حواشي الميادينَ دائماً
كنتَ تلاحظُ هؤلاءِ المجرمينَ الصغارَ
كيفَ يقفونَ
كيفَ يذهلونَ
بفوّارِ المياهِ
ربَّما هناكَ لَمْ يزلْ
وراءَ عيونِهِمُ المسحوقةِ في عمقِ تجمّدِها
شيءٌ نصفُ حيٍّ

وبسعيِها العاجزِ يريدُ
أنْ نؤمنَ بنقاوةِ نغمةِ المياهِ
ربَّما.. كمْ هو لا متناهٍ هذا الفراغُ
الشمسُ كانتْ ميْتَةً
ولا أحدَ كانَ يعلمُ
أنَّ الطيرَ الحزينَ الذي فرَّ مِنَ القلوبِ
هوَ الإيمانُ
آهِ.. يا صوتَ السجينِ
لماذا صوتُ يأسِكَ لمْ يثقبْ أيَّ جهةٍ مِنْ هذا الليلِ
المكروهِ صوبَ الضوءِ؟
آهِ.. يا صوتِ السجينِ
يا صوتَ آخرِ الأصواتِ.

المجموعة الشعريّة الخامسة

فلنؤمنْ بطليعةِ الموسمِ الباردِ
(١٩٧٤)

فلنؤمنْ بطليعةِ الموسمِ البارِد..

وهذه أنا..
امرأةٌ وحيدةٌ
قرابةَ موسمٍ باردٍ
في بدءِ فهمِ وجودِ الأرضِ الملوّثِ
بيأسٍ بسيطٍ وسماءٍ حزينةٍ
وعجزِ هذهِ الأيادي الإسمنتيّةِ
مرَّ الوقتُ..
مرَّ الوقتُ والساعةُ دقّتْ أربعَ مرّاتٍ
أربعَ مرّاتٍ دقّتِ..
اليومَ أوّلُ يومٍ في الشتاءِ
أنا أعرفُ سرَّ الفصولِ
وأفهمُ حرفَ اللحظاتِ
المنقذُ يرقدُ في لحدِهِ
والترابُ.. الترابُ المضيافُ
إشارةٌ للسكينةِ

مرَّ الوقتُ والساعةُ دقّتْ أربعَ مرّاتٍ

في زقاقٍ تهبُّ الرياحُ

في الزقاقِ تهبُّ الرياحُ

وأنا أفكّرُ بلقاحِ الأزهارِ

ببراعمَ وسيقانٍ نحيلةٍ فاقدةِ الدمِ

وهذا الوقتُ المُتعَبُ المسلولُ

ورجلٌ يعبرُ قربَ الأشجارِ المبلّلةِ

رجلٌ بحبالِ عروقِهِ الزرقاءِ

كثعابينَ ميّتةٍ مِنْ جانبَيْ عنقِه

على جبينِهِ المنقلبِ يكرّرُ ذلكَ الهجاءَ المدمى

- مرحباً

- مرحباً..

وأنا أفكّرُ بلقاحِ الأزهارِ

قرابةَ موسمٍ باردٍ

في محفلِ عزاءِ المرايا

وجمعِ عزاءِ التجاربِ الشاحبةِ

وهذا الغروبِ المحمّلِ بفكرِ الصمتِ

كيفَ يمكنُنا أنْ نأمرَ ذلكَ الذي يذهبُ الآنَ

بصبرٍ..

وثقل..

وضياعٍ..
أنْ يقفَ
كيفَ يمكنُنا أنْ نقولَ لذلكَ الرجلِ أنَّهُ ليسَ على
قيدِ الحياة..
هوَ لمْ يكنْ حيّاً أبداً
في الزقاقِ تهبُّ الرياحُ
غربانُ العزلةِ المنفردةُ
في بساتينِ العجزِ الكسولةِ تدورُ
والسلمُ
كمِ ارتفاعُهُ حقيرٌ
هُمْ أخذوا سذاجةَ القلبِ إلى قصرِ الحكاياتِ
والآنَ..
كيفَ يمكنُ أنْ أقفَ للرقصِ
وأسدلَ جدائلَ الطفولةِ في الماءِ
وتلكَ التفّاحةُ التي قطفتُها وشممتُها
تسحقُها تحتَ قدميْها؟
أيُّها الحبيبُ.. أيُّها الأوحدُ..
يا لهذهِ الغيومِ السوداءِ..
إنَّها تنتظرُ يومَ ضيافةِ الشمسِ
كأنَّ ذلكَ الطريقَ مرسومٌ للتحليقِ

ذلكَ اليومُ الذي فيهِ تلكَ الطيورُ ظهرتْ

في خطوطِ التخيّلِ الخضراءِ

تلكَ الأوراقُ اليانعةُ في شهوةِ النسيمِ

كانتْ تلهثُ

كأنَّ تلكَ الشعلةَ البنفسجيّةَ

في ذهنِ النوافذِ النقيّةِ كانتْ تحترقُ

و لمْ يكنْ هناكَ شيءٌ سوى صورةٍ معصومةٍ للضوءِ

في الزقاقِ تهبُّ الرياحُ

هذهِ بدايةُ الخرابُ

ذلكَ اليومُ أيضاً حينَ تهدّمتْ يداكَ

كانتْ تهبُّ الرياحُ

أيّتُها النجومُ العزيزةُ

أيّتُها النجومُ الورقيّةُ العزيزةُ

حينَ يهبُّ في السماءِ الكذبُ

كيفَ يمكنُنا أنْ نلجأَ لسورِ الأنبياءِ المحطَّمينَ الرؤوسُ؟

نحنُ نلتقي كأمواتٍ منذُ آلافِ آلافِ السنينِ

وهناكَ الشمسُ

تحكمُ على سقفِ أفكارِنا وخرابِ أجسادِنا

أشعرُ ببردٍ..

أشعرُ ببردٍ كأنَّني لَمْ أدفأْ أبداً

أيُّها الحبيبُ.. أيُّها الأوحدُ «كَمْ كانَ عمرُ ذلكَ النبيذِ؟»

أنظر الزمنَ هنا كَمْ يساوي وزنُهُ

والأسماكَ كيفَ تأكلُ مِنْ لحمي

لماذا تخبِّئُني دائماً في قعرِ البحارِ؟

أشعرُ ببردٍ..

وأكرهُ أقراطيَ الصدفيّةَ

أشعرُ بالبردِ..

وأعرفُ أنَّ مِنْ كلِّ أوهامِ زهرةِ الثلجِ الحمراءِ

لَمْ يبقَ سوى بضعَ قطراتِ دمٍ

سأتركُ الخطوطَ

وأتركُ العدَّ أيضاً

وما بينَ الأشكالِ الهندسيّةِ المحدودةِ

سألجأُ إلى مساحةِ الشعورِ الواسعِ

أنا عاريةٌ.. عاريةٌ.. عاريةٌ

كالصمتِ ما بينَ حديثِ العشّاقِ.. عاريةٌ

وجروحي كلُّها مِنَ الحبِّ.. الحبِّ.. الحبِّ

عبرتُ هذهِ الجزيرةَ المسكونةَ

مِنْ ثورةِ المحيطاتِ

وانفجارِ الجبالِ

مِنْ أجزاءِ ذلكَ الانفجارِ المهولِ

هناكَ وُلِدَ سرُّ الاتّحادِ

ومِنْ أحقرِها أتتْ ذرّاتُ الشمسِ

مرحباً أيُّها الليلُ المعصومُ!

مرحباً أيُّها الليلُ الذي تغيّرَ مكانُ عيونِ ذئابِكَ

بحفرِ عظامِ الإيمانِ والثقة

وقربَ أنهرِكَ أرواحُ أشجارِ الصفصافِ

تشمُّ أرواحَ الفؤوسِ المعطاة

أنا آتي مِنْ عالمِ فتورِ الأفكارِ والأحاديثِ
والأصواتِ

وهذا العالَمُ أشبهُ ببيوتِ الثعابينِ

وهذا العالَمُ مليءٌ بأصواتِ أقدامِ أناسٍ

حينَ يقبلونَكَ ينسجونَ في أذهانِهِمْ حبلَ مشنقتِكَ

مرحباً أيُّها الليلُ البريءُ

ما بينَ النافذةِ والرؤيةِ

هناكَ دائماً مسافةٌ

لماذا لمْ أنظرْ؟

كذلكَ الوقتُ – الذي عبرَ مِنْ جانبِ الأشجارِ
المبلّلةِ – رجلٌ

لماذا لَمْ أنظرْ؟

ربَّما كانتْ أمّي قدْ بكتْ تلكَ الليلةَ

في تلكَ الليلةِ التي توجّعتْ ونطفةٌ تشكّلتْ

في تلكَ الليلةِ التي أصبحتْ عروسَ أغصانِ الأكاسيا

في تلكَ الليلةِ التي كانتْ أصفهانُ مليئةً بطنينِ البلاطِ الأزرقِ

وذلكَ الذي كانَ نصفي الثاني.. كانَ قدْ رجعَ داخلَ نطفتي

وأنا كنتُ أراهُ في المرآةِ

وكانَ نقيّاً ومضيئاً كالمرآةِ

ثـمَّ فجأةً ناداني

وصرتُ عروسَ أغصانِ الأكاسيا..

ربَّما كانتْ أمّي قدْ بكتْ في تلكَ الليلةِ

كمْ ضئيلٍ هذا الضوءِ الذي يمدُّ رأسَهُ في هذهِ النافذةِ

لماذا لَمْ أنظرْ؟

جميعُ لحظاتِ السعادةِ كانتْ تعلمُ

أنَّ يديْكَ قدْ هدمتا

وأنا لَمْ أنظر

إلى ذلكَ الحينِ الذي فُتحتْ نافذةُ الساعةِ

Telegram: Somrlibrary

والكناري الحزينُ خرجَ منها ودقّتْ أربعَ مرّاتٍ
أربعَ مرّاتٍ دقّتْ
وأنا التقيتُ بتلكَ المرأةِ الصغيرةِ
التي عيناها كانتا فارغتيْنِ كأعشاشِ طيورِ العنقاءِ
وكلَّما كانتْ تتحرّكُ ساقاها بالمشيِ
كأنَّها تأخذُ معها بكارةَ أحلامي إلى السريرِ
هل سأمشّطُ جدائلي مرّةً أخرى بالرياحِ؟
هلْ سأزرعُ - مرّةً أخرى - البنفسجَ في الحدائقِ؟
والمزهرياتِ
هلْ سأضعُها - مرّةً أخرى - وراءَ النوافذِ؟
هلْ سأرقصُ مرّةً أخرى فوقَ حوافِّ الكؤوسِ؟
هلْ سيجرُّني صوتُ جرسِ البابِ مرّةً أخرى إلى
الانتظارِ؟
قلتُ لأمّي.. «قد انتهى كلُّ شيءٍ»
قلتُ.. «دائماً قبلَ أنْ تفكّري يحدثُ كلُّ شيءٍ
يجبُ أنْ نرسلَ إلى الصحفِ التعازي»
الإنسانُ الخاوي..
الإنسانُ الخاوي المملوءُ بالثقةِ
أنظرْ كيفَ أسنانُهُ تقرأُ الأناشيدَ حينَ يلوكُ
وعيناهُ..

كيفَ تفترسانِ حينَ ينظرُ

وهوَ.. كيفَ يعبرُ مِنْ جانبِ الأشجارِ المبلّلةِ..

بصبرٍ وثقل

وضياعٍ

في الساعةِ الرابعةِ

في اللحظةِ التي عروقُهُ الزرقاءُ..

كثعابينَ ميّتةٍ تلتفُّ حولَ عنقه

وعلى جبينِهِ المنقلبِ يكرّرُ ذلكَ الهجاءَ المدمى

- مرحباً

- مرحباً

هلْ شممتَ مرّةً تلكَ الزهورَ الزرقاءَ؟

مرَّ الوقتُ..

مرَّ الوقتُ والليلُ وقعَ على أغصانِ الأكاسيا العاريةِ

والليلُ انزلقَ وراءَ النوافذِ

وبلسانِهِ البارِدِ..

شربَ ما تبقّى مِنَ النهارِ

أنا مِنْ أينَ آتيةٌ؟

أنا مِنْ أينَ آتيةٌ؟

ولَمَ هكذا أنا ملطّخةٌ برائحةِ الليلِ؟

لَمْ تزلْ تربةُ قبرِهِ طريّةً

تربةُ تلكَ اليديْنِ الخضراوين المعطاءتين......

كمْ كنتُ حنوناً أيُّها الحبيبُ.. أيُّها الأوحدُ..

كمْ حننتَ حناناً حينَما كنتَ تكذبُ؟

كمْ كنتَ حنوناً حينَ كنتَ تغلقُ جفونَ المرايا

وتقطفُ الأضواءَ مِنْ غصونِ الأسلاكِ

وكنتَ تأخذَني في تلكَ العتمةِ المظلمةِ إلى معلفِ الحبِّ

حتّى يرقدَ ذلكَ الدخانُ فوقَ مرجِ المنامِ

ذلكَ الذي كانَ آتياً مِنْ حريقِ الظمأِ

وتبقى النجومُ الورقيّةُ تلفُّ حولَ الدورانِ الذي لا ينتهي

لماذا حوّلوا الحديثَ صوتاً؟

لماذا حوّلوا الرؤيةَ بيتاً للّقاءِ؟!

ولماذا أخذوا الربْتَ بلطفٍ

إلى حظرِ جدائلِ العذريّةِ؟

انظرْ كيفَ هُنا..

قتلوا روحَ ذلكَ الذي تحدّثَ بالكلمةِ

وعزفَ بالنظرِ

وربَتَ بلطفِ حتّى هدأَ مَنْ لا يهتدي

أنظرْ كيفَ صلبوهُ برصاصِ الوهمِ

وبدّلَ خمسةَ أغصانِ أصابعكَ
التي كانتْ مثلَ خمسةِ أحرفٍ حقيقيّةٍ
كيفَ أبقى آثارَها على وجنتيْهِ
أيُّها الأوحدُ.. ما هوَ الصمتُ.. ما هوَ؟
ما هوَ الصمتُ غيرُ حديثٍ لمْ يُقَلْ؟
أرتبكُ حينَ أتحدّثُ..
لكنَّ لسانَ العصافيرِ لغةُ الحياةِ الجاريةِ
في محفلِ الطبيعةِ..
لسانُ العصافيرِ يعني.. الربيعَ.. الورقةَ.. الربيعَ
لسانُ العصافيرِ يعني.. النسيمَ.. العطرَ.. والنسيمَ
لسانُ ألعصافيرِ يموتُ في المعاملِ
مَنْ ذا الذي يمشي فوقَ طريقِ الأبديّةِ
صوبَ لحظةِ التوحيدِ
ويوقّتُ ساعتَهُ المعتادةَ
بمنطقِ الرياضيّاتِ والسالبِ والسلبِ
مَنْ ذا الذي صوتُ الديَكةِ ليس بداية يومهُ
ولا يعدُّها رائحةَ بدءِ النهارِ
مَنْ ذا الذي يضعُ فوقَ رأسِهِ تاجَ الحبِّ
وما بينَ ثيابِ العرسِ يتعفّنُ
إذنْ.. الشمسُ – أخيراً – في ذاتِ الوقتِ..

لمْ تشرقْ على القطبيْنِ اليائسيْنِ

أنتَ قدْ فرغتَ مِنْ طنينِ البلاطِ الأزرقِ

وأنا مليئةٌ بالقدرِ الذي يقيمونَ فيهِ الصلاةَ على صوتي

جنازاتٍ سعيدةً

جنازاتٍ ملوّنةً

جنازاتٍ صامتةً متفكّرةً

جنازاتٍ مرّحبةً.. أنيقةً.. معافاةً

واقفةً في المحطّاتِ بوقتٍ محدّدٍ

وفي سطحِ الأضواءِ المريبةِ

يتبضّعونَ فاكهةَ العبثِ الفاسدةَ و....

أناسٌ كثرٌ في المفترقاتِ يخشونَ الحوادثَ

وأصواتَ صفّاراتِ التوقّفِ

في اللحظةِ التي يجبُ.. يجبُ.. يجبُ..

أنْ يُدهَسَ رجلٌ تحتَ عجلةِ الزمنِ

ذلكَ الذي يعبرُ مِنْ جانبِ الأشجارِ المبلّلةِ..

مِنْ أينَ أتيْتُ؟

قلتُ لأمّي: «قد انتهى كلُّ شيءٍ»

قلتُ: «دائماً قبلَ أنْ تفكّري يحدثُ كلُّ شيءٍ..

يجبُ أنْ نرسلَ إلى الصحفِ التعازي»

مرحباً يا غربةَ الوحدةِ

نسلّمُ لكِ الغرفةَ

لأنَّ الغيومَ السوداءَ – دائماً –

رسلُ آياتٍ نقيّةٍ وجديدةٍ

وفي استشهادِ شمعةٍ

هناكَ سرٌّ يضيءُ

يرسمُهُ ذلكَ الذي يحملُ الشعلةَ جيّداً

فلنؤمنْ..

فلنؤمنْ بطليعةِ الموسمِ الباردِ

فلنؤمنْ بانهدامِ بساتينِ التخيّلاتِ

بالمناجلِ المقلوبةِ العاطلةِ

بالبذورِ المسجونةِ

انظرْ كيفَ يهطلُ الثلجُ..

ربّما الحقيقةُ.. تلكَ اليدانِ الشابّتانِ..

تلكَ اليدانِ اللتانِ دُفنَتا تحتَ هطولِ الثلوجِ

والعام المقبلُ.. حينما الربيعُ يضاجعُ السماءَ وراءَ النوافذِ

ويغرسُ في جسدِها أغصاناً خضراءَ محمّلةً..

ستنمو الأزهارُ أيُّها الحبيبُ.. أيُّها الأوحدُ

فلنؤمنْ بطليعةِ الموسمِ الباردِ.

مِنْ بعدِكَ

يا سنواتٌ سبعٌ

يا لحظةَ العزيمةِ المباغتة

مِنْ بعدِكَ كلُّ شيءٍ مضى

مضى في زحمةِ الجنونِ والجهلِ

مِنْ بعدِكَ.. النافذةُ التي كانتْ مرسالاً نابضاً ومضيئاً

ما بيننا وبينَ الطائرِ

ما بيننا وبينَ النسائمِ

تهشّمتْ

تهشّمتْ

تهشّمتْ

مِنْ بعدكَ.. تلكَ الدميةُ المتربةُ

التي لمْ تعرفْ أنْ تقولَ شيئاً..

سوى الماءِ الماءِ الماءِ

غرقتْ في الماءِ

مِنْ بعدِكَ نحنُ قتلْنا صوتَ الأزيزِ
تعلّقْنا بصوتِ الجرسِ الذي يصدحُ فوقَ الأحرفِ الأبجديّةِ
وبصوتِ معاملِ الأسلحةِ
مِنْ بعدِكَ..
غيّرْنا مكانَ لعبِنا الذي كانَ تحتَ الطاولةِ
إلى الجلوسِ وراءَها
ولعبْنا فوقَ الطاولاتِ
وخسرْنا.. خسرْنا لونَكِ يا سنواتٌ سبعٌ
مِنْ بعدِكَ نحنُ خنّا بعضَنا
مِنْ بعدِكَ مسحْنا كلَّ نقوشِ التذكارِ
بالرصاصِ وبقطراتٍ مِنَ الدمِ المتناثرِ..
على جبينِ جدرانِ أزقّتنا
مِنْ بعدِكَ ذهبْنا إلى الميادينِ
ونادِيْنا..
يعيشُ
يموتُ
وفي زحامِ الميادينِ صفّقنا للفرقِ الغنائيّةِ
التي كانت تأتي خفيةً للمدينةِ
مِنْ بعدِكَ أصبحْنا قاتلي بعضِنا

مِنْ أجلِ الحبِّ تقاضيْنا

ومثلما كانتْ قلوبُنا في جيوبِنا خائفةً

باسمِ الحبِّ نطقْنا

مِنْ بعدِكَ التجأنا إلى المقابرِ

الموتُ كانَ يتنفّسُ تحتَ عباءةِ جدّتي

والموتُ كانَ تلكَ الشجرةَ القويّةَ

التي تعلّقَ بأغصانِها البائسةِ أحياءُ هذا البدءِ

وأمواتُ تلكَ النهايةِ كانوا ينازعونَ جذورَها الفسفوريّةَ

والموتُ كانَ يتربّعُ على ذلكَ الضريحِ المقدّسِ

وعلى أربعِ جهاتٍ مِنْ عرشِهِ..

فجأةً انبثقتْ أربعُ زهراتٍ فيروزيّةٍ

يأتي صوتُ الرياحِ

يأتي صوتُ الرياحِ يا سنواتٌ سبعٌ

قمتُ وشربتُ الماءَ

وتذكّرتُ..

كيفَ اقتحمتُ أراضيَكِ الخصبةَ مِنْ هجمةِ الجرادِ

كيفَ علينا أنْ ندفعَ؟

كمْ علينا؟

مِنْ أجلِ نموِّ هذا المكعّبِ الإسمنتيِّ

نحنُ قدْ خسرْنا كلَّ ما علينا أنْ نخسرَهُ

نحنُ - دونَ ضياءٍ - مشيْنا في الطريقِ

والقمرُ هذهِ الكتلةُ الحنونُ

كانَ دائماً هناكَ

في ذكرياتِ طفولةٍ فوقَ سطحٍ طينيٍّ

وفوقَ أراضي الشبابِ الخصبةِ

التي تخافُ هجمةَ الجرادِ..

كمْ علينا أنْ ندفعَ؟.

النافذةُ

نافذةٌ واحدةٌ

نافذةٌ واحدةٌ للرؤيا

نافذةٌ واحدةٌ للاستماعِ

نافذةٌ واحدةٌ أشبهُ بفوّهةِ بئرٍ

في نهايتِها تصلُ إلى قلبِ الأرضِ

وتفتحُ أمامَ زرقةٍ واسعةٍ ومكرّرةٍ بلونٍ أرزقَ

نافذةٌ واحدةٌ تملأُ تلكَ اليديْنِ الصغيرتيْنِ الوحيدتيْنِ..

مِنْ عطرِ النجومِ الكريمةِ

ونستطيعُ مِنْ هناكَ أنْ ندعوَ الشمسَ

إلى غربةِ هذهِ الورودِ الصناعيّةِ

نافذةٌ واحدةٌ تكفيني

أنا آتيةٌ مِنْ مدينةِ الدمى

مِنْ تحتِ ظلالِ الأشجارِ الورقيّةِ

مِنْ بستانٍ في كتابٍ مصوّرٍ

مِنْ مواسمِ التجاربِ الجافّة
والعقيمةِ مِنَ الصداقةِ والحبِّ
في أزقّةِ البراءةِ المتربةِ
مِنْ نموِّ سنواتِ الحروفِ الأبجديّةِ المصفرّةِ
مِنْ وراءِ طاولاتِ تلكَ المدرسةِ المسلولةِ
مِنْ تلكَ اللحظةِ التي استطاعَ بها الأطفالُ..
أنْ يكتبوا على اللوحِ مفردةَ.. (الصخرةُ)
والزرازيرُ - بعجلٍ - طارتْ مِنَ الشجرةِ الكهلةِ
أنا آتيةٌ مِنْ بينِ جذورِ النباتاتِ الآكلةِ اللحومَ
عقلي لا يزالُ ممتلئاً بصوتٍ وحشيةٍ
تلكَ الفراشةُ التي صُلبتْ بدبّوسٍ في الدفاترِ
عندما كانتْ ثقتي مصلوبةً بخيطِ العدلِ الرفيعِ
وفي المدينةِ كانوا يمزّقونَ أضواءَ قلبي قطعةً قطعةً
ويغلقونَ عيونَ طفولةِ العشقِ..
بمنديلِ القانونِ الأسودِ
ومِنْ أعلى جبينِ أمنيتي كانَ يفورُ الدمُ
حينَ كانتْ حياتي.. لا شيءَ سوى دقّاتِ ساعةٍ جداريّةٍ
فهمتُ..
يجبُ

يجبُ

يجبُ

أنْ أعشقَ بجنونٍ

نافذةٌ واحدةٌ تكفيني

نافذةٌ واحدةٌ للحظةِ اليقظةِ والنظرةِ والصمتِ

الآنَ.. نبتةُ الجوزِ كبرتْ

للحدِّ الذي تستطيعُ أنْ تفسّرَ للجدارِ..

طراوةَ أوراقِها اليانعة

اسألِ المرآةَ عنِ اسمِ منقذكَ

هلِ الأرضُ التي ترتجفُ تحتَ قدميْكَ..

أكثرُ وحدةً منْكَ؟

الأنبياءُ جاؤوا بنبوءةِ الدمارِ إلى قرننا

هذهِ الانفجاراتُ المستمرّةُ..

هذهِ السحبُ المسمومةُ..

هلْ هيَ صدى هذهِ الآياتِ المقدّسةِ؟؟

أيُّها الصديقُ..

أيُّها الأخُ الذي دمي ودمُكَ واحدٌ..

عندَ وصولِكَ إلى القمرِ..

اكتبْ هناكَ قتلَ العامِ للورودِ

- دائماً - الأحلامُ تنتحرُ وتموتُ مِنِ ارتفاعِ السذاجةِ

أشمُّ البرسيمَ الذي ينمو على قبرِ المفاهيمِ القديمةِ
المرأةُ التي دُفنتْ بكفنِ الانتظارِ والعصمةِ
كانتْ زهرةَ شبابي
هلْ سأتسلّقُ مرّةً أخرى سلالمَ الاستطلاعِ..
حتّى ألقي التحيّةَ على الربِّ الحنونِ الذي يتمشّى
فوقَ سطحِ البيتِ ؟
أشعرُ أنَّ الوقتَ قدْ مضى
أشعرُ أنَّ (اللحظةَ) نصيبي مِنْ أوراقِ التاريخِ
أشعرُ أنَّ الطاولةَ مسافةٌ كاذبةٌ بينَ جديلتي ويدَيْ
هذا الغريبِ الحزينِ
قلْ لي شيئاً..
الذي يمنحُكَ حنانَ جسدِهِ..
ماذا يريدُ منْكَ سوى الشعورِ بالحياةِ لمرّةٍ واحدةٍ؟
قلْ لي شيئاً..
أنا في مأمنِ النافذةِ..
لي ارتباطٌ معَ الشمسِ.

قلبي يحترقُ على الحديقةِ

لا أحدَ يفكّرُ بالأزهارِ
لا أحدَ يفكّرُ بالأسماكِ
لا أحدَ يريدُ أنْ يصدّقَ أنَّ الحديقةَ تحتضرُ
وقلبُها - تحتَ أشعّةِ الشمسِ - متورّمٌ
وذهنُها - بهدوءٍ -..
بدأَ يفرغُ مِنَ الذكرياتِ الخضراءِ
كأنَّ شعورَها - في انزواءِ الحديقةِ - بدأَ يتعفّنُ
باحةُ بيتِنا وحيدةٌ
باحةُ بيتِنا تتثاءبُ
بانتظارِ هطولِ غيمةٍ مجهولةٍ
وبركةُ ماءِ بيتِنا فارغةٌ
النجومُ الصغيرةُ الخامُ
مِنِ أعلى الأشجارِ تقعُ على الترابِ
ومِنْ بينِ نوافذِ بيوتِ أسماكِنا الشاحبةِ
- ليلاً - يأتي صوتُ سعالٍ

باحةُ بيتِنا وحيدةٌ

أبي يقولُ..

قدْ فاتَني الأوانُ

قدْ فاتَني الأوانُ

أخذتُ حملي

وعملتُ عملي

وفي الغرفةِ - مِنَ الصبحِ حتّى المغيبِ -..

يقرأُ (الشاهنامه)

أوْ ناسخَ التواريخِ

أبي يقولُ لأمّي..

اللعنةُ على كلِّ الأسماكِ والدجاجِ

حينَ أموتُ.. ما الفرقُ إذْ تكونُ الحديقةُ أوْ لا تكونُ؟

أنا مكتفٍ بـ(راتبِ التقاعدِ)

أمّي كلُّ حياتِها..

سجّادةُ صلاةٍ مفروشةٌ على أعتابِ وحشةِ البرزخِ

أمّي دائماً في قعرِ كلِّ الأشياءِ

تبحثُ عنْ آثارِ معصيةٍ

وتعتقدُ أنَّ الحديقةَ ملوّثةٌ مِنْ كفرِ إحدى النباتاتِ

أمّي تقرأُ الأدعيةَ طوالَ النهارِ

أمّي مذنبةٌ بالفطرةِ

تنفثُ على الأزهارِ كلِّها

تنفثُ على الأسماكِ كلِّها

وتنفثُ على نفسِها

أمي تنتظرُ الظهورَ..

والمغفرةَ التي ستهبطُ

أخي ينعتُ الحديقةَ.. مقبرةً

يضحكُ على التباسِ النباتاتِ

ويعدُّ جنازاتِ الأسماكِ التي تتحوّلُ ذرّاتٍ فاسدةً تحتَ قشرةِ الماءِ المريضِ

أخي مدمنٌ على الفلسفةِ

ويرى شفاءَ الحديقةِ بانهدامِها

هوَ يثملُ..

ويلكُمُ الجدرانَ والأبوابَ

ويسعى أنْ يقولَ أنَّهُ متوجّعٌ ومرهقٌ ويائسٌ جدّاً

يتّخذُ يأسَهُ هويّةً شخصيّةً..

وتقويماً ومناديلَ وقدّاحةً وقلماً معَهُ إلى الأزقّةِ والأسواقِ

ويأسُهُ صغيرٌ حدَّ ضياعِهِ في زحامِ الحاناتِ

وأختي التي كانتْ صديقةَ الأزهارِ

تلجأُ إلى جمعتِها الصامتةِ الحنونِ

وتحكي لها عنْ أوجاعِها حينَ تضربُها أمّي

وأحياناً كانتْ تضيّفُهُنّ بالطعامِ والشمسِ..

بيتُها في ذلكَ الجانبِ منَ المدينةِ

وسطَ بيتِها الاصطناعيّ

بأسماكِ بيتِنا الحمراءِ الاصطناعيّةِ أيضاً

وفي ظلِّ زوجِها الاصطناعيِّ

وتحتَ أغصانِ أشجارِ التفاحِ الاصطناعيّةِ

تقرأُ أناشيدَ مصطنعةً

وتلدُ أطفالاً طبيعيّينَ

حينَ تأتي للقائنا..

وتتلوّثُ حوافُّ فستانِها بفقرِ الحديقةِ..

تأخذُ حمّاماً منَ العطورِ الكحوليّةِ

حينَ تأتي للقائنا..

وهي حاملٌ دائماً

باحةُ بيتِنا وحيدةٌ

باحةُ بيتِنا وحيدةٌ

وطوالَ النهارِ

مِنْ وراءِ البابِ..

أسمعُ صوتَ تقطيعِ الأجسادِ

وصوتَ انفجارٍ
جيرانُنا.. بدلَ زرعِ الأزهارِ في الحديقةِ..
يزرعونَ القنابلَ والأسلحةَ
ويغطّونَ برَكَ الماء
وبرَكُ الماءِ - دونَ أنْ تعرفَ - تتحوّلُ مخازنَ للبارودِ
وأطفالُ زقاقِنا في حقائبِهِمُ المدرسيّةِ..
يحملونَ قنابلَ صغيرةً
باحةُ بيتِنا مصابةٌ بدوارٍ
منذُ ذلكَ الحينِ الذي أضعتُ قلبي فيهِ..
أصبحتُ خائفةً.. خائفةً مِنْ تصوّرِ عبثيّةِ كلِّ هذهِ
الأيادي
ومِنْ تجسيدِ غربتي معَ تلكَ الوجوهِ
بحجمِ حبِّ تلميذةٍ مولّعةٍ بمادّةِ الهندسةِ
أشعرُ بالوحدةِ..
وأعتقدُ أنّنا نستطيعُ أنْ نأخذَ الحديقةَ إلى المشفى
وأفكّرُ..
وأفكّرُ..
وأفكّرُ..
وقلبُ الحديقةِ متورّمٌ تحتَ أشعّةِ الشمسِ
وذهنُها - بهدوءٍ -..
بدأَ يفرغُ مِنَ الذكرياتِ الخضراءِ.

الذي لا يشبهُ أيَّ أحدِ

رأيتُ مناماً.. أنَّ أحداً سيأتي

رأيتُ منامَ نجمة قرمزيّةٍ

وجفنُ عيني يرفُّ

وأحذيتي تصطفُّ

وأصابُ بالعمى

لوْ أنَّني أكذبُ

رأيتُ منامَ النجمةِ القرمزيّةِ

حينَ كنتُ مستيقظةً

أحدُهُمْ يأتي

أحدُهُمْ يأتي

أحدٌ آخرُ

أحدٌ أفضلَ

أحدٌ لا يشبهُ أحداً لا يشبهُ أبي

ليسَ كأنسي

ليسَ كيحيى

ليسّ كأمّي

هوَ يشبهُ أحداً يجبُ أنْ يكونَ

وطولُهُ أطولُ مِنْ أشجارِ بيتِ (المعمارِ)

وضياءُ وجهِهِ أشدُّ مِنْ ضياءِ وجهِ إمامِ الزمانِ

ولا يخافُ حتّى الأخَ (سيّدْ جوادْ) الذي التحقَ بالجنديّةِ

ولا يخافُ (سيّدْ جوادْ) نفسَهُ..

هذا الذي غُرَفُ بيتِنا كلِّها مِنْ أملاكِهِ

واسمُهُ كالاسمِ الذي تناديهِ أمّي في الصلاةِ..

يا قاضي القضاةِ

يا حاجةَ الحاجاتِ

ويستطيعُ أنْ يقرأَ كلَّ المفرداتِ الصعبةِ..

في كتابِ الصفِّ الثالثِ

حتّى وإنْ كانَ مغمضَ العينيْنِ

ويستطيعُ - دونَ أنْ يخسرَ شيئاً -..

أنْ يأخذَ العشرينَ مِنَ المليونِ

يستطيعُ أنْ يتبضّعَ كلَّ ما يريدُ مِنْ حانوتِ (سيّدْ جوادْ)

ويستطيعُ أنْ يغيّرَ مصباحَ اللهِ الأخضرَ الذي كانَ معلّقاً فوقَ (مسجدْ مفتاحيانْ)

آه..

كَم هو الضوءُ جيّدٌ

كم هو الضوءُ جيّدٌ

وأنا كَمْ أرغبُ أنْ يملكَ (يحيى) عجلةً

ومصباحاً صغيراً

وكَمْ أرغبُ..

أنْ أجلسَ ما بينَ البطيخِ والشمّامِ

الذي فوقَ العجلةِ

وأدورُ معَهُ حولَ (ميدانِ المحمديّةِ)

آهِ..

كَمْ هو جيّدٍ الدورانُ حولَ الميدانِ

كَمْ هو جيّدٍ النومُ فوقَ السطحِ

كَمْ هو جيّدٍ الذهابُ إلى حديقةِ (ملي)

كَمْ هو لذيذٍ طعمُ المشروبِ الغازيِّ

كَمْ هو جميلٍ الذهابُ إلى سينما (فردين)

وأنا كَمْ أحبُّ كلَّ هذهِ الأشياءِ الجيّدةِ

وأنا كَمْ أرغبُ أنْ أجرَّ جدائلَ بنتِ (سيّدْ جوادْ)

لِمَ أنا صغيرةٌ إلى هذا الحدِّ؟

ولِمَ أضيعُ في الشوارعِ؟

ولِمَ أبي ليسَ صغيراً مثلي..

ولا يضيعُ – مثلي – في الشوارعِ
لا يفعلُ شيئاً إزاءَ مجيءِ ذلكَ الذي رأيتُهُ في المنامِ
ولِمَ أهالي (حيِّ المسلخِ) – الذينَ تربةُ حدائقِهِمْ
ممتلئةٌ بالدماءِ
وبِرَكُ مائِهِم مليئةٌ بالدماءِ..
وسطوحُ أحذيتِهِمْ أيضاً مليئةٌ بالدماءِ –..
لا يفعلونَ شيئاً؟
لا يفعلونَ شيئاً
كمْ شمسُ الشتاءِ كسولةٌ
كنستُ سلالمَ السطحِ
وغسلتُ النوافذَ كلَّها
لِمَ أبي عليهِ أنْ يحلمَ في المنامِ فقطْ؟
كنستُ سلالمَ السطحِ
وغسلتُ النوافذَ كلَّها
أحدٌ يأتي
أحدٌ يأتي
أحدٌ قلبُهُ معَنا.. أنفاسُهُ معَنا.. صوتُهُ معنا
أحدٌ لا يستطيعونَ – عندَ مجيئِهِ –
أنْ يمسكوا يديْهِ ويرموهُ في السجنِ
أحدٌ يلدُ الأجنّةَ تحتَ أشجارِ (يحيى) القديمةِ

ويوماً بعدَ يومٍ يكبرُ

أحدٌ ما بينَ أصواتِ خريرِ مياهِ المطرِ

أحدٌ ما بينَ وشوشةِ الزهورِ الأطلسيّةِ

أحدٌ مِنْ سماءِ الألعابِ الناريّةِ في ليلةِ الاحتفالاتِ..

سيأتي..

ويبسطُ بساطَ المائدةِ

ويقسمُ الخبزَ

ويقسمُ المياهَ الغازيّةَ

ويقسمُ حديقةَ (ملي)

ويقسمُ شرابَ السعالِ الديكيِّ

ويقسمُ يومَ توزيعِ (الحصّةِ)

ويقسمُ أعدادَ الاصطفافِ في المشفى

ويقسمُ الأحذيةَ المطاطيّةَ الشتويّةَ

ويقسمُ ثيابَ بنتِ (سيّدْ جوادْ)

ويقسمُ كلَّ شيءٍ ذهبَ سُدىً

وسيعطي نصيبَنا

أنا رأيتُ مناماً.

وحدَهُ الصوتُ يبقى

لَمَ أتوقّفُ؟.. لمَ؟

الطيورُ ذهبتْ إلى البحثِ في الجانبِ الأزرقِ

الأفقُ عموديٌّ..

الأفقُ عموديٌّ والحركةُ فوّارةٌ

بحدودِ البصيرةِ

تدورُ كواكبُ مضيئةٌ

الأرضُ في الارتفاعِ تصلُ إلى التكرارِ

والحفرُ الهوائيّةُ

تتحوّلُ ثقوباً للعلاقاتِ

والنهارُ مساحةٌ

في مخيّلةِ دودةِ الصحفِ الضيّقةِ

لَمَ أتوقّفُ؟

الطريقُ يعبرُ خلالَ الشعيراتِ الدمويّةِ

الزاهدونَ بالقمرِ سيقتلونَ خلايا الفسادِ

وفي الفضاءِ الكيمياويِّ ما بعدَ الطلوعِ

فقطِ الصوتُ

الصوتُ الذي يتبقّى بينَ جاذبيّةِ ذرّاتِ الزمنِ

لِمَ أتوقّفُ؟

ما يمكنُ أنْ يكونَ المستنقعُ

سوى ملجأٍ لتفقيسِ حشراتِ الفسادِ؟

أفكارُ برّاداتِ الموتى

تقلبُها الجنازاتُ

الرجلُ الذي فقدَ رجولتَهُ

يختبِئُ في الظلامِ

والصرصورُ.. آهٍ..

حينما يتحدّثُ الصرصورُ

لِمَ عليَّ التوقّفَ؟

العملُ معَ النجومِ الفضيّةِ عبثٌ

الأفكارُ الدنيئةُ لا أحدَ يستطيعُ إنقاذَها

أنا مِنْ سلالةِ الأشجارِ

استنشاقُ الهواءِ العفنِ يوحشُني

الطيرةُ التي ماتتْ نصحتْني

أن لا أنسى التحليقَ

نهايةُ الطاقاتِ كلِّها اللجوءُ لحقيقةِ الشمسِ

وسكبُ الشعورِ في الضوءِ

ومِنَ الطبيعيِّ

أن تتهدّمَ طواحينُ الهواءِ

لَمِ عليَّ التوقّفَ؟

أضعُ سنابلَ الحنطةِ غيرِ الناضجةِ تحتَ نهديَّ

وأرضعُها

الصوتُ.. الصوتُ وحدَهُ الصوتُ

صوتُ رجاءِ الماءِ للجريانِ

صوتُ صبِّ ذرّاتِ نورِ النجمةِ على جدارِ الأنوثةِ

صوتُ انعقادِ نطفةِ المعنى

وافتراشِ ذهنِ العشقِ المشتركِ

الصوتُ.. الصوتُ..

الصوتُ - فقطْ - هوَ الذي يبقى

في بلدِ الأقزامِ

معاييرُ القياساتِ..

- دائماً - كانتْ تسافرُ على مدارِ الصفرِ

لَمِ عليَّ التوقّفَ؟

أطيعُ العناصرَ الأربعةَ

وعملَ إعادةِ ترتيبِ قلبي

ليسَ مِنْ شأنِ الحكومةِ المحليّةِ العمياءِ

ما شأني بصوتِ توحّشِ عضو ذكورةِ الحيوانِ؟

ما شأني بحركةِ الدودةِ الحقيرةِ في الخلايا اللحميّةِ؟
أنا مِنْ سلالةِ الورودِ..
وهي مَنْ علّمتْني أنْ أتعهّدَ بهذهِ الحياةِ
سلالةُ الزهورِ المُدماةِ.. هلْ تعرفونَها؟.

الطيرُ سيموتُ

قلبي ممتعضٌ

قلبي ممتعضٌ

أذهبُ إلى الشرفةِ

وأمرّرُ أصابعي على بشرةِ الليلِ المنبسطةِ

أضواءُ التواصلِ منطفِئَةٌ

أضواءُ التواصلِ منطفِئَةٌ

لا أحدَ يعرّفُني على الشمسِ

لا أحدَ يأخذُني لضيافةِ العصافيرِ

تذكّري التحليقَ

الطائرُ سيموتُ.

الفهرس

المجموعة الشعريّة الأولى

الأسـيرة (١٩٥٣)

المجموعة الشعريّة الثانية

الجـــدار (١٩٥٧)

المجموعة الشعريّة الثالثة

العصيانُ (١٩٥٩)

المجموعة الشعريّة الرابعة

ولادة أخرى (١٩٦٤)

المجموعة الشعريّة الخامسة

فلنؤمنْ بطليعةِ الموسمِ الباردِ (١٩٧٤)



(فروغ فرخزاد)، بدأت في سنّ مبكّرة كتابة الشعر الغنائيّ بمواضيع رئيسة كشكوى بين المحبّين أو معاناة امرأة شرقيّة تناجي الرجل الذاهب، الظالم، اللامبالي، وردّاً على ما قيل عن النوع الأوّل الذي كتبته قالت: «إنّ الكلمات حتّى وإن كانت أدوات الشاعر ليست مهمّة بقدر المحتوى وإن تكن المفردات مكرّرة إلا أنّها فوران عشق كان مؤثّراً بالنسبة لي في تلك الحقبة»، (فروغ) لم تكن مع مصطلح الشعر الحديث والقديم بل الشعر هو ذاته في كلّ العصور، لكنّه يختلف من جيل إلى آخر والفرق - فقط - في المسافات الماديّة بين العصور، فالشاعر الذكيّ يجب أن يواكب عصره ويتّخذ معاناة الفترة التي يعاصرها مصدر إلهام لإبراز طاقته على كشف الحقائق المختبئة وإشهار الظلم والزيف، كما تعتقد أنّ فعل الفنّ هو بيان لإعادة ترتيب الحياة، والحياة لها ماهيّة التغيّر والتوسّع والنموّ، بالنتيجة البيان أو الفنّ في كلّ فترة له روح خاصّة به وإن كان عكس ذلك فهو مزيّف ومقلّد.

تقول الشاعرة: «إنّ عالمي - مثلاً - يختلف - تماماً - عن عالم (حافظ الشيرازيّ) أو (سعدي) حتّى يختلف عن عالم أبي، طريقة تلقّي الشاعر والقارئ في فهم مفاهيم عدّة كالعشق والشجاعة والمعتقدات تختلف عن الأمس»، وتذكر مثالاً عن (مجنون) في الأدب: «إنّ مجنون هو أيقونة للعشق وفداء المحبوب في قصائد العصور الماضية»، اليوم - على حدّ رأيها - تغيّرت هذه الرؤية، فبتحليل الأطبّاء النفسيّين شخص (مجنون) مريض يحبّ أن يكون تحت سيطرة معاناة دائمة خاضعاً للعذاب غير ساعٍ للحريّة


ISBN 978-2843091193
9 782843 091193